

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية



الآليات التداولية عند ابن ميثم البحراني في شرحه لنهج البلاغة

رسالة قدمتها

سهير قايد مایع

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / بجامعة المثنى وهي جزء
من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربي وآدابها / اللغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور

علي فرحان جواد

ايلول ٢٠١٩ م

محرم ١٤٤١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ
ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا

﴾ (٣)

صدق الله العلي العظيم

(الطلاق ٢ / ٣)

إقرار المشرف

أشهد أنّ كتابة هذه الرسالة الموسومة بـ ((الآليات التداولية عند ابن ميثم
البحراني في شرحه لنهج البلاغة)) ، المقدمة من الطالبة ((سهير قايد
مايع)) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية – جامعة المثنى، وهي من
متطلبات نيل شهادة الماجستير ، في اللغة العربية وآدابها/ لغة .

الإمضاء :

الاسم : أ . د :

علي فرحان جواد

التاريخ : ٣ / ٩ / ٢٠١٩

بناء على التوصيات أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الإمضاء :

الاسم : أ. م. د.

أحمد حسين عبد السادة

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : ٣ / ٩ / ٢٠١٩

الإهداء

إلى ...

دماء تخضبت بها أرض أجدادي

الشاخص قبره بين الأهداب..

مَنْ نصب في القلب محراب..

إلى روح والدي

رحمة الله في الأرض ...

أمي

مَنْ يُضيء عتمة الحياة

زوجي ... وأخوتي ... وأخواتي

سفير

شكر وعرفان

أحمد الله - جل وعلا - حمدا كثيرا وأشكره تمام الشكر الذي يستوجبه لاتمامه نعمته وفضله عليّ بإنجاز هذا العمل ، وأتقدم بالشكر الوافر للأستاذ الدكتور "علي فرحان جواد" لما قدّمه من مساعدة وتوجيه على طول مدة البحث ساعيا أن يخرج البحث بأتم صورة فأحسن الله له الجزاء، وأتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور "محمد فليح الجبوري" الذي لم يتوان في تقديم المساعدة نصحا وتوجيها، والاستاذ المساعد الدكتور "باسم خيرى" عميد كلية التربية للعلوم الانسانية الذي كان متفضلا برفدي بكتبه، والاستاذ الدكتور "عايد جدوع"، والاستاذ الدكتور "محمد عبد الحسين هويدي" ، وأوجه شكري وأمتناني لكل أساتيد قسم اللغة العربية لمابذلوه من جهد فجزى الله الجميع أحسن الجزاء.

و شكري موصول لكل من مد يد المساعدة إرشادا و توجيهاً ، ومشورة، وقراءة ولاسيما الاستاذ "فضاء ذياب الحسناوي" والاستاذ المساعد الدكتور "عبد الكاظم جبر" فجزاهم الله الجزاء الأوفى ، وأمتناني لكل من ساعدني وفاتني ذكر اسمه.

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ - ٢
التمهيد : في حياة البحراني ، ودراسة المعنى بين الدلالة اللغوية والاستعمال التداولي	٣ - ١٤
القسم الأول: في حياة البحراني	٣ - ٦
القسم الثاني: دراسة المعنى بين الدلالة اللغوية والاستعمال التداولي	٦ - ١٤
الفصل الأول : قصدية الافعال الكلامية	١٥ - ٤٩
المبحث الأول : قصدية الافعال الكلامية المباشرة	١٥ - ٣٦
المبحث الثاني : قصدية الافعال الكلامية غير المباشرة	٣٧ - ٤٩
الفصل الثاني: الإشارات وانواعها	٥٠ - ٧٧
المبحث الأول : الإشارات الشخصية	٥٠ - ٦٦
المبحث الثاني : الإشارات غير الشخصية	٦٧ - ٧٧
الفصل الثالث : المتضمنات و الاقتضاء التخاطبي	٧٨ - ١٠٥
المبحث الأول : الافتراض السابق والمضمر	٧٨ - ٩٤
المبحث الثاني : الاقتضاء التخاطبي وقواعد المحادثة	٩٥ - ١٠٥
نتائج البحث	١٠٦ - ١٠٧
المصادر والمراجع	١٠٨ - ١٢٦
ملخص الرسالة بالانكليزية	A - B

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الظاهر بالكرم مجده ، والمسدد للصواب بمنه، والصلاة والسلام على محمد صفيه وحبيبه، والسلام على وصيه وحجته وبعد.

فقد حظيت دراسة المعنى بالعناية البالغة من نشاط الإنسان العلمي في مختلف أطواره التاريخية، فكان حظُّها وافراً في الكمِّ والنوع من تأملاته وتأصيلاته، وما خلفت من نظرات ومناهج مختلفة تباينت تبعاً لاختلاف أهداف الدراسة والنظر المعرفي. ومن هذه العناية البالغة ما أحدثه علم اللغة الحديث وما جاء به من أفكار قيِّمة - على اختلاف اتجاهاته - هذه العناية التي وجدت استجابة عند الباحثين العرب، وهو ما انعكس بوضوح في كثرة محاولاتهم في تفسير قضايا العربية على اختلاف مستوياتها، ومن هذه المستويات البحث عن دراسة المعنى في اللغة بين الدلالة اللغوية والاستعمال التداولي.

وقد وجدنا (شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ت ٦٧٩ هـ) أرضاً صالحة لفحص هذه المعطيات والاستفادة منها، ولا شك في أن شرح نهج البلاغة ثروة خصبة لازالت تنبض بالحياة ولم تستنزفه الدراسة بعد . ولعل الصفة التي انماز بها ابن ميثم البحراني أنه كان امتدادا لما انتصف به القدامى من الأصوليين من ثقافة فقهية بيانية، فانبرت عنايته شارحا لنهج البلاغة مستنطقا شواهد ومستخرجا دلالاته معتمدا آليات واضحة من حيث المصطلح في تطبيق تحليله للخطاب العلوي، ومنسجمة مع مقدمة القواعد التي وضعها لشرحه، فأدرك ووعى أركان العملية الابداعية متملسا جوهر التداولية الذي يقوم على تداول اللفظ بين المتكلم والمستمع، فكشف لنا عن المعنى الذي يقصده الإمام (عليه السلام) في خطبه وكلامه ، فضلا عن إبانته المعنى المعجمي للألفاظ ، وجاءت دراستنا لتحقيق تواصل بين التراث العربي والدراسات اللسانية المعاصرة، فكشفنا عن آليات تحول المعنى من الدلالة اللغوية إلى الاستعمال التداولي. ولتخصص البحث بدراسة الآليات التداولية عند ابن ميثم البحراني في شرحه نهج البلاغة فقد أصبح أول الأسباب التي دفعت الباحثة لدراسة هذا الموضوع والبحث فيه محاولة الكشف عن تلك الآليات واعتمادها في منهجها تحليلاً للموروث اللغوي الذي تركه البحراني. ومن الأسباب الأخرى التي أدت بنا إلى اختيار البحث أنه دراسة لسانية معاصرة ومحاولة في كشف النقاب وإزالة الغبار عما وجد من مفاهيم تداولية جرت أثناء شرحه، فضلا عن ذلك ما فتحت به خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) من أبواب للمبهمات ببراعة البيان ومثانة الحجج فجسدت شخصيته الفذة، فضلا عن أنه موضوع لم يُدرس قبل على هذه الشاكلة .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحثة هي تعدد نسخ شرح نهج البلاغة للبحراني وعدم تحقيق نصوصه، وعلمت الباحثة بتحقيقه في أثناء كتابة البحث من قبل الدكتور سرحان جفات من جامعة

القادسية ولم يكتمل التحقيق بعد، وكان أشدها في ميدان الدراسة ومعالجة نصوص الشرح تداولياً، إذ كان نص الشارح متداخلاً وتكراراً لنص النهج نفسه من حيث الالفاظ والعبارات فيترأى للقارئ ان التحليل كان للنص العلوي وليس لشرح البحراني ، وبعد تقصي موارد الآليات التداولية وتوافرها في كتاب شرح نهج البلاغة ؛ أصبح البحث في خطة مناسبة، فكانت في ثلاثة فصول يسبقها تمهيد وتفتيحها خاتمة، كان التمهيد على قسمين ،الأول منهما: حياة ابن ميثم البحراني ، والقسم الآخر : تعرضنا فيه لمفهوم المعنى بين الدلالة اللغوية والاستعمال التداولي عند العرب القدامى من الاصوليين ، وعند المعاصرين الذين اقتفوا أثرهم.

كان الفصل الأول بعنوان: قصدية الأفعال الكلامية عند ابن ميثم البحراني وقد ضمّ مبحثين جاء الأول منهما تنظيراً وتطبيقاً في الأفعال الكلامية المباشرة وانواعها ،و القصد الإخباري والتواصلي من تلك الأفعال الكلامية المباشرة، أما المبحث الآخر فدرسنا فيه قصدية الأفعال الكلامية غير المباشرة متمثلة بأسلوب الخبر والإنشاء وخروجهما لأفعال انجازية تختلف عن البنية الظاهرة لهما، وكان الفصل الثاني بعنوان الإشارات عند ابن ميثم البحراني وجعلته في مبحثين تعرضت في الأول منه للإشارات الشخصية متمثلة بضمائر التكلم والخطاب والمرجع الذاتي ،وضمائر الغيبة، و النداء وفي الثاني : الإشارات غير الشخصية وشملت المكانية ،والزمانية ،والخطابية.

أما الفصل الثالث ناقشنا فيه المتضمنات والاقتضاء التخاطبي عند ابن ميثم البحراني ففي الأولى : الافتراض السابق وانواعه، والمضمرات والآخر : الاقتضاء التخاطبي وخصائصه ،وقواعد الاستلزام الحوارية.

لقد كانت لنا محاولة لجعل أحد فصول البحث في الحجاج اللغوي عند ابن ميثم البحراني ،ولم تسعفنا الشواهد ؛ لأنه اعتمد الحجاج المنطقي والاستدلال العقلي.

أما منهجنا في البحث فاعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي ، وعززنا البحث بالشواهد معتمدين ذكر خطاب الإمام ثم شرح البحراني ثم التعليق عليه تحليلاً.

ومسك آخر الحديث هو أنّ هذه الدراسة ما هي إلّا محاولة علمية للوصول بها إلى أفضل وجه، فرحم الله من وقف على سهوي أو وهمي فأصلحه عاذراً لا عاذلاً ، ومنيلاً لا نائلاً .

التمهيد

في حياة البحراني ،

ولدراسة المعنى بين الدلالة اللغوية والاستعمال التداولي

أولاً : في حياة البحراني

١ - اسمه ونسبه:

هو الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم المعلى البحراني، ومنهم من يقول ابن المعلى^(١) وذكر عدد قليل^(٢) من أصحاب التراجم سنة ولادته .

٢ - حياته ، وسيرته:

تعد أسرة ابن ميثم البحراني من الاسر العريقة المعروفة في البحرين التي نشأ فيها وترعرع في أحضانها ، إذ عرفت أسرته بالتقوى والورع ، وبذل والده جهداً في تربيته . وأخذ علوم الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان وعلم المنطق وحصل في هذه العلوم على الدرجات العلى، وكان المثل الأعلى في الحوزة العلمية، فعرف بحسن السيرة وكمال الخلق ،وقد أثر العزلة وولع بها في أوائل حياته العلمية فكان معتكفاً في زاوية العزل والخمول، مشغلاً في تحقيق الفروع والاصول، فكتب اليه فضلاء الحلة صحيفة تحتوي عذله وملامته في انه قاطن في طول الاعتزال على شدة مهارته في جميع العلوم^(٣)، فكتب ابيات :

طلبت فنون العلم ابغي بها العلا فقصر عما سموت به القل

تبين لي ان العلوم برها فروع وان المال فيها هو الاصل^(٤)

فلما وصل إليهم الكتاب عدوه من قبيل الخطأ ؛لأنه جعل المال اصلاً والفضائل فرعاً ،وبعد مراسلات بينهم رأى انها لا تنفع عزم للعراق لزيارة الائمة، وتكرر بثياب خشنه ودخل المدارس المشحونة بالعلماء فلم يرد عليه السلام بعضهم، واحضروا الطعام ولم يطعموه ،ثم عاد في اليوم التالي متكرراً بمبلاس فاخرة لها اكمام واسعة فقاموا تعظيماً له واستقبلوه وكلمهم بكلمات عليلة لا وجه لها فقابلوا كلماته بالتحسين ،فألقى كمة في الطعام وقال كلمته المشهورة (كل يا كمي) ،فتعجب الحاضرون من فعله فقال: إنكم انيتموني بالأطعمة النفيسة لأجل اكمامي الواسعة لا لنفسي القدسية اللامعة ،والا فنا صاحبكم بالأمس^(٥).

(١) ينظر: أعلام الثقافة الاسلامية في البحرين خلال ١٤ قرناً ، النويدري : ١٤٥/١ .

(٢) ينظر: فهرست علماء البحرين، الماحوزي، تحقيق: فاضل الزاكي البحراني: ٥٧، وينظر: علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهدي: ٧٨.

(٣) ينظر: اختيار مصباح السالكين من كلام أمير المؤمنين، محمد الأميني : ١٢. وينظر: علماء البحرين دروس وعبر: ٧٧.

(٤) ينظر: انوار البدرين في تراجم علماء القطيف الاحساء والبحرين، علي البلادي البحراني : ٦٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٦٩.

٣- أساتذته (شيوخه):

تتلمذ العلامة ابن ميثم البحراني على أيدي فحول الفقهاء وعمالقة الكلام، وأساطين الحكمة والفلسفة حين كانت بلاد البحرين تزخر بهم الا وهم :

أ- ابو السعادات اسعد بن عبد القاهر بن اسعد الاصفهاني (ت ٦٣٥ هـ) من أعلام القرن السابع الهجري، كان عالماً فاضلاً ومحققاً جليلاً^(١).

ب- ابو الحسن الشيخ علي بن سليمان أحد المشايخ الذين أخذ عنهم ابن ميثم ويلقب بـ"جمال الدين" أو "كمال الدين" من أعلام القرن السابع الهجري عالم وفقه ذو مشرب فلسفي^(٢).

ج- نصير الدين الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن الجهروردي القمي الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) الفيلسوف المحقق^(٣).

٤- كتبه ، مصنفاته:

ذكر كل من ترجم لحياة ابن ميثم البحراني بأنه صنف كتب عدة ، وكان موسوعياً في العلوم العقلية والنقلية ، ومن مصنفاته^(٤) :

_ شرح نهج البلاغة الكبير: ويسمى مصباح السالكين فرغ من كتابته سنة (ت ٦٧٧ هـ).

_ الشرح المتوسط: وقد سماه (اختيار مصباح السالكين) وهو اختصار لشرحه الكبير استعمل فيه أسلوب الإيجاز حققه الدكتور هادي الأميني.

- الشرح الصغير: وهو ملخص للشرح الكبير.

- شرح المائة كلمة وسماه منهاج العارفين في شرح كلمات أمير المؤمنين

- قواعد المرام في علم الكلام^(٥).

- النجاة في القيامة في تحقيق امر الامامة فرغ من كتابته (٦٧٢ هـ)^(٦).

- استقصاء النظر في امامة الاثني عشر

(١) ينظر: أمل الآمل، للحر العاملي : ٢ / ٣٢-٣٣. الفوائد الرضوية في اصول علماء الجعفرية، عباس القمي: ١ / ٩١.

(٢) ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٢ / ٤٤٧.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي: ١٤٧-١٥٠.

(٤) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة : ٢ / ١٩٩١.

(٥) ينظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة، اغا بزرك: ١٧ / ١٧٩.

(٦) ينظر: ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : ٢ / ٦٢٥.

- منهج الافهام في علم الكلام
- رسالة في الوحي والالهام
- رسالة في شرح المنزلة
- شرح الإشارات
- رسالة في العلم
- البحر الخضم^(١).
- المعراج السماوي^(٢).
- تحرير البلاغة في المعاني والبيان: ويسمى أصول البلاغة^(٣).
- آداب البحث^(٤).

٥ _ وفاته:

تباين عند من ترجم لسيرة الشيخ ابن ميثم البحراني تاريخ وفاته ، فمنهم من ذكر أن وفاته كانت سنة (٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م)^(٥) وهي الأشهر وعلى هذه الرواية يكون الشيخ ابن ميثم البحراني قد عاش (٤٣ سنة فقط) ، ومنهم من يذكر ويمثله الشيخ آغا بزرك الطهراني^(٦) أن وفاته كانت سنة (٦٩٩هـ) معتمداً بذلك على صاحب كتاب كشف الحجب والاستار الذي يذكر فيه أن تأليف الشيخ ابن ميثم البحراني لرسائله الوحي والالهام كان سنة (٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)^(٧) وتوصل باحث عراقي^(٨) مستندا إلى أدلة أن وفاة الشيخ ابن ميثم البحراني هي أوائل السبعينات من القرن السابع الهجري، إذ أنه مات في بلاده البحرين في إحدى القرى الثلاث من الماحوز وهي قرية

(١) ينظر: ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: ١٦٤/١.

(٢) ينظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة: ٢١ / ٢٣٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٣ / ٣٥٢.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ١٠ / ١٩٨.

(٥) ينظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة: ١٤ / ١٤٩ ، وينظر: الكنى والألقاب، عباس القمي ١ / ٤٩٠.

(٦) ينظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة: ٨ / ٧٧.

(٧) ينظر: كشف الحجب والاستار عن اسماء الكتب والاسفار، للسيد اعجاز حسين النيسابوري: ٢٩١.

(٨) ينظر :موارد ميثم البحراني ومنهجه في كتابه شرح نهج البلاغة، رزاق زاير محبيس: ٦٥.

هلتا وقبره مزار حتى اليوم من المسلمين وأصبحت هذه القرية تسمى بأَم الحصى^(١) وقيل قبره في قرية الدويخ في البحرين^(٢).

القسم الثاني:دراسة المعنى بين الدلالة اللغوية والاستعمال التداولي:

١ _ مفهوم المعنى:

للمعنى في اللغة معان عدة ، فهو المحنة والحال التي يصير إليها أمره، قال الخليل(ت١٧٥هـ): ((ومعنى كل شيء محنته وحاله الذي يصير إليه الأمر))^(٣)، أي القصد والمراد ،أو فحوى الكلام، ويراد بمعنى كلامه أي مضمونه ودلالته .

أما ما أقرّه الاصطلاح فقد ظل متعلقا باللفظ والصورة الذهنية ،فقال الرازي(ت ٦٠٦هـ) ((المعنى اسم للصورة الذهنية لا الموجودات الخارجية؛ لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد وذاك بالذات هو الأمور الذهنية ،وبالعرض الأشياء الخارجية ، فإذا قيل: إنّ القائل أراد بهذا اللفظ هذا المعنى، فالمراد أنه قصد بذكر اللفظ تعريف ذلك الأمر المتصور))^(٤) وعرفه الشريف الجرجاني(٨١٦هـ) : ((المعاني هي الصور الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ))^(٥).

واختلف دارسو المعنى في الدرس اللغوي الحديث في تحديد دلالة هذا المصطلح وتعددت تعريفات المعنى فوصلت إلى أكثر من عشرين تعريفاً^(٦)، والسبب في ذلك اختلاف مناهج البحث في اللغة ، وحرص كل متخصص على أن يلبي التعريف احتياجاته ومتطلبات حقله الدراسي، واخترت منها تعريف ستيفن أولمان للمعنى ((المعنى هو علاقة متبادلة بين اللفظ

(١) ينظر: الشيخ العلامة كمال الدين ميثم بن علي البحراني رجل العلم والاخلاق والسياسة، عبدالله احمد يوسف، ٢١.

(٢) ينظر: اعلام الثقافة الاسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنا: ١ / ١٤٥

(٣) العين ،الخليل الفراهيدي مادة (عني)، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي : ٢٥٣/٢.

(٤) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١ / ٣٢.

(٥) التعريفات، الشريف الجرجاني: ٢٨١.

(٦) ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: ٥٣.

والمدلول علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر^(١) ، وهذا التبادل بين اللفظ والمدلول هو عملية ذهنية ، ومن ثم فإن العلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقة تصورية ذهنية.

٢- المعنى بين الوضع (المنطوق) والاستعمال (المفهوم) :

الوضع والاستعمال مصطلحان أصوليان يكثر تداولهما على ألسنة الأصوليين ، انتقل هذان المصطلحان من الفلسفة الإغريقية إلى الفلسفة الإسلامية وأقدم من تعامل بهما من فلاسفة المسلمين هم متكلمة المعتزلة وعن طريقهم انتقلت المسألة إلى الدراسات اللغوية^(٢).

وعرف القرافي (ت ٦٨٤ هـ) الاستعمال بأنه : ((إطلاق اللفظ وإرادة مسماه في الحكم وهو الحقيقة أو غير مسماه لعلاقة بينهما وهو المجاز))^(٣)، فجعل الاستعمال مرتبطاً بالحقيقة والمجاز ويتوسط بين الوضع والحمل ، فالاستعمال اللفظي يستلزم الوضع ولا يستلزم الأخير الاستعمال^(٤)، وأورد الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) تعريفه بقوله: ((إن الوضع يطلق بمعنى الإلزام، وهو غير الحطّ والخفض، قال: و وَضَعْتُهَا: أَلَزَمْتُهَا المرعى، فهي موضوعة))^(٥). فالمعنى فالمعنى الوضعي مرتبط بالمفردات والتراكيب بعيداً عن السياق الذي ترد فيه وهي نظرة خالية من قصد المتكلم أو الغرض الذي يريده، ولما قصر المعنى الوضعي عن إبراز مقاصد المتكلم وتمثلها ظهر الاستعمال الذي درس اللغة باحثاً عن مقاصد المتكلمين التي لا يمكن الوصول إليها إلا من فهم السياق الذي يتجدد بتجدد مقاصدهم ودراسة عناصر خارج البنية اللغوية.

إن الفرق بين المعنى الوضعي والمعنى الاستعمالي يقابله في الدراسات اللسانية علماً بالدلالة Semantics ، والتداولية pragmatics^(٦) ، ((دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى)) أو ((ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى))^(٧) فهو يدرس معاني الجمل_ وهي كيانات لغوية مجردة_ والجملة تنتمي إلى اللغة اللغة فاستنباط المعاني من المفردات أو الجمل لا يحتاج إلى عناصر خارجية عن البنية اللغوية. يذكر التهانوي (ت ١١٩١ هـ) أن بعض أهل المعاني قال: ((الكلام الذي يوصف بالبلاغة هو الذي يدل بلفظه على معناه اللغوي أو العرفي... ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى

(١) دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة كمال بشر: ٦٥.

(٢) ينظر: دروس في أصول فقه الإمامية، عبد الهادي الفضلي: ٢ / ٧.

(٣) شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، شهاب الدين القرافي : ٢٤.

(٤) ينظر: معجم مصطلح الأصول، هيثم هلال : ٢٦.

(٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (وضع) : ٧٧١.

(٦) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس : ١٤.

(٧) علم الدلالة : ١١.

المقصود الذي يريد المتكلم إثباته أو نفيه...فالمعاني الأول هي مدلولات التراكيب والألفاظ التي تسمى في علم النحو أصل المعنى والمعاني الثواني : الأغراض التي يساق لها الكلام^(١).
إنّ فهم التعبيرات اللغوية المستعملة في حديث المتكلم يحتاج إلى عوامل عدة إلى جانب معرفة قواعد اللغة ومعاني مفرداتها ومنها السياق الثقافي والاجتماعي ،والقرائن و ماتهدي إليه من استنتاجات ، فالمعنى اللغوي : هو المعنى المفهوم من طريق اللغة وحدها ، والمعنى المقصود : هو المفهوم من اللفظة المستعملة في ظل عناصر السياق، وقد تنبه أعلام التراث على هذا التفريق، إذ نراهم يستشعرون الاختلاف بين هذين النوعين من المعنى بوضوح كبير ومن ذلك ما ذكره أبو إسحق الشاطبي(ت ٧٩٠هـ) من أنه ((للغة العربية من حيث هي دالة على معان نظران: أحدهما: من جهة كونها الفاظا وعبارات مطلقة دالة على معان مطلقة ، وهي الدلالة الاصلية، والآخر: من جهة كونها الفاظا وعبارات مقيدة دالة على معان خادمة وهي الدلالة التابعة))^(٢).

قسم الاصوليون الألفاظ بحسب دلالاتها على المعنى إلى المنطوق والمفهوم ،ويستعمل ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) _ تبعاً للجويني(ت ٤٧٨هـ)_مصطلح المنطوق في معنى واسع جدا فيقول: ((الدلالة منطوق وهو ما دل عليه اللفظ في محل النطق، والمفهوم بخلافه أي لا في محل النطق))^(٣) وجاء في الحاشية المنطوق أن يدل اللفظ على معنى في محل النطق ،والمفهوم أن يدل اللفظ على معنى لافي محل النطق، وذهب الشريف الجرجاني إلى أن((الصورة الحاصلة في العقل من حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث أنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً))^(٤)، فنلاحظ أن العرب قد قسموا المعنى على منطوق يدل عليه اللفظ عند النطق والمفهوم بخلافه أي يدل اللفظ على المعنى ولكن ليس عند النطق. وبعد تقسيم ابن الحاجب للمعنى بين المفهوم والمنطوق الأوضح ، إذ نجد أنه أدرج مفاهيم أخرى من الناحية العلمية تحت مفهوم المنطوق ، وأنه استنبط هذه الدلالات من الكلام _ عدا مفهومي المخالفة والمطابقة _ إما من المنطوق الصريح أو غير الصريح و فيما يلي تشجير رقم (١) يوضح هذا التقسيم.

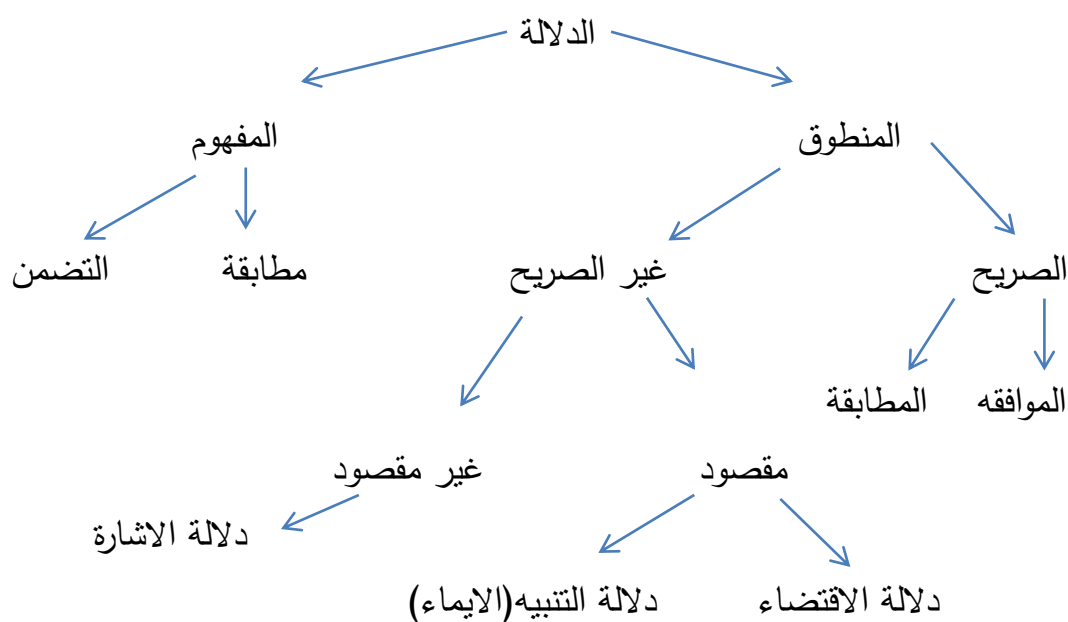
(١) كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي ١١٩١هـ : ٢ / ١٦٠٠-١٦٠١.

(٢) الموافقات في اصول الشريعة : ٦٦ / ٢ .

(٣) حاشية التفتازاني ٧٩١هـ على شرح القاضي عضد الملة لمختصر المنتهى الاصولي لابن الحاجب المالكي:

المالكي: ١٧١ / ٢.

(٤) التعريفات : ٢٨١.



(تشجير ١) وفق نظرة ابن الحاجب للمعنى (١)

وفيما يأتي تعريف ببعض المفاهيم :

أ - **المنطوق الصريح** : هو المعنى الوضعي ويشمل دلالاتي المطابقة والتضمن • أما المنطوق غير الصريح هو المعنى الذي دل عليه اللفظ عن طريق دلالة الالتزام.

وسمي بغير الصريح لأن دلالة اللفظ على المعنى غير مباشرة، وإنما تكون عبر التأمل في اللفظ وإدراك معانيه ، ومن ثم الانتقال إلى لوازمه. فمثل قوله تعالى : ﴿أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٢)، فالفرق بين معنى حل البيع وتحريم الربا دل عليه اللفظ التزاماً^(٣)، والتشديد على اختلافهما^(٤).

ب - **دلالة الاقتضاء**: عرفها الآمدي(ت ٦٣٢ هـ) بأنها: ((وهي ما كان المدلول فيه مضمراً، إما لضرورة صدق المتكلم، وإما لصحة وقوع الملفوظ به))^(٥) فهي دلالة اللفظ على مسكوت عنه

(١) ينظر: حاشية التفازاني على شرح القاضي عضد الملة لمختصر المنتهى الاصولي لابن الحاجب المالكي:

٢ / ١٧٢-١٧٣، وهذا التشجير ورد عند محمد محمد علي يونس في كتابه علم التخاطب الاسلامي: ٢٣٦.

• دلالتا المطابقة والتضمن هما من تقسيمات المناطقة للدلالة اللفظية الوضعية والتي تشمل:

١ - المطابقة: دلالة اللفظ على تمام معناه. ٢ - التضمن: دلالة اللفظ على جزء من معناه ٣ - الالتزام: دلالة اللفظ على لازم خارج عن معناه. ينظر: (رسالة في المنطق، إيضاح المبهم في معاني السلم، احمد الدمنهوري:

(٤١)

(٢) البقرة : ٢٧٥.

(٣) ينظر: نظرية التلويح، هشام عبدالله الخليفة: ١٤٥.

(٤) ينظر: تحليل الخطاب تجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، محمد محمد يونس علي: ١٤٢.

(٥) الاحكام في اصول الأحكام، الامدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي: ٣ / ٦٤.

لايستقيم المعنى إلا بتقديره أي أن صدق الكلام يتوقف على تقدير معنى خارج عن اللفظ،مثال قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾^(١) فالآية تقتضي تقدير عبارة محذوفة هي (التمتع أو الزواج وأمثاله) .

ج - دلالة التنبيه والإيماء: فهي دلالة اللفظ على لازم مقصود للمشرع، ولكن تتوقف عليه بلاغة الكلام لا صدقه أو صحته عقلاً أو شرعاً^(٢)، وهي نوع من الدلالة الالتزامية مقصودة للمتكلم و مقترنة بحكم ((لو لم يكن هو، أو نظيره للتعليل كان بعيداً))^(٣) ، فبدلاً من قوله : إن سبب الحكم كذا وكذا يستعمل أحد الحروف التي وضعت للتعليل كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤) فاستعمل لام التعليل لتوحي بوجود علاقة سببية بين حكم وصفة^(٥).

د - دلالة الإشارة: عرفها الغزالي(ت ٥٠٥هـ) : ((بأنها ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه كما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في اثناء كلامه ما لايدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة فكذلك قد يتبع اللفظ مالم يقصد به ويتنبه له))^(٦) وهي دلالة اللفظ على معنى نتيجة دلالة العبارة_والعبارة هي المعنى المفهوم من اللفظ ذاته الذي وضع له_ ولكنها تخالفها من حيث كون دلالة الإشارة غير مقصودة فيستفاد من دلالة الألفاظ بواسطة الدلالة الالتزامية ولا يستفاد من الألفاظ بعبارة صريحة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٧) فالآية تفيد بالعبارة أن نفقة المولود والوالدة على الوالد وتفيد بالإشارة أن الولد تابع لأبيه منسوب إليه،فالإشارة بالضمير الغائب.

هـ - الموافقة: يرى ابن الحاجب أن ((مفهوم الموافقة وهو أن يكون المسكوت عنه وهو الذي سماه (غير محل النطق) موافقاً في الحكم للمذكور وهو ما سماه (محل النطق) ، وهذا يسمى (فحوى الخطاب) و(لحن الخطاب)... فلذلك كان الحكم في غير المذكور أولى منه في (المذكور))^(٨)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ

(١) النساء : ٢٣ .

(٢) ينظر: نظرية التلويح الحوارية، هشام عبد الله الخليفة، ١٥٥ .

(٣) حاشية التفنازاني على شرح القاضي عضد الملة لمختصر المنتهى : ٢٣٤/٢ .

(٤) الذاريات: ٥٦ .

(٥) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب: ٦١ .

(٦) المستقصى من علم الاصول للغزالي، تحقيق: محمد سليمان الاشقر: ١٩٣ /٢

(٧) البقرة: ٢٣٣

(٨) حاشية التفنازاني على شرح القاضي عضد الملة لمختصر المنتهى: ١٧٢-١٧٣/٢ .

نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا^(١) فنستنتج من هذه الآية أن اتلاف أموال اليتامى بأي طريقة من الطرق محرم أيضاً ولكن ليس هنالك دليل على أن احراق أموال اليتامى _مثلا_ أكثر مظنة لاتلافها من أكلها. إن الحكم (وهو الاتلاف) أنسب (أو أولى) للمفهوم منه للمنطوق ، ويسمى هذا النوع من المعنى "لحن الخطاب" تمييزاً له عن "فحوى الخطاب" إذ يكون المفهوم أقوى (أو أنسب للحكم) من المنطوق. فجعل لحن الخطاب وفحوى الخطاب كليهما يندرج تحت (مفهوم الموافقة).

و - **المخالفة:** عرفها ابن الحاجب بأنه : ((يكون المسكوت عنه مخالفاً أي "مخالفاً للمذكور في الحكم إثباتاً ونفيًا"))^(٢) فالمفهوم يضم المفهوم الموافق، ما يوافق حكم المنطوق، والمفهوم المخالف ما يخالف حكم المنطوق، فمثلاً أعط الفقير درهماً، يستفاد منه بالمخالفة عدم إعطاء الغني، ثم يضم المفهوم الموافق فحوى الخطاب و هو ما كان المفهوم أولى من المنطوق بالحكم، فقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾^(٣) يفهم منه عدم ضربهما من باب أولى، كما يضم لحن الخطاب، وهو ما كان المفهوم مساوياً للمنطوق في الحكم، فقولنا أترك البيع وقت الدراسة يفهم منه بشكل مساوٍ للمعنى المنطوق وجوب ترك الإجارة وغيرها من وجوه الاشتغال، وغيرها مما يساوي المنطوق في الحكم^(٤).

٣ - أنواع المعنى عند الغربيين (بول غرايس Paul Grice) أنموذجاً:

يعد "غرايس Grace" أكثر التداوليين الغربيين الذين اثنى تقسيمهم للمعنى الدراسات التداولية، فالتداولية ((دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية))^(٥)، وتعنى بالحدث التخاطبي للوصول إلى القصد منطلقاً من المخاطب ومقاصده الخطابية التي كلما كانت واضحة ومبينة كانت انجح في إرسال الخطاب وفهم معناه . أما نقطة الانطلاق الثانية فهي الخطاب الذي يكون حاملاً لمقاصد المتكلم وموجهاً الى المتلقي وقد يحمل معاني صريحة أو معاني متضمنة يستلزمها ، أي معاني منطوق بها ومعاني مفهومة ، ثم تطورت النظرة إلى التداولية من اقتصرها على عمليتي الفك للتركيب الوضعية (المعجمية والقواعدية)

(١) النساء: ١٠.

(٢) شرح مختصر المنتهى، ابن الحاجب : ٣ / ١٦٣.

(٣) الإسراء: ٢٣.

(٤) ينظر: التداولية ، دراسة في المنهج ومحاولة التصنيف ، وائل حمدوش: ١٠-١١.

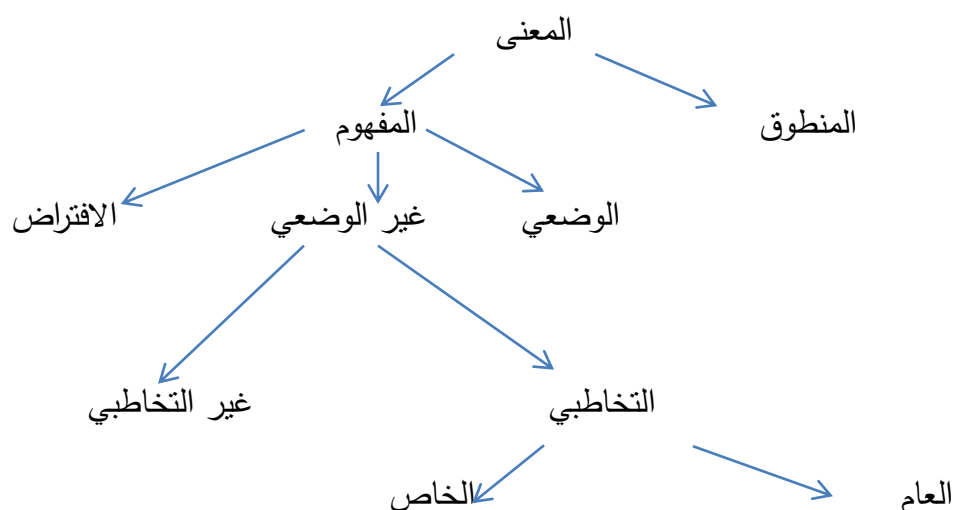
(٥) المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينغو: ٥.

إلى كونها عملية استنتاجية محكومة بأصول تخاطبية تتداخل فيها ثلاثة عناصر أساسية ترتبط بنوع معين من المعاني التي نتخاطب بها في حياتنا اليومية هي^(١):

- (١) المواضع اللغوية linguistic conventions : ترتبط بالمعاني الحرفية للغة (المعاني الحقيقية) والنسب الخارجية التي تشير إليها الجمل في الخارج.
- (٢) العمليات المنطقية logical processes : ترتبط بما يعرف بدلالاتي التضمن والإفترض.

(٣) الأصول التخاطبية principles of conversation : ترتبط بالمفاهيم التخاطبية (أو الاستنتاجات غير الوضعية المنطقية).

صنف غرايس المعنى ولم يوضح موضع المعنى المنطقي في تصنيفه فقام "هارنيش" Harnish بعمل تشجير حسب تصنيف غرايس يقسم المعنى على منطوق ومفهوم ، وتفرع المفهوم إلى وضعي وغير وضعي ، ثم تفرع غير الوضعي إلى تخاطبي وغيره، وتفرع المفهوم التخاطبي إلى عام وخاص وفيما يلي مشجر هارنيش لتصنيف غرايس للمعنى:



مشجر هارنيش Harnish لتصنيف غرايس للمعنى^(٢).

ويقصد غرايس بالمنطوق (أو المعنى الوضعي للجملة) محتواها الدلالي الذي يشتمل على مجموع المعاني القواعدية (الصرفية والنحوية)، والمعاني المعجمية التي تتضمنها ، ويشير مجموعها إلى النسبة الخارجية (الموجودة خارج الذهن)، كما يشتمل على تحديد الأوقات والمراجع

(١) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب : ٣٨-٤٠.

*روبرت ام هارنيش Robert M. Harnis : أستاذ فخري للفلسفة واللغويات في جامعة أريزونا

(٢) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب: ٣٨ - ٤٠

التي تحيل عليها التعبيرات المشيرة ، فعندما نقول جملة : ملكة بريطانيا من اثرى سيدات العالم^(١).

فمجموع المعاني القواعدية والمعجمية التي تضمنتها الجملة توصل إلى فهم المعنى فلا يحتاج استنباطه إلى استدلالات منطقية ، ولا اعتماد على أصول تخاطبية، والمعنى الوضعي هو معان صريحة مدلول عليها بصيغة الجملة نفسها وتشمل:

المحتوى القضوي: ((وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها الى بعض في علاقة إسناد))^(٢).

القوة الانجازية الحرفية: هي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبية ما: كالاستفهام والامر والنهي والتوكيد والنداء والاثبات والنفي وغيرها^(٣).

أما المعنى المنطقي : يشتمل المعنى المنطقي على نوعين من المعاني هما التضمن والافتراض.

معنى الافتراض supposition: وهو المعنى الضمني الشرطي في حدوث الفعل الذي يفهم من بعض التراكيب والسياقات، وبعض الجمل، تدل على خلاف ظاهرها الشكلي كالجمل الخبرية التي تحمل على معنى الإنشاء، فهو فعل مضمر يقوم عليه فعل ظاهر ، والمضمر شرط حدوث الظاهر^(٤).

معنى التضمن : هو علاقة بين قضيتين ، س/ رأيت كلبا ، و ص/ رأيت حيوانا بحيث س تتضمن ص ، فاذا كانت س صادقة فان ص صادقة ، ولكن اذا كانت س كاذبة لا يشترط أن تكون ص كاذبة فلربما رأى قطا وهو حيوان .أما إذا كانت ص كاذبة فيعني بالضرورة أن س كاذبة^(٥).

(١) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب: ٣٨ - ٤٠

(٢) تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة: ١٨٩.

(٣) ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحرأوي: ٣٤-٣٥.

(٤) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة : ٢٠٥.

(٥) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة: ٢٩، و ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب : ٤٥

وهاتان الدالتان عقليتان فالانتقال من الخاص إلى العام والانتقال من الجملة إلى افتراضها كله عائد إلى العلاقة التلازمية بين الشيء ولوازمه العرفية والعقلية وليس عائداً إلى محض الدلالة اللغوية^(١)، وربما لهذا السبب اطلق غرايس على هذين المعنيين (المعاني المنطقية). أما المفهوم الوضعي: هو كل ماتدل عليه الجملة بصيغتها ولكنه لا يندرج في النسبة الخارجية التي تشير إليها حتى يحسب من المنطوق، فما يستتبط من الجملة (كان محمد ﷺ فقيراً ولكنه أمين) التي يتحدد صحة منطوقها بصحة نسبتها الخارجية (أي المعنى الذي تشير إليه في الواقع الخارجي وهو كونه ﷺ فقيراً وأميناً أو لا) وهي مرادفة لجملة (كان محمد ﷺ فقيراً، وأميناً)، أما الاستدراك الذي تدل عليه (لكن) فليس له صلة بمنطوق الجملة بل بمفهومها الوضعي.

أما المفهوم التخاطبي conversational implicature الاستعمالي : فيقصد به كل ما يستنتج من جملة ما _ علاوة على النسبة الخارجية التي تشير إليها _ بالاعتماد على أصول الاستعمال ، وليس بالرجوع إلى المعاني الوضعية أو الاستنتاجات المنطقية ، ويقوم المفهوم التخاطبي على افتراض الترابط بين اسهامات المتكلمين المحكومة بأصول التعاون ويؤدي المتكلم والمخاطب مهمته وفق الاسس التي وضعها غرايس^(٢).

(١) ينظر: التداولية، دراسة في المنهج ومحاولة التصنيف : ٦.

(٢) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب: ٤٧-٤٨.

الفصل الأول

قصدية الأفعال الكلامية

المبحث الأول : قصدية الأفعال الكلامية المباشرة

المبحث الثاني : قصدية الأفعال الكلامية غير المباشرة

المبحث الأول

قصدية الافعال الكلامية المباشرة

١ - مفهوم القصدية عند العرب و عند الغرب:

ولم يُعَنَّ القدامى من أصوليين وغيرهم بتعريف المقاصد بقدر ما صَبَّت عنايتهم بها في البحث والاستنباط والتطبيق مع كفايتهم بالتخصيص لبعض مقاصد الشريعة أو التقسيم لأنواعها، وربما يعود ذلك إلى اعتبار أنَّ الأمر واضح مما يغني عن تعريفه ^(١)، ولم أجد تحديدا صريحا للقصد في كتب كثيرة، منها كشاف اصطلاحات الفنون، والكلبيات والتعريفات، وغيرها. فإذا كان القصد بمفهوم المعنى نستطيع الوصول إلى مقاصد المتكلم من الألفاظ التي ينطقها في سياق ما فنعرف المعنى الذي يريده منها، ولا يمكن الاعتماد على معرفة معاني الألفاظ الموضوعية في اللغة فحسب للوصول إلى مقاصد المتكلم، بل لابد من معرفة ماذا نعني بها؛ لأن مدار الأمر ينصب على ماذا يعني المرسل بخطابه، لا ماذا تعنيه اللغة، حتى لو كان الخطاب واضحا في لغته لان معرفة قصد المرسل هو الفيصل في بيان معناه ^(٢). و يعد القصد ابعدا من المعنى، فالمعاني تنتمي إلى الوضع واللغة في حين تنتمي المقاصد إلى الاستعمال والكلام، فنقول: معاني الجمل ومقاصد القولات، فالجمل كيانات وضعية مجردة والقولات هي التحققات الفعلية للجمل في المقامات التخاطبية، وهكذا فإن المعاني تدرس في علم الدلالة والمقاصد تدرس في علم التخاطب ^(٣). نعم قد يتفق المعنى مع القصد اذا استعمل اللفظ في معناه الحقيقي مثل قولنا: زيد كثير الرماد. المعنى لكثير الرماد كريم، ولذلك وصف القرآن الكفار (لا يفقهون) في حين أنهم اعراب اقحاح يفهمون معاني الكلام، ولكنهم يخفقون في فهم مقاصد الشارع.

القصود عند فلاسفة العصور الوسطى هو ((الفعل الذي يتجه فيه العقل نحو الموضوع لكي يدركه والقصدية هي خاصية الشعور حينما يشير إلى _أو يتجه_ نحو الشيء ليُدركه)) ^(٤)، وبعد ذلك ارتبط (القصود) بعلوم اللغة، ولاسيما علم الدلالة، وعلم الأسلوبية، أما التداولية فيمثل القصد أساسها وجوهرها الذي تقوم عليه حتى سماها بعضهم بـ (علم المقاصد) أمثال جون سيرل "J.Searle" في كتابه القصدية، ونلاحظ أنه يقدم تعريفا للقصود عبر التفريق بين القصدية والقصود

(١) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني: ١٧ .

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري: ١٩٦.

(٣) ينظر: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، محمد محمد يونس علي: ٩٣.

(٤) الفينومينولوجيا عند هوسرل، سماح رافع: ٤٧-٤٨.

قائلاً : ((تعني (القصدية) التوجه ، ويعني (القصد) قصد عمل شيء معين، ومجرد نوع من أنواع القصدية أو احدى صورها^(١)... تعد المقاصد ، والقصد مجرد صورة من صور القصدية))^(٢) .

لقد ربط سيرل القصدية بالوعي واللاوعي الذي يتجه نحو الحوادث والحالات التي تضعها الظواهر العقلية . كما بين أهمية المقاصد في أن لها أطراً معينة في ذهن المتلقي ويتوصل القصد بين الطرفين عن طريق اللغة في ((مستوياتها المعروفة ومنها المستوى الدلالي ، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها))^(٣)، وتمكن أحد الباحثين من تعريف جامع بحسب مفهوم سيرل للقصدية وتلك الحالات التي تمتلك مضمونا قصديا يدل على شيء أو موضوع وتأتي على شكل سيكولوجي معين بقوله : ((وقصدية العقل هي الأساس العميق الذي تشتق منه الصور الاخرى من القصدية مثل قصدية اللغة او الصورة أو الرموز وتسمى القصدية المشتقة))^(٤)، فالقصدية مزية عقلية تعبر عن توجه الحالات القصدية أو تعلقها على أساس علاقة التواصل بتوفر عناصر (السياق، المرسل، المتلقي).

وقد حظيت القصدية (Intermtnality) بعناية كبيرة في الدراسات التداولية المعاصرة؛ لأنه يرتبط بمقاصد المتكلمين والتي تختلف وظيفتها باختلاف حاجات المتكلم والوضعية السياقية التي تكشف خطابه ، فالأفعال اللغوية تعد مبحثاً أساسياً لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه فالقصد يحدد الغرض من أي فعل لغوي ويحدد قصد المرسل من وراء سلسلة الافعال اللغوية التي يتلفظ بها وهذا يساعد المتلقي في فهم ما أرسل إليه ، حتى أصبح القصد مطلباً أساسياً وشرطاً من شروط نجاح الفعل اللغوي الذي يجب أن يكون متحققاً ودالاً على معنى^(٥) .

يعرف الفعل الكلامي بأنه : ((التصرف، أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الانسان بالكلام... وهو الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته : الأمر والنهي والوعد، والسؤال، والتعيين ،والإقالة والتعزية، والتهنئة...))^(٦)، ويتحدد مفهوم الفعل الكلامي بأنه : ((كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري فضلاً عن ذلك يعد

(١) القصدية بحث في فلسفة العقل، جون سيرل : ٢٤.

(٢) المصدر نفسه : ٢٣.

(٣) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : ١٨٣.

(٤) نظرية جون سيرل في القصدية ، دراسة في فلسفة العقل ، صلاح اسماعيل : ١١٩.

(٥) ينظر: لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والاجراء) ، نعمان بوقرة : ١٠١.

(٦) التداولية عند العلماء العرب : ١٠.

نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازيه (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول^(١).

ويستعمل كثير من الباحثين لفظ (يعني) TO MEAN مرادفاً للفعل يقصد (TO INTEND) كما في الجملة (أنا أعني أن أزورك غداً) واستنتج بعضهم من هذا الاستعمال أن معنى الجملة يُحلل في حدود قصد المتكلم أو الكاتب^(٢) ، وهذا ما حدا الباحثة أوريكيوني على نفي وجود المعنى في حال لم يكن منسوباً إلى شيء ما، ذلك أن القول لا يكون له معنى في نفسه^(٣) وإنما يتحدد بالقصد الذي يرمي إليه المتكلم وكذلك هو رأي جون سيرل ، إذ عُني بالمعنى الذي يقصده المتكلم على حساب اللفظ الحامل للمحتوى القضوي، لأن معنى القولة يتحدد بمعاني الكلمات والترتيب النحوي للكلمة في الجملة. غير أن ما يعنيه المتكلم بمنطوق الجملة يعتمد ضمن حدود معينة على مقاصده على الرغم من أن اللغة تمارس الإكراه على معنى المتكلم إلا أن معنى المتكلم يبقى الصورة الأولية للمعنى اللغوي وذلك أن المعنى اللغوي للجمل يؤدي وظيفة تمكين متكلمي اللغة من استعمال الجمل ، لكي يعني بها شيئاً في المنطوقات، ومعنى منطوق المتكلم هو الفكرة الأولية عن المعنى لأغراضنا في تحليل وظائف اللغة^(٤)، و لتأدية فعل كلامي يستعمل المتكلم القصدية التقليدية للكلمات والجمل في اللغة ، وهو حين يؤدي فعلاً كلامياً ، فإنه يفرض قصديته على الرموز^(٥) ، ويرد سيرل المعنى كمفهوم قصدي إلى إرادة المتكلم وليس إلى سلطة اللغة، لأن المعاني يمكن أن تظهر على سطح اللغة، أما مقاصدها فتبقى في ذهن المتكلم وعليه هو الذي يفرض مقصده على اللغة^(٦).

٢- تحليل الفعل الكلامي وتصنيفه:

حلل أوستن الفعل الكلامي على ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية هي: العمل القولي: (الفعل التعبيري) ، والعمل المتضمن في القول: (الفعل الغرضي)، وعمل التأثير بالقول: الفعل الناتج من القول^(٧)، ويشترط علماء التداولية في تحقيق الفعل الغرضي (عامل القصد) والمقصود بذلك

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٤٠.

(٢) ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، صلاح اسماعيل عبد الحق: ٢٧٩.

(٣) ينظر: المضمر، كاترين كيريرات_ أوريكيوني : ٥٥٦ .

(٤) ينظر: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي جون سيرل ، ترجمة سعيد الغانمي: ٢٠٦-٢٠٧.

(٥) ينظر: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي جون سيرل ، ترجمة سعيد الغانمي: ٢٠٨.

(٦) ينظر: القصدية مبحث فلسفي تداولي : من فلسفة العقل إلى أفعال الكلام جون سيرل انموذجاً، هشام

صويلح: ٢٠٤.

(٧) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني: ١٢٣.

أن الفعل الإنجازي الذي يصدر عن شخص يرفض في قرارة نفسه دلالاته ، يعد فعلاً غير محقق، فإذا قال شخص معزياً آخر : إنا لله وإنا إليه راجعون، وهو لا يشعر بأي أسف نحو ذلك الشخص فلا نقول أن فعل التعزية قد تحقق لأن المتكلم قد يقصد أشياء أخرى وراء تلفظه بملفوظات التعزية^(١)، ثم أعاد سيرل تحليل الفعل الكلامي إلى :

- الفعل النطقي (التلفظي) : والمقصود به عملية أداء الكلام والتأليف بين مكوناته.
- الفعل القضوي : وهو معادل للفعل الدلالي عند أوستين على أساس أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي، وكان يشمل عنصري المعنى والاحالة أصبح عند سيرل يعد فعلاً مستقلاً يسمى الفعل القضوي ويتضمن فعلي (الاحالة) ، و (الحمل) .
- الفعل التأثيري : يتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب، فإذا سقت حجة يمكن إقناع المخاطب وإذا انذرته يمكن أن أخيفه.
- الفعل الإنجازي : كالاستفهام والامر والنهي والوعد، ولا اختلاف بين أوستين وسيرل بشأن هذين الفعلين (التأثيري والإنجازي)^(٢).

ويتفق أوستن_ على الرغم من تداخل الافعال واختلاطها بين افعال التنفيذيات والحكميات عنده_ ، وسيرل_ الذي جاء تقسيم افعاله واضحا وليس متاخلا_ في تقسيم الافعال الكلامية على^(٣) :

- ١- التنفيذيات Exercitif : وتقتضي متابعة أعمال مثل الطرد والعزل أو الاستقالة والتوصية والالتهام ويتم التمييز بين الأعمال المندرجة فيها والأعمال التي تندرج ضمن الحكميات بأنها أعمال تنفيذ ، وليست حكميات في حد ذاتها، و يجب أن يطابق العالم الكلمات وتكون للحالة النفسية رغبة وإرادة مثالها: أخرج.
- ٢- الوعديات Promissi : هي إلزامات للمتكلم بإداء فعل ما ، أو التصرف بطريقة ما من مثل : الوعد ، التعاقد، القسم والاذن والنية والتفضيل، ويجب أن يطابق العالم الكلمات وتكون الحالة النفسية الواجبة هي صدق النية، مثالها : سوف آتي.
- ٣- السلوكيات (التعبيريات) Comportat : هي ناتجة عن تفاعلات المتكلم مع المخاطب نحو الاعتذار والشكر والتهنئة والترحيب والرأفة والكره والتحريض، يشترط فيها أن تكون ثمة نية

(١) ينظر: الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي انموذجا)، عمر بلخير: ١٥٣.

(٢) ينظر: الاستلزام الحوار في التداول اللساني، العياشي أدراوي : ٩٢.

(٣) ينظر: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الاسلامي بحث في في علم الفعليات، هشام عبدالله الخليفة: ٥٥

صادقة ، ولا توجد مطابقة بين المكون للكلمات ونسبة المحتوى خاصة إلى المتكلم أو إلى المخاطب من أمثلتها: أعذرنى ، أشكرك.

٤- الحكميات (أفعال القرار) التصريحات Verdictifs: تتمثل في الحكم نحو الإدانة أو الفهم أو إصدار أمر أو الوصف أو التحليل والتوقيع، والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي، ويكون اتجاه المطابقة فيها مزدوجاً من القول إلى العالم الخارجي وبالعكس. مثل: أعلن الحرب عليكم.

أما ما خالف فيه سيرل أوستن فكان في^(١) :

١- العرضيات (أفعال العرض) Expositifs: عند أوستين : وهي أفعال تختص بالعرض وتتضمن أفعالاً لتقديم وجهات النظر وتوصيل الحجة وتوضيح الاستعمال والدلالات ومن أمثلتها :ؤكد، أنكر، أعترض.

٢- الإخباريات Assertifs عند سيرل : تتطابق الكلمات فيها مع العالم والحال النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة مثالها: سيأتي غدا.

٣- أنواع المقاصد:

تتفاوت المعاني من حيث علاقة القصد بدلالة الخطاب الحرفية، على الرغم من قدرة المرسل على التعبير عن مقاصده في أي مستوى من مستويات اللغة، لكن يبدو أن معرفة اللغة بأنظمتها المعروفة لا تغني المرسل إليه في معرفة قصد المرسل بمعزل عن السياق، لأن معرفة قصد المرسل هو الفيصل في بيان معناه سواء كان قصداً موضعياً أو إجمالياً، ويعد غرايس أكثر من أثرى هذا التقسيم من بين التداولين، وذلك عبر تقسيمه دلالة الخطاب إلى صريح وضمني مستلزم، أو قصدي وغير قصدي^(٢) ، ويقوم مفهوم الدلالة غير الطبيعية singnification non- naturelle عند غرايس على تصور يكون فيه القصد التخاطبي قصدين: قصد تبليغ محتوى معين ،وقصد تحقيق هذا القصد نتيجة تعرف المخاطب عليه، وعليه نستلهم من غرايس تنوعاً في المقاصد :

(١) ينظر: فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة : صابر حباشة: ٦٢-٦٦

(٢) ينظر: فيليب بلانشيه التداولية من أوستن إلى غوفمان: ١٥٠ .

أ- (الإخباريات، التقريريات) القصد الإخباري:

ما يقصد إليه المتكلم من حمل المخاطب على معرفة معينة، أي إخبار المستمع بشيء ما^(١)، هذه المعرفة ليست سوى إرادة المتكلم من الكلام، فكل كلام يحمل في الغالب خبراً (مضموناً) وهذا الخبر سواء توحّد أو تعدّد، إنما يأتي ليبين عن موقف خاص من قضية، فيكون بذلك مفيداً لأمر قد يعرفه المخاطب تذكيراً وتنبهياً، ومعنى ذلك أن أصل الكلام الفائدة والإفادة، لا متنازع تصور كلام لا يقصد من ورائه شيء، ولما كان القصد هو حالة باطنية خفية فإنها تفترض أن محتوى القصد يجب أن يُمثّل أو يرمز ذهنياً، وبالأخص يجب أن يكون في ذهن المتواصلة تمثيل أو تصور لمجموعة الافتراضات التي يقصد أن تجعلها ظاهرة أو أكثر ظهوراً للمستمع^(٢).

وهذا القصد يتوافق مع الأفعال الإنجازية التي تطابق قوتها قصد المتكلم ومراده، ألا وهي الإخباريات (التقريريات) والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما عبر قضية، وتتميز التقريريات بأن اتجاه المطابقة يكون من القول إلى العالم، أي يكون القول مطابقاً للوقائع والأحداث الموجودة في العالم الخارجي، وتتميز بصورها عن انطباع - حالة نفسية - عبر عنه بالاعتقاد، والقول إذا جاء مطابقاً للوقائع فإنه يندرج ضمن صنف التقريريات والغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية هو (التقرير) أو إدراج مسؤولية المتكلم عن صحة ما يتلفظ به^(٣) ومن أمثلة أفعالها: الزعم، الإيضاح، الوصف، والتأكيد، التنبؤ، الإثبات الاستنتاج، الافتراض.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): من خطبة له وفيها صفات ثمان من صفات الجلال ((وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ))^(٤) وشرح البحراني القول: بـ ((هذا الفصل يشتمل على إثبات ثمان صفات من صفات الجلال: الأولى: الوجدانية مؤكدة بنفي الشركاء وذلك قوله: لا شريك له. وقد أشرنا إلى معقد البرهان العقلي على الوجدانية، ولما لم تكن هذه المسألة مما يتوقف إثبات النبوة عليها جاز الاستدلال فيها بالسمع كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء ٢٢]، وقوله:

(١) ينظر: نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، دان سبيرير ديدري ولسون، ترجمة: هشام عبدالله خليفة: ٦٥.

(٢) ينظر: نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك: ١١٢.

(٣) ينظر: الإنشاء في العربية، خالد ميلاد: ٥٠٥.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٣٩٩ / ٢.

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة ١٦٣]، الثانية: إثبات كونه أولاً غير مسبوق بالغير، الثالثة: إثبات كونه آخراً منته وجوده إلى غاية يقف عندها^(١)

يشير الاستعمال اللغوي لكلمة (إثبات) من ثَبَتَ إلى معان معجمية عدة منها: اللزوم، والوضوح، والصحة، والمعرفة، والنفاد^(٢)، وتتشترك هذه المعاني في مدار لغوي محدد هو الإمكان والتحقق. فإثبات الشيء هو تأكيد وجود أو صحة أمر معين بأي دليل أو برهان^(٣)، فالبحراني أراد بالملفوظ (إثبات) هو تحقق التقرير وتأكيدُه إذ لا بد للإثبات أن يكون مسبقاً بإخبار أو تقرير، والإثبات لصفات الجلال بدأها بالوحدانية التي تجسدت في قول أمير المؤمنين شهادة أن لا إله إلا الله والشهادة نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله تعالى، وإثباتها لله وحده، وأصطلح النحويون والبلاغيون على تسمية ((الجمع بين نفي وإثبات في آن معاً في تراكيب جملة واحدة إسمية كانت أو فعلية) قصراً، والقصّر عندهم تخصيص شيء بشيء^(٤))، ومما يلحظ أن أمثلة البحراني من الذكر الحكيم حوت قصراً، وأغلب البلاغيين اتفقوا على أن أشهر طرائق القصّر وأكثرها توكيداً هي طريقة النفي والاستثناء الذي يتحقق في ركنين رئيسين: أحدهما النفي، والآخر الاستثناء^(٥)، فتميزت كلمة التوحيد بصورها عن انطباع - حال نفسية - فكانت مطابقة للوقائع والاحداث الموجودة في الخارج، والقول إذا جاء مطابقاً للوقائع فإنه يدرج ضمن التقرير والاخبار

ومن ذلك أيضاً قوله (ﷺ) : ((وَمِنْ كَمَالِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أَذْنِهَا وَ سَلَامَةُ عَيْنِهَا فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَ تَمَّتْ وَ لَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمُنْسَكِ))^(٦).

شرح البحراني: ((وفي فضل الأضحية أخبار كثيرة. روى رسول الله (ﷺ) قال: ما من عمل يوم النحر أحب إلى الله عز وجل من إراقة دم. وأنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً))^(٧).

لا يذهبن الظن بالقارئ أن المقصود من قول البحراني (أخبار كثيرة) مرويات، أو روايات إذ لا بد من إيضاح سياق النص وهو أن البحراني شرح نهج البلاغة لعلاء الدين عطا ملك ابن بهاء

(١) شرح نهج البلاغة: ٣٩٩ / ٢.

(٢) ينظر: لسان العرب مادة (ثبت) : ٢٠ / ٢.

(٣) ينظر: شرح قواعد الإثبات الموضوعية دراسة مقارنة، محمد عبد المجيد موسى: ٨.

(٤) دروس في البلاغة شرح مختصر المعاني للفتازاني، محمد الباميان: ٢٩٨ / ٢.

(٥) ينظر: القصّر بالنفي والاستثناء في نهج البلاغة دراسة دلالية، عقيل عبد الزهرة الخاقاني: ١١٤.

(٦) شرح نهج البلاغة : ٣١٦ / ١ .

(٧) شرح نهج البلاغة: ٣١٧ / ١.

الدين الجويني (ت ٦٨٣هـ) ، والغاية كشف حقائق نهج البلاغة^(١)، والأخير شاعر ومؤرخ فارسي^(٢) ، و وكيل التتار في العراق^(٣) مما يجعل الباحثة تتوصل إلى أن القصد من (أخبار كثيرة) هو نقل معلومات وليس مرويات، وعليه فإن قصد البحراني بـ (في فضل الإضحية أخبار كثيرة) هو الإخبار، والتقرير، أي إدراج مسؤولية المتكلم عن صحة ما يتلفظ به، فالبحراني يقدم لنا معلومة من خلال تقديمه خبر الجملة لأهميته وكونه هو المقصود المراد إيضاحه والتبليغ عنه فقال: (في فضل الاضحية) ثم جعل المبتدأ نكرة مخصصة بالوصف (أخبار كثيرة) لتحمل هذه الجملة الاسمية إنجازية الاخبار والتقرير، فالقصدية إخبارية غايتها تقديم معلومة للمتلقي، وزيادة في التأكيد استعمل أسلوب القصر فقدم المخبر عنه لأنه يكشف عن قصده، ثم يسوق البحراني قول الرسول (ﷺ) ليؤكد قصده من الاخبار ، وإيضاح كمال صفات الاضحية، والاضحية: شاة تذبح يوم الاضحى^(٤) وورد ذكرها مجملًا في القران في قوله تعالى: ﴿وَلْيُؤْفُوا نُؤُورَهُمْ﴾^(٥)، فقال ابن كثير: هي الذبائح^(٦) ولم تذكر تفاصيلها فبقي جزء مبهم من الاخبار، وجاء الحديث الشريف ليكشف عن المعلومة بقصد الإفادة والاخبار، ففصل بذكر أفضليتها بين الاعمال التي تؤدي يوم النحر، والمتكلم حين ذكر الشاهد من السنة النبوية والذي تضمن الفعلين (لتأتي، ليقع) أراد تبيان قصده بجعل خطابه مطابقا للواقع ، وهي من المبادئ التي نادى بها سيرل^(٧) والبحراني فهم النص العلوي وأبان معناه معتمداً على قصديته التي تروم الاخبار، والتقرير .

ب- (العرضيات) القصد التواصلية *

ومعناه ما يقصد إليه القائل من حمل مخاطبه على معرفة قصده الاخباري، يقول جون لاينز متحدثاً عن الوظيفة الرئيسة للقصد في إنجاح التواصل بين المتخاطبين ، إنه لا يتوقف نجاح التواصل على التلقي الجيد للكلام فحسب، بل عليه (أي على المتلقي) أن يدرك القصد التواصلية للمرسل وأن يتفاعل معه فعلياً وإدراكياً بشكل سليم، أي بمعنى الفهم و والافهام، وهو

(١) ينظر: مقدمة شرح نهج البلاغة للإمام كمال الدين ميثم البحراني فن البلاغة والخطابة وفضائل الامام، عبد القادر حسين: ٢٥.

(٢) ينظر: الذريعة في تصانيف الشيعة : ٧٢٨/٩ .

(٣) ينظر: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري ، كامل الشيبني: ١٠١.

(٤) ينظر: لسان العرب مادة (ضحا): ١٤ / ٤٧٦.

(٥) سورة الحج: ٢٩ .

(٦) ينظر: تفسير القران العظيم لابن كثير : ٥ / ٤١٧.

(٧) ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، احمد المتوكل: ٢٥.

الجانب المصور الذي يبين الفعل التخاطبي القصدي في صورته الذاتية، ولا بد من تفاعل الذات مع اللغة من حيث حصول إدراكها على الجملة والتفصيل فضلا عن ما يتطلبه ذلك من استحضار لشروط التحصيل الداخلية والخارجية (الفهم)، ولا بد من انعكاسه أو ما نسميه الصورة المتعدية من حيث تفاعل الذات مع اللغة إلى قصد تحقيق التفاعل عند الآخر من طريق (الإفهام)^(١).

فنلاحظ أن القصد التواصلية هو نفسه قصد إخباري من المرتبة الثانية، لأنه يُنجز بمجرد التعرف على القصد الإخباري من المرتبة الأولى، إن التعرف على القصد الإخباري بحد ذاته سيؤدي إلى إنجاز ذلك القصد بحيث أن كلا القصدين التواصلية والإخباري سينجزان نتيجة فعل التواصل، إلا أن القصد التواصلية يمكن أن ينجز من غير إنجاز القصد الإخباري الموازي له^(٢).

ومنه قوله (عليه السلام) واصفاً السالك الطريق إلى الجنة: ((قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامَعٌ كَثِيرُ الْبُرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارَ الْأَقَامَةِ، وَثَبَّتَ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ، وَأَرْضَى رَبُّهُ))

وشرح البحراني : ((و قوله: و تدافعت الأبواب. أي أبواب الرياضة، و هي أبواب الجنة أعني تطويع النفس الأمارة، و الزهد الحقيقي، و الأسباب الموصلة إليهما كالعبادات و ترك الدنيا فإن كل تلك أبواب يسير منها السالك حتى ينتهي إلى باب السلامة و هو الباب الذي إذا دخله السالك تيقن فيه السلامة من الانحراف عن سلوك سبيل الله بمعرفته أن تلك هي الطريق وذلك الباب هو الوقت الذي أشرنا إليه، و هو أول منزل من منازل الجنة العقلية))^(٣)

إن دلالة الافعال الكلامية (تدافعت، أعني تطويع، يسير، ينتهي، دخله) لا تقف عند حدود الوصف وتقدير الحقائق ، بل تتجاوزها إلى نقل التأثير للمتلقى وتأكيد هذه الحقائق في ذهن السامع عبر الاسلوب التواصلية ، وإيصال فكرة النص الى أكبر عدد من المتلقين فضلا عن ذلك يراد بها الترغيب والترهيب في الوقت نفسه، وهما يتنازعان القوة الانجازية نحو الغرض المراد. فإذا كانت مقدرة الشارح تقتصر على البنية السطحية في التقرير والخبار، مع فتور قصديته، إلا أنها تأخذ مديات دلالية واسعة نتيجة ما تتيحه التداولية من مقدرة انجازية في استراتيجية التغيير

(١) ينظر: في تداوليات القصد ،ادريس مقبول : ص ١٢١١.

(٢) ينظر: نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك: ٦٥.

* القصد التواصلية : إخبار المستمع بقصد المتواصلة الإخبارية.(المصدر السابق نفسه: ٦٥).

(٣) شرح نهج البلاغة: ٣٦ / ٤

لما بعد التلطف، ولعمق قصدية الشارح، ووضوحها. فقول البحراني (وتدافعت الأبواب. أي أبواب الرياضة، و هي أبواب الجنة أعنى تطويع النفس الأمارة) لا يكفي للإخبار أو وصف سالك الطريق الى الله سبحانه، بل أن حدث القول والانجاز يقترن بحدث التأثير بالمتلقي والمستمع الذي تكشف له قصدية الشارح من الاخبار، وهذا التأثير يقصده المتكلم في وصفه وإخباره غايته إيصال المتلقي لإدراك ذلك القصد . إن انعكاس قصد المتكلم هو الذي يسمى الفعل على أنه تواصل، والبحراني هنا مرسل بوصفه شارحا وموجها يريد إقناع المتلقي والتأثير فيه فأصبح أحد طرفي الارسالية التواصلية ، أما المرسل إليه فهو المتلقي للشرح. فاختار الافعال الكلامية السابقة الذكر للأقناع المتلقي بالرياضات الصوفية في العبادة ، و أن يكون أحد ثلاثة (عابد: مواظب على فعل العبادات _ زاهد: هو المعرض عن متاع الدنيا _ عارف: هو المتصرف بفكره إلى قدس الجبروت) فكأن أبواب الرياضة وهي أبواب الجنة تتدافع عليهم، ورياضة النفس هي نهيا عن هواها وصرفها الى طاعة مولاها، وهذا يتوقف على الاستعداد لذلك وزوال الموانع الداخلية والخارجية وتطويع النفس الامارة بالسوء الى النفس المطمئنة فأقم الجانب النفسي لأنه أراد التأثير في متلقيه^(١)، وأتاحت صيغة (تفاعل) في الفعل (تدافعت) المشاركة بين أمرين فأكثر فيكون كل منهما فاعلا في اللفظ ومفعولا في المعنى^(٢).

وقوله (عَلَيْهِ السَّلَام) في المسارعة الى العمل: ((أَمْرٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلْجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلْجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ))^(٣).

شرح البحراني: ((استعار لفظ اللجام للزهد الحقيقي والعفة . ووجه المشابهة كونهما مانعين للنفس الأمارة من جماحها في تيه الهوى ومعاصي الله كما يمنع اللجام الدابة عن الجماح . ورشح بذكر الإلجام ، وكنى به عن ورع النفس بالزهد، وأشار إلى ذلك الوجه من المشابهة بقوله : فأمسكها بلجامها عن معاصي الله، استعار لفظ الزمام للعبادة باعتبار ما هي قائدة للنفس الأمارة بالسوء إلى موافقة النفس المطمئنة في طاعة الله كما تقاد الناقة بزمامها إذ علمت أن العبادة إنما وضعت لتطويع النفس الأمارة للعقل وانقيادها تحت أسرهِ وانجذابها خلفه عند توجّهه في المعارج القدسية إلى حضرة ذي الجلال والإكرام، وإلى ذلك

(١) ينظر: حقيقة التصوف بين التأصيل والتراث ، دراسة علمية نقدية للتصوف الاسلامي، بشير جلطى: ٣٧-

٣٨.

(٢) ينظر: الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ودلالاته في القرآن الكريم دراسة صرفية إحصائية، محمد كبير

عثمان: ٢٥.

(٣) شرح نهج البلاغة للبحراني : ١٩١ / ٤.

الوجه من المشابهة أشار بقوله : وقادها بزمامها، ورشّح بذكر الزمام والقود ، وكُنّي بهما عن إيقاع العبادة وتطويع النفس لها . وبالله التوفيق))^(١).

يرى "سيرل" أن ((قصد الاتصال هو أن أولد لدى المستمع المعرفة بمعناي، بجعله يتعرف على قصدي في توليد تلك المعرفة عنده))^(٢)، والبحراني في شرحه للنص يقوم بدور المرسل أو الباث الذي يسعى لإحداث تأثير في المتلقي ليحقق قصد التواصل ولا يكتفي بالإخبار أو الوصف، فجاء التواصل بأسلوب بلاغي مبينا المعنى أو القصد من استعمال الفعل (لجم) فجعله استعارة مرشحة ، وقوله (نفسه) استعارة مكنية ، وفصل القول في شبه النفس بـ(الجواد) بجامع أن كلا منهما يُكبح ، ثم حذف المشبه به (الجواد) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (ألجم) والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هي (إثبات الالجام للنفس)^(٣) ، فاللجام هو الزهد الحقيقي والعفة، و ((زَمَ الشيء : شده... الزم فعل من الزمام ، تقول زممت الناقة أزمها زما. ابن السكيت : الزم مصدر زممت البعير إذا علقت عليه الزم ... وقد يسمى الموقد زمماً))^(٤).

البحراني أراد القول واصفا كلام الامام (عليه السلام) أن الزمامين يمنعان العبد ويمسكانه من سوء الادب مع الله وخلقه ، فإنه إن لاح له محبوب ومالت نفسه إليه وهو مكروه لمولاه ردها عنه بزمام الخوف ، إن عرف طاعة الله و وجد نفسه فاترة عنها حفظ نفسه وأمسكها عن الاعراض عنها بزمام رجاء قربه من ربه، وكثيراً ما يطلق على الرجاء زمام بمعنى أنه يقود إلى الطاعات، وعلى الخوف سائق بمعنى أنه يمنع من المكروهات، فالخوف والرجاء هما الزمامان اللذان يمنعان العبد^(٥)، ومما يميز الفعلين (لجم، و زم) هو هيمنة الجانب العملي والاخلاقي على وظائفه وتتجلى أهمية هذا الجانب ((هو أن العقل يقوى على أن يفعل الشيء وضده، أي تحريم وتحليل، وحضر وإباحة، ومنع وإجازة... يؤدي العقل دورين اللجام والزمام، والقاضي والامام))^(٦)، ونرى أن البحراني تمكن من إيضاح القصد عبر شرحه استعارة النص، وبيان ما تعنيه، فجعل المتلقي يدرك شكل اللجام وفعله وقوته في منع النفس الأمانة بالإمساك بها.

يُميز بعض التداولين بشكل تقليدي بين صنفين من القصد بالنظر الى الزمن، و بما أن القصد هو فعل نفسي لا يخرج عن كونه تحصيلاً في أحد الوجوديين أو الاطارين اللذين يعطيانه

(١) المصدر السابق : ٤ / ١٩٢.

(٢) العقل واللغة والمجتمع ، الفلسفة في العالم الواقعي: ٢١٣.

(٣) ينظر: علم البيان ، عبد العزيز عتيق: ١٨٨.

(٤) لسان العرب مادة (زمم) : ١٢ / ٢٧٢.

(٥) ينظر: (حاشية العلامة مصطفى العروسي) نتائج الافكار القدسية في شرح الرسالة القشيرية، مصطفى

العروسي: ٢٧٧.

(٦) الذات في الفكر العربي الاسلامي ، محمد المصباحي: ٢٥٢.

تحققه الداخلي ، الأول مستقبلي ، والثاني آني ، ونتحدث عن قصد (زمني) ؛ لان القصد الذي نعالجه مرتبط بالحديث عن الانشائيات لوقوعها في الحال والاستقبال^(١).

ج- القصد الزمني:

(الوعديات) القصد المستقبلي

هو موجه إلى الآتي من الزمن بمعنى أن فلانا له قصد أن يفعل شيئاً ما في المستقبل، وهذا شرطه سبق العلم بالمقصود (لأنَّ القصد يستلزم العلم بالمقصود والغافل غير قاصد) المقاصد تغير أحكام التصرف من العقود وغيرها وأحكام الشريعة. وفي بيان أمثال هذا النوع من القصد المستقبلي يقول السرخسي : ((فأما ظرف الزمان فبيانها فيما إذا قال لامرأته : أنت طالق في غد فإنها تطلق غدا باعتبار أنه جعل الغد ظرفاً، وصلاحيّة الزمان ظرفاً للطلاق من حيث إنه يقع فيه فتصير موصوفة في ذلك الزمان بأنها طالق، فعند الاطلاق كما طلع الفجر تطلق فتتصف بالطلاق في جميع الغد بمنزلة ما لو قال أنت طالق غداً))^(٢) وهذا الرأي، وإن كان له خلاف في المدونة الفقهية والأصولية، إلا أنه يظهر انعقاد الدلالة والحكم بما تعلق به من قصد لإيقاع الفعل في المستقبل، وخصص بعضهم بما قصده من أجزاء الغد ولو نوى آخر النهار صحت نيته.

وأجد أن هذا النوع من القصد يتطابق مع الافعال الكلامية الوعديات وهي عند أوستن ((أن يلتزم الانسان أن يفعل شيئاً ما، وقد يندرج في هذا الباب التصريح وإعلان النية والقصد))^(٣) أي يلتزم المتكلم بفعل سلسلة أفعال محددة، مثل (تمنى، ألتزم بعقد، واقسم، الموافقة)، والغرض منها التزام المتكلم القيام بعمل ما في الزمن المستقبل، وشرطها الاخلاص فيكون المتكلم عازماً على الوفاء بما الزم به نفسه ، كما تتميز الوعديات بـ:

- المسؤول عن احداث المطابقة هو المتكلم.
- يشترط في مضمون القصدية ان يكون الفعل المتكلم في زمن المستقبل.
- ان يكون المتكلم قادراً على أداء ما يلزم نفسه به.
- ان تكون النية قائمة على القصد^(٤).

(١) ينظر: في تداوليات القصد : ص ١٢١٤.

(٢) اصول السرخسي، تحقيق ابو الوفا الافغاني: ٢٢٣/١ ، ينظر: التحقيق في أحاديث الخلاف، ابن الجوزي: ١٣٥/١.

(٣) نظرية افعال الكلام العامة : ١٨.

(٤) ينظر: الانشاء في العربية: ٥٠٦/٥٠٧.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِذُهَا مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا خُلُوعًا رِضَاغُهَا عُلُقَمًا عَاقِبَتُهَا أَلَا وَفِي غَدٍ وَ سَيَّاتِي غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عَمَالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا))^(١).

و شرح البحراني النص بـ : ((وقوله: وسيأتي غد بما لا تعرفون. المراد به تعظيم شأن الموعود بمجيئه. وبيان لفضيلته (عليه السلام) بعلم ما جهلوه. وهو جملة اعتراضية كقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَفُرْقَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥- ٧٧]، فقوله: وإنه لقسم. اعتراض. وقوله: يأخذ الوالي من غيرها عمالها. يشبه أن يكون قد سبقه ذكر طائفة من الناس ذات ملك وإمرة فأخبر (عليه السلام) أن الوالي من غير تلك الطائفة - يومي به إلى الإمام المنتظر - يأخذ عمالها على مساوئ أعمالهم: أي يؤاخذهم بذنوبهم))^(٢).

لابد من التذكير بأن المراد من القصد الزمني ، الزمن النحوي الذي هو وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة^(٣)، وليس الزمن الفيزيائي.

قصدية الزمن المستقبلي بـ(سيأتي غد) الغرض منها التزام المتكلم القيام بعمل ما في الزمن المستقبل، والفعل متحقق الحدث في الزمن المستقبل لتأكيد بقرينتي الاستقبال (السين): التي تدخل على الفعل الحاضر فتصرفه للاستقبال، وتسمى حرف تنفيس لأنها تقلب الفعل الحاضر من الزمن الضيق وهو الحال؛ لأنه محدود، إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال؛ لأنه غير محدود^(٤)، والأخرى (غداً)، إذ تدل صيغة الحال على الزمن المستقبل إذا اقترنت بظرف دال على المستقبل، نحو قوله تعالى : ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٥) يقول السيوطي (ت ٩١١ هـ) : ((ويتعين فيه الاستقبال وذلك إذا اقترنت بظرف مستقبل))^(٦).

أبان البحراني القصدية في الفعل الانجازي (سيأتي غد) بأنها تعظيم شأن الموعود بمجيئه، أي في المستقبل ، فأعلن عن قصده، فالمعنى يستحكم في ذهنه بالموعود، أما المؤاخذة على مساوئ الأعمال من قبل الوالي، فهي ليست في زمن المتكلم وإنما في المستقبل بدليل قول البحراني (يومي به الى الإمام المنتظر) وهذا القصد الزمني للمستقبل استشفه الشارح من الفعل

(١) شرح نهج البلاغة : ٣ / ٥٨٥.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٣ / ٥٨٦.

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٢٤٠.

(٤) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي: ٣٩ / ١.

(٥) يوسف: ١٢.

(٦) همع الهوامع، للسيوطي: ٣٩ / ١.

(ياخذ) الذي حمل دلالاتي الحاضر والمستقبل، إذ سياق الكلام هو الوعيد الذي لا يتحقق إلا في زمن المستقبل.

ومنه أيضاً قوله (ﷺ) في توبيخ الخارجين عليه: ((مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتَهُمْ كَافِرِينَ وَلَأَقَاتِلُهُمْ مُفْتُونِينَ))^(١).

ويشرح البحراني النص بـ ((وقوله : والله لقد قاتلهم كافرين. إظهار عليهم بسوقه لهم إلى الدين أولاً وتعير لهم بما كانوا عليه من الكفر ليعترفوا بفضل الله عليهم به وليخجلوا من مقابلته بالباطل وهو إظهار الإنكار عليه إذ كانوا أولى بإتيان المكر منه وهو أولى بردهم عنه آخر كما كان أولاً. وكذلك قوله : وقاتلهم مفتونين. على أحد الروايتين ،وأما على رواية ولأقاتلنهم مفتونين فهو تهديد بأن يوقع بهم القتال على فتنهم وصلاتهم على الدين. وكافرين ومفتونين نصبا على الحال))^(٢).

أوضح البحراني أن قصدية الفعل الانجازي (لأقاتلنهم) على أحد الروايتين هو تهديد بأن يوقع بهم القتال ، والتهديد والتهدد من الوعيد والتخوف^(٣) والوعيد والتوعد: التهدد...قال الجوهرى:الوعد يستعمل في الخير والشر...قال ابن سيده: وفي الخير الوعد والعدة ،وفي الشر الایعاد والوعيد^(٤) ، ولا يحدث في زمن المتكلم الآن ، بل المستقبلي؛ إذ إن صيغة القسم الصريح الصريح والمباشر تؤكد ذلك، فاللام الرابطة لجواب القسم في فعل (لأقاتلنهم) أتصلت بجمله مضارعية مثبتة يقول سيبويه (١٨٠هـ) : ((إذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام وألزمتم اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة))^(٥)، وإنما لزمته النون لتخلصه للاستقبال لأنه يصلح لزمين،فلو لم تخلص للاستقبال لوقع القسم على شيء غير متحقق، والقسم لا يؤكد فعلا غير متحقق.

أما سبق قد الماضي في قول (لقد قاتلهم) فتدل على أنه حدث وقع في زمن قريب من زمان المتكلم الحاضر أمير المؤمنين (ﷺ) ، إذ دلالة قد مع الماضي هي التحقيق لا ينفك عنها و أحيانا يجتمع معها التقريب والتوقع^(٦)، فذكر فعلا متحققا ثم أكد تحققه في زمن المستقبل.

(١) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٧٤.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢/ ٢٧٦.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة (هدد) : ٣/ ٤٣٣.

(٤) ينظر: لسان العرب مادة (وعد) : ٣/ ٤٦٣.

(٥) الكتاب : ٣/ ١٠٤.

(٦) ينظر: معاني الحروف للرماني : ٩٥.

ـ (التفيزيات) القصد الآني *

فهو عبارة عن فعل قصدي، بمعنى (القيام بشيء قصدياً). وقد أجمل السيوطي الحالات التي تدل فيها صيغة الحال على الحاضر بقوله : أن يتعين فيه الحال ، وذلك إذا اقترن بـ((الان وما في معناها ك (الحين) ، و(الساعة)،و(آفا)،أو نفي بـ (ليس، ما، أن) لأنها موضوعة لنفي الحال))^(١).

وهذان الضريان من القصد مرتبطان مادام القصد الموجه للمستقبل ينتهي بالفعل القضوي تحققا ، أي القصد الآني في لحظته وزمنه عند التلبس بالفعل.

وأرى أن هذا القصد يتوافق مع الأفعال الكلامية الحكميات، أو التصريحات، فالغرض منها إحداث تغير في الكون بحيث يطابق الكون مضمون القضية بمجرد الانجاز الناجح لمضمون الفعل الكلامي أو العمل اللغوي. ويكون اتجاه المطابقة بين القول والعالم اتجاها مزدوجا، فبمجرد الانجاز الناجح يتحقق التطابق بين القول والكون في حال القول(ويجتمع في تحقيق هذا العمل كل من الاعتقاد والارادة والقصد)^(٢) وتتضمن الأفعال المختصة باتخاذ قرارات كالتعيين والطرء، والتسمية ، والزواج، والطلاق.

وأهم ما تمتاز به إنها تقتضي عرفاً غير لغوي وتمثلها الأفعال التي تحدث تغيرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي تعتمد غالباً على تقاليد وعادات اجتماعية غير لغوية تنسم بالإطالة ومنها أفعال الطرد أو إعلان الحرب أو أفعال الحرمان. إنها تحتاج أداء ناجحاً يوافق العالم الخارجي كأن يكون المنجز لفعل الإعلان صاحب سلطة ، من نوع ما، دينية ، سياسية^(٣).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) عند المسير إلى الشام قيل إنه خطب بها وهو بالنخيلة^(٤) خارجاً من الكوفة إلى صفين: ((أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ))

وشرح البحراني : ((فخلاصته أنه (عليه السلام) لما أراد التوجه إلى صفين بعث زياد بن النضر وشريح بن هاني* في اثني عشر ألف فارس مقدمة له وأمرهم أن يلزموا شاطئ الفرات فأخذوا شاطئها من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغوا عانات. فذلك معنى أمره لهم بلزوم الملطاط وهو سمت شاطئ الفرات ، وأما هو

(١) همع الهوامع : ١ / ١٩.

* القصد الآني: قدمه ادريس مقبول في بحثه (في تداوليات القصد): ١٢١٥-١٢١٦.

(٢) الانشاء في العربية : ٥٠٨.

(٣) ينظر: الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية الخطاب المسرحي انموذجا : ١٥٥.

(٤) النخيلة: تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهو الموضع الذي خرج إليه علي(رضي الله

عنه)،لما بلغه مافعل بالأنبار من قتل عامله عليها. (معجم البلدان : ٢٧٨/٥-٢٧٩)

(عليه السلام) فلما خرج من الكوفة انتهى إلى المدائن فحذرهم ووعظهم ثم سار عنهم وخلف عليهم عدي بن حاتم^(١).

الافعال في النص العلوي أخبر بها الامام عما فعله سابقا ،أي حكاية ما انجز سابقا والقصدية الانجازية التي أوضحها البحراني هي القرارات (أمرهم) التي أتخذها الامام (عليه السلام) في أنية التوجه إلى صفين ، وهذا التوجه يستلزم قرارات عسكرية تنجز بزمن آني للمسير ، فالافعال المتعاقبة (خرج ، انتهى ، حذر ، وعظ ، سار) تدل على الحركة والانتقال والتغيير والسرعة وهي أمور تتطلبها المعركة ، واتخاذ قرار وإعلان ، أما الفعل (خلف) : خَلَفَ الإنسان الذي يخلفه من بعده يأتي بمعنى البديل فيكون خلفه أي بدلاً منه^(٢) ، فهو واضح الدلالة والمقصود إذ أعلن فيه بديلاً يخلفه وقد صحبت هذا الفعل مؤشرات فعلية تدل وتؤكد هذا القرار ، وهو قوله (سار عنهم) أي ترك ذلك المكان لينتقل إلى غيره ، فاستمد الفعل الانجازي شرعيته من السلطة التي كان الإمام يتمتع بها وأعطته قوة فعلية إنجازية طابق فيها المحتوى الواقع وهذا هو جوهر الافعال الكلامية الحكمية إذ الغرض منها إحداث تغيير في الكون وفق سلطة سياسية أو دينية تسهم في إنجاح الأداء الإعلاني.

ومن عهد أمير المؤمنين للأشتر النخعي رحمه الله ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر محمد ابن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن : ((وَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَتَجْلِسْ لَهُمْ مَجْلِساً عَاماً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ))^(٣).

يشرح البحراني الفصل الرابع في أوامر ونواهٍ مصلحية وآداب خلقية وسياسية بعضها عامة وبعضها خاصة يتعلق بعماله وبخاصته وببطانته وبنفسه وأحوال عبادته إلى غير ذلك: ((أما الامور التي تعم مصلحتها . فأحدها : أن يجعل لدوي الحاجات نصيباً من نفسه يفرغ لهم فيه بدنه عن كل شاغل ويجلس لهم مجلساً عاماً في الأسبوع أو دونه أو فوقه حسب ما يمكن. الثاني : أن يتواضع فيه لله. ورغبة في التواضع بنسبته على الله باعتبار أنه خالقه الذي من شأنه أن يكون له التواضع))^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٠٧.

*زياد بن النضر: يكنى ابا عائشة ،ذكر فيمن خرج من اهل الكوفة الى عثمان.(الاصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٥٣٠). شريح بن هاني كان من اصحاب علي وان عليا بعث في التحكيم ابا موسى ومعه اربعمائة رجل عليهم شريح بن هاني.(الاصابة في تمييز الصحابة: ٣: ٣٠٧-٣٠٨)

(٢) ينظر: لسان العرب مادة (خلف) : ٩ / ٨٩.

(٣) شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٥٢.

(٤) المصدر نفسه: ٥ / ٣٥٥.

من الأفعال الأمرية المباشرة (اجعل) التي يكون فيها فعل المطابقة من العالم الى النص بخلاف العهديات العهد في اللغة: كل ما أمر الله به في هذه الآيات ونهى عنه^(١). وهذه الأمور العامة التي تعم مصلحتها المجتمع الاسلامي هي قرارات تمثل آداب خلقية وسياسية صادرة من إمام يملك سلطة تشريعية خص بها الاشتهر النخعي، قسم البحراني هذه الاوامر والنواهي المصلحية تمثل بقوله: (أَنْ يَجْعَلَ) من تجاعلوا الشيء : جعلوه بينهم...وأجعله له : أعطاه^(٢)، وتلتقي الأوامر مع الوصية في الإلزام

فالوصية بمنزلة ما يفرض عليهم^(٣) والدليل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ﴾^(٤) فالوصية والأمر كلاهما قرار _ الاذعان والاعتراف^(٥) _ اتخذه الإمام ، وهو آني لأنه يمثل فترة حكم الاشتهر أي مدة بقائه واليا، وقد أكد البحراني هذه الفترة الانية بقوله (يجلس لهم مجلسا عاما في الاسبوع)، أي وقت معلوم ومحدد المدة في الاسبوع زمن ولاية الاشتهر، أما تواضع: تذلل وتخاشع^(٦)، وهو من قوله تعالى : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧)، أي لين لهم جناحك ، وأرفق بهم^(٨) ، وتواضع لهم^(٩)، تعتمد في الغالب على طقوس اجتماعية غير لغوية يمثلها سياق النص وظروفه الزمانية الانية والمكانية.

د- مقاصد الأفعال الإنجازية المباشرة:

(الطلبات)

يجب التنبيه إلى ان الفعل في اللغة العربية لفظ مشترك فنحن نتحدث عن الفعل ونقصد به الصيغة، ونتحدث عن الفعل ونقصد به الحدث و الوقوع، أما اوستن فعنده الفعل الكلامي، العبارات التي تتلفظ بها و لا تدل على صدق او كذب، فالفكرة قائمة على إعادة تقسيم الجمل إلى إنجازية (إنشائية) ، غير إنجازية بدلا من الخبرية والإنشائية، أو هذه لا تقوم على مصطلح الإنشائية القديمة (الطلبية)، ولذا امثلته على الأفعال الكلامية

(١) ينظر : لسان العرب مادة (عهد) : ٣ / ٣١١.

(٢) ينظر: القاموس المحيط مادة (وضع) ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ٩٧٧.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة (وصي) : ١٥ / ٣٩٥.

(٤) الأنعام : ١٥١.

(٥) ينظر: لسان العرب مادة (قرر) : ٥ / ٨٨.

(٦) ينظر: القاموس المحيط مادة (وضع) : ٧٧١.

(٧) الحجر : ٨٨ .

(٨) ينظر: تفسير البغوي : ٤ / ٣٩١.

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي: ١٠ / ٥٧.

الصريحة (اعتذر، انتقد، عارض، وافق، ادعوك للتحضر). هي الأغراض المباشرة مثل المعاني والأفكار التي تتجلى بوضوح في النص وبأسلوب مباشر يتطابق فيها المعنى الحرفي للغة مع قصد المرسل، مثل الأمر على فعل شيء والحثّ عليه، إذ تتجسد فيه كل أفعال الكلام التي يوظفها المبدع بأسلوب مباشر وصريح للدلالة على قصده الواضح والمباشر، وغالباً نجدها في أساليب الأمر والنداء والنهي لتأدية الأفعال الانجازية الصريحة^(١). وهي تلنقي مع قصدية الأفعال الكلامية الطلبية أو التوجيهات، التي الغرض منها حمل المخاطب بدرجة مختلفة على أداء عمل معين، أما اتجاه المطابقة فيكون من العالم إلى القول، أي أنّ العالم يطلب مطابقة للقول، ويسمى بعضها بعض الباحثين الأفعال الطلبية؛ لأنها تشمل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب^(٢). فالمطابقة تجمع بين القصدية الوضعية والأفعال التوجيهية، أن أهم ما تتميز به التوجيهات^(٣):

- أن يكون المخاطب هو المسؤول عن إحداث تلك المطابقة.
- أن يكون الفعل المطلوب من المخاطب في زمان المستقبل.
- أن يكون المخاطب قادراً على الامتثال.

إن التداوليين المعاصرين لا يدرسون الأفعال الكلامية مجردة من سياقها الكلامي والحالي أو معزولة عن غرض المتكلم، وإنما يدرسون إنجازية تلك الأفعال، ولا يعدونها (أفعالاً كلامية) إلا بشرط أن تتحقق هويتها الانجازية في السياق عبر الاستعمال، وبعد السياق الكلامي وسيق الحال وقصدية المتكلم مرجعا للتداوليين في تحديد مجالها الدلالي والتداولي، إذ هي أكبر القرائن على فهم الغرض ودلالته^(٤) وتتميز الطلبية بكونها صادرة عن نية إرادة ورغبة من المتكلم^(٥).

القصدية الوضعية للأمر:

من كلام للإمام (عليه السلام) بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه، يعوده، فلما رأى سعة داره قال:

(١) ينظر: التداولية اليوم: ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) ينظر: الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية الخطاب المسرحي انموذجا: ١٥٥.

(٣) ينظر: الانشاء في العربية: ٥٠٦.

(٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ١٥٣.

(٥) ينظر: الانشاء في العربية: ٥٠٦.

((...فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ - قَالَ وَمَا لَهُ - قَالَ لَيْسَ الْعِبَاءَةُ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا - قَالَ عَلِيٌّ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ - يَا عَدِيَّ نَفْسِهِ لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ - أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ...))^(١).

وشرح البحراني كلام الامام ب: ((وقوله: علي به. ينوب مناب فعل الأمر: أي: جيئوا به))^(٢).

البحراني أبان قصدية الوضع في اسم فعل الأمر المنقول من شبه الجملة (علي به)، الذي ناب عن الأمر الصريح (جيئوا به)، وأسماء الأفعال ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها^(٣)، فالأمر بها بالمعنى لا بالمبنى ومن أقسام النحويين اسم فعل الأمر^(٤) الذي يعد من أكثرها، وله أحكام ومعان كثيرة في السياق، وجعل النحويون من أسماء الأفعال طائفة من الظروف و الجار والمجرور، فقالوا إنها منقولة إلى باب أسماء الأفعال ومنها إليك،وعليك، ودونك^(٥). فتوجيه البحراني لقول الإمام (علي به) ب (جيئوني به) أستند إلى المعرفة اللغوية في ذهن طرفي الخطاب، أي هو والمتلقي للشرح من حيث معرفتهما لتركيب الجمل التامة، والآلية التي ورد بها الأمر جاءت بصيغة اسم الفعل، فحمل المخاطب على القيام بفعل جاء باستعمال هذه الصيغة فيه توجيه صريح ومباشر وهي تتطابق مع القصدية التي وضع لها الأمر ألا وهو طلب القيام بفعل على وجه الإلزام إذا كان صادراً من رتبة أعلى من رتبة المتكلم،والأمر يستلزم طلباً وإرادة من الأمر: ((فهو يتضمن طلب المأمور به وإرادة إيقاعه))^(٦). أما الدلالة البلاغية التي تميز اسم الفعل عن الفعل الصريح فهي الإيجاز والاختصار في الكلام. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً وَ ادْكُرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا وَ أَمْسِكَ مِنْ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ وَ قَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ))^(٧).

وجاء شرح البحراني ب ((وقد امره في هذا الفصل بأوامر : أحدها: ترك الإسراف وهو رذيلة الإفراط من فضيلة الاقتصاد المتوسط بينه وبين الإجحاف بالنفس. والإصرار بها هو طرف التفريط من هذه الفضيلة . والأمر بترك الاسراف مستلزم للأمر بهذه الفضيلة لأنَّ الأمر بالشيء علة حالة أمر بتلك الحالة أيضاً. الثاني: أن يذكر في اليوم غداً : أي يذكر في حاضر

(١) شرح نهج البلاغة : ١٥ / ٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٦/٤.

(٣) ينظر: الكتاب: ١ / ٢٧٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ١ / ٢٤١.

(٥) ينظر: المرتجل، لابن الخشاب: ٢٥١.

(٦) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي: ٥٣٨.

(٧) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٣.

أوقاته مستقبلها من يوم القيامة فإن في ذلك زجراً للنفس وانكساراً عن الإشراف على الدنيا والاشتغال بها، الثالث: أن يمسك من المال بقدر ضرورته. الرابع: أن يقدم الفضل منها ليوم حاجته وهو يوم القيامة وما بعد الموت^(١).

قول البحراني في شرحه (قد أمره في هذا الفصل بأوامر) جاء معبراً عن قصدية الوضع الحرفي في أفعال الكلام الطلبية (دع، أذكر، أمسك، قدم) وهي أفعال أمر حقيقي : نقيض النهي^(٢) وردت بصيغة مجردة وصريحة، ((والأمر القول المقتضي طاعة المأمور به))^(٣)، وشرحه لجملة الأوامر التي حملها النص العلوي التي عبر عنها البحراني في شرحه (ترك الاسراف، الامر بترك الاسراف) فأئنا نقصد بذلك المكون الذي يعالج وصف الملفوظات في سياقها ، فلو جئنا إلى فعل الأمر نجد بأنه طلب يراد به تحقيق فعل معين يراعى فيه مراتب المتخاطبين، وهو قول القائل لمن دونه أفع^(٤)، والفعل هنا آلية تداولية تعبر عن إنجاز كلامي ظاهر يطابق في العالم الخارجي القول الذي ينطق به الشارح ودلالته تتطابق مع قصديته الحرفية الوضعية ، وأن الموجه للنص مسؤول عن إحداث تلك المطابقة ، وقد ظهرت ميزة للتوجيه في زمن المستقبل إذ يقول البحراني (يذكر في اليوم غدا)، أي: يذكر في حاضر أوقاته مستقبلها، ففعل الأمر بطبيعته هو تحقق للفعل في زمن المستقبل، فجاء خطاب الامام الذي شرحه البحراني غنياً بأفعال التوجيه التي تحمل طلباً بصيغة الأمر الإنجازي الصريح ، ومما تمتاز به صيغة الأمر: أن الدلالة فيها دلالة ذاتية مستمدة من الصيغة نفسها لا من زيادة شيء عليها ، وهي تختلف عن دلالة الأمرية في صيغة (ليفعل)، إذ أنها مستمدة من اللام الداخلة على الفعل المضارع بعدها، كما أن زمنها هو الحال في حين أن صيغة الأمر المجرد ذات دلالة على زمن المستقبل ، لأنه مطلوب حصول ما لم يحصل، أو دوام ما هو حاصل^(٥).

القصدية الوضعية للنهي:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : في الخوارج: ((لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَاهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ))^(٦).

(١) المصدر نفسه : ١٥ / ٤ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة مادة (أمر) : ١٣٧ / ١ .

(٣) المستصفي، للغزالي، تحقيق: محمد سليمان الاشقر : ٦١ / ٢ .

(٤) ينظر: التعريفات ، الشريف الجرجاني: ٥٣ .

(٥) ينظر: أساليب الطلب في شعر أحمد الوائلي، احمد علي حنيح ، بحث.

(٦) شرح نهج البلاغة : ٣٢٥ / ٢ .

وقال البحراني شارحا: ((قول : نهى عن قتل الخوارج بعده ، وأومئ إلى علة استحقاق القتل بأنها طلب الباطل لأنه باطل ليتبين أنها منفية في حقهم فينتفى لازمها وهو استحقاق القتل...))^(١).

تمثلت القصدية الوضعية في الفعل الانجازي الطلبي (نهى) في شرح البحراني، والتي جاءت في النص العلوي بصيغة الفعل (لا تقتلوا) ، والنهي وهو ترك القيام بالفعل، أو القول المقتضي إلى ترك الفعل^(٢) ، فجاءت العبارة اللفظية آلة انجازية صريحة تعبر في مضمونها عن القوة الانجازية للنهي، أما القصدية فتطابقت مع المعنى الحرفي، والوضعي للفعل الانجازي، ويشترط البلاغيون أن تتضمن صيغة (لا تفعل) استعلاء لأجل تسميتها (نهياً) وإن فقد هذا الشرط خرجت إلى المعاني المجازية^(٣). إن النهي يدل على صحة المنهي عنه، ذلك بأن النهي من غير المقدور عليه عبث لا يليق بالحكيم، فلا يجوز أن يقال : للأعمى لا تبصر، و للابكم لا تتكلم. النهي ((يدل على فساد المنهي عنه؛ لأن النهي نقيض الامر، والامر يدل على الاجزاء، فوجب ان يدل النقيض على عدم الاجزاء، وهو المعنى بالفساد))^(٤).

وفي القصدية الوضعية للنهي قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل : ((أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةً دِينَ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ...))^(٥).

وأوضح البحراني الكلام : ((وهذا الفصل نهى عن التسرع الى التصديق بما يقال من حق مستور الظاهر المشهور بالإصلاح والتدين من العيب والقدح في دينه، وهو نهى عن سماع الغيبة بعد نهيه عنها نفسها، وإليها الإشارة بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات ٦] ، ثم نبه على جواز الخطأ على المتسرعين الى الغيبة بالمثل))^(٦).

أبان البحراني قصدية الوضع في قول الإمام (لا يسمعن) بأنها نهى عن التسرع إلى التصديق بما يقال من حق مستور، الفعل الذي ورد (لا يسمعن) بصيغة لا الناهية الجازمة والفعل المضارع المؤكد بالنون فعل إنجازي مباشر يحمل معنى الطلب في النهي عن الاستماع إلى

(١) المصدر نفسه: ٢ / ٢٣٦.

(٢) ينظر: المستصفى: ٢ / ٦١.

(٣) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي: ٤٦٥.

(٤) الايضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة ،ابن الجوزي: ٢٦٠.

(٥) شرح نهج البلاغة البحراني: ٣ / ٥٩١.

(٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

الغبية، فحدث تطابق بين معنى الفعل وبين قصدية المرسل ، وللنهي صيغة واحدة هي المضارع المسبوق بلا الناهية، وأن صيغة النهي لحقتها نون التوكيد ، وهي لاحقة صرفية تدخل على لفظ الفعل؛ بغية تقوية معناه ودعم دلالاته التي قد تفيد معنى الاستمرار والثبات إذا طُلب بها من المخاطب أن يثبت على الحال التي هو عليها^(١)، ويرى أبو حيان ((أن النهي يقتضي الامتناع من المنهي عنه في كل الازمان))^(٢) ، فالنهي من غير قصد إلى ترك المنهي عنه هو أشبه بكلام الساهي والنائم أو المجنون^(٣).

(١) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤٧١ .

(٢) تفسير البحر المحيط: ١ / ٦٢١ .

(٣) ينظر: الموافقات في أصول الشريعة: ٥٤٠ .

المبحث الثاني

قصدية الافعال الكلامية غير المباشرة

تعرض مجموعة من الباحثين إلى تعريف الفعل الانجازي غير المباشر وفقاً لرؤية سيرل المطورة عن فكرة أوستن ومن هذه التعريفات: (الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسبب دخلا في تحديدها والتوجيه إليها، وهي تشتمل على معان عرفية وحوارية)^(١)، وهناك تعريف يعد الأفعال الانجازية غير المباشرة ((إستراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقول، إذا يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق)^(٢)، ففي الأفعال الكلامية غير المباشرة يستطيع المتكلم أن يبلغ المتلقي أكثر مما يقوله بالفعل، باستناده إلى معلومات خلفية، لغوية أم غير لغوية، مشتركة بينهما، وباستناده إلى مقدرات المتلقي الاستدلالية، وعلى المتكلم أن يأخذ بالحسبان إمكانية المتلقي وقابليته على تقبل المعنى الضمني وفهمه، فالأفعال الانجازية غير المباشرة لا يتوصل لها إلا بقوة الإدراك والاستدلال، لأن المتكلم فيها يقول شيئاً ولكنه يقصد معنى آخر ، وهذا بخلاف القوة الانجازية المباشرة التي تستمد معناها من ظاهر اللفظ نفسه. اقترح سيرل بالنسبة للفعل اللغوي غير المباشر صنفين من الانجازات اللغوية^(٣):

- أ_ الانجازات البسيطة: ويقصد فيها المتكلم معنى واحداً هو المعنى الحرفي لخطابه، فيواكب محتواها القضوي قوة إنجازية واحدة، فيصبح قصد المتكلم مساوياً للمعنى الحرفي للجملة.
- ب_ الإنجازات المعقدة: يميز سيرل فيها بين الفعل اللغوي المباشر والفعل اللغوي غير المباشر ، وهي الانجازات التي يقصد فيها المتكلم إنجاز جملة تواكبها قوتان إنجازيتان على الأقل ، أحدهما حرفية، والأخرى مستلزمة مقامية. وتخرج الافعال عن مقتضى الظاهر عبر أسلوب الخبر والإنشاء ووفق آليات تمثل مفاهيم نحوية.

(١) التداولية عند العلماء العرب: ٣٥.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية: ٣٧٠.

(٣) التداوليات علم استعمال اللغة : ١١٢-١١٣.

أولاً : الأفعال الكلامية غير المباشرة (أسلوب الخبر)

الغرض الأصلي من إلقاء الخبر : إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر، ويسمى فائدة الخبر ، ومن الخبر: ما يوحي بشعور قائله وحالته النفسية، وفي هذه الحالة يخرج الخبر عن حقيقته إلى أغراض أخرى تستفاد من السياق وتسمى الأغراض الإنجازية عند التداوليين : كالنهي والاستفهام والدعاء والأمر ، أو التمني والترجي... وسرّ الجمال في مثل هذا (الخبر) الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض انشائي ، هو أنه يثير انتباه القارئ ويجذبه إلى مشاركة الباث في شعوره، كما أنه يثير انتباهه بما يحمل من معانٍ فوق المعاني اللغوية.

أ- إنجاز النهي بالخبر:

قال أمير المؤمنين من كلام له (عليه السلام) وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانِ اتَّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ))^(١).

شرح البحراني: ((والمقصود بهذا الفصل النهي عن الهوى وطول الأمل في الدنيا فأنهما من أشد أسباب الهلاك فكان الجلاء عنهما من أشد أسباب النجاة كما قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات]... فاعلم أن الهوى هو ميل النفس الأمارة بالسوء إلى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية إلى حد الخروج عن حدود الشريعة...))^(٢).

تأول البحراني في شرحه للنص العلوي قوة إنجازية مستلزمة في الجملة الخبرية (أن أخوف ما أخاف... فكشف عن قصد المتكلم ، وصرح عنه بقوله: (النهي) فالأخبار أدركناه من القوة المقالية التي وردت فيها صيغة الكلام المتكونة من جملة اسميه مؤكدة بـ (إن) تحمل أخباراً عن ما يخافه فأنجز فعلاً لغوياً غير مباشراً، فضلاً عن النهي، فإنه قوله الانجازية تنجز التحذير والنصح والارشاد، بيد ان النهي هو الغرض الأقوى من حيث ترتيب الاغراض الانجازية، إذ القوة الإنجازية على وفق السياق لا تدل عليها قرينة بنيوية تمثلت بالنهي: وهو ((طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء بمعنى أنه عكس الأمر، وللنهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية))^(٣) فكان لفظه لفظ الخبر ، والمراد به النهي ، وهو أبلغ في النهي لأن خبر الإمام لا يتصور وقوع خلافه والنهي قد يقع مخالفته^(٤)، فقول الشارح (النهي عن الهوى)، تقديره: لا تتبعوا

(١) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢ / ٢٩٥-٢٩٦.

(٣) مفتاح العلوم : ٣٢٠.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٦٦٠.

الهُوى ، وقوله (النهي عن طول الأمل) ، تقديره: لا تتطول الأمل، ولعل البحراني لم يجعل شرحه يفيد القدر المطلوب من الأخبار وهو النهي، بل زاد في الشرح بقوله: (أنهما أشد أسباب الهلاك فكان الجلاء عنهما أشد أسباب النجاة)، فهي مشاركة تمثل زيادة في الأخبار من حيث تأكيد الجملة الأولى، والأخبار بالجملة الثانية ومحاولته تقريب الجلاء: الذي يحمل داليتين إحداهما: انكشاف الشيء وبروزه^(١)، أو الخروج من بلد إلى آخر وهي قريبة من الترك الذي يفيد النهي.

ومن كلام له (عليه السلام) وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: ((إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ)).

شرح البحراني : ((وحاصل الفصل تأديب قومه وإرشادهم الى السيرة الحسنة وجذب لهم عن تعويدها وتمرينها بكلام الصالحين ونبه بكرهاته للسب والنهي عنه على تحريمه ، ونحوه إشارة الرسول (ﷺ) بقوله: ما بعثت لعانا ولا سبابا. وقوله: اللهم إني بشر فاذا دعوت لإنسان فأجعل دعائي له لا عليه وأهده الى الصراط المستقيم))^(٢).

إن الأسلوب الذي ورد فيه كلام الإمام هو أسلوب خبري واضح ومباشر متمثل في بنية الجملة الاسمية الخبرية المؤكدة لإزالة الإنكار منها ، وقد حملت البنية التركيبية الظاهرة (كره السب)، أما مضمونه الانجازي المضمّر فهو نهى عن السب، وقد تأول البحراني هذا الفعل الانجازي المضمّر من خلال قوله (النهي عنه وتحريمه) ، وأكدّه بأحاديث النبي التي ساقها فقوله (ﷺ) (ما بعثت لعانا ولا سبابا)، فالكلام يحمل قوتين انجازيتين الأولى ظاهرة إنجازية حرفية هي الاخبار، والثانية مضمرة إنجازية مستلزمة غير مباشرة، هي النهي وهو نهى بالمعنى عن طريق اللفظ : والنهي الكف عن الفعل، قال الراغب الاصفهاني: والنهي : الزجر عن الشيء، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾^(٣) ويسمى الأمر بالترك : وهو الاستفادة من معنى النهي، وألفاظه: نهى، حرم، منع، كف ، فهذه الأمثال كلها غير صريحة ، وكذلك قول البحراني (النهي عنه وتحريمه) فهو غير صريح باللفظ، وصريح بالدلالة، إذ أستعمل (الخبر) في (النهي)^(٤)، ولعلني أجد البحراني يجعل مشاركته تأويل النص وتفسيره وفقاً للسياق الذي ورد فيه أكثر من المطلوب من الإخبار، وذلك بقوله : (وحاصل الفصل تأديب قومه وإرشادهم الى السيرة

(١) ينظر: مقاييس اللغة مادة (جول): ١ / ٤٩٦ ، وينظر: لسان العرب مادة (جلا): ١٤ / ١٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٤ / ١٣.

(٣) العلق: ٩-١٠.

(٤) ينظر: نهاية السؤل، للأسنوي، شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، تحقيق : محمد

حسن اسماعيل: ٢ / ٢٥٣.

الحسنة وجذب لهم عن تعويدها وتمرينها بكلام الصالحين) ، إذ أرى أن حاصل الفصل هو التنبيه بكرهه السب، وليس هذا فحسب، بل النهي عنه والامر بعدم السب والتحذير منه.

ب- أنجاز الأمر بالخبر:

يقول أمير المؤمنين من كلام له (عليه السلام) يحث به أصحابه على الجهاد : ((وَاللَّهِ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرُهُ وَمُورِثُكُمْ أَمْرُهُ)).

وشرح البحراني قوله : ((وقوله والله مستأديكم شكره. أي طالب منكم أداء شكره على نعمه ، وذلك في أوامر القرآن كثير كقوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة ١٧٢] ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾ [البقرة ١٥٢])^(١).

فالقوة الإنجازية المباشرة ، والظاهرة في الجملة الإسمية (الله مستأديكم شكره) هي إخبار، لأن بنية الجملة إسمية حملت أخبارا صريحا ومباشرا متمثلا بالمبتدأ والخبر، أما البحراني فكشف عن مضمورات في البنية العميقة تتمثل بإنجازية مستلزمة متضمنة في هذا الإخبار هي الأمر بقوله (الحث، طالب ، أداء)، إذ أنها أفعال تدل بنفسها على طلب تحقيق فعل ، وأكدها بأوامر العلي القدير بالشكر، فذكر في شرحه الفعل الكلامي (طالب)، أي طالب منكم أداء شكره، الذي يدل على أن الخبر مستعمل بمعنى الأمر في سياق الكلام وما يستوجبه من الالتزام يقول الزركشي في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾^(٢) : ((إن السياق يدل على أن الله تعالى أمر بذلك، لا أنه خبر وإلا لزم الخلف في الخبر))^(٣) ولذلك قالوا بأن استعمال الخبر في معنى الأمر والنهي في القرآن الكريم إنما هو من الصيغ المستعملة في الوجوب، وأرى أن البحراني تأول النص بإيجاز، لكنه عزز وأكد المعنى الخفي بآيتين من الذكر من سورة البقرة في حين أن آية واحدة تكفي، فكانت غايته من الإيجاز ليؤدي وظيفة تداولية تتمثل بإقناع المتلقي لتأويله، وتكرار الفعل (اشكروا) أدى وظيفتين ، الأولى: تأكيد القوة الإنجازية وهي الأمر بالشكر والثانية: وظيفة إقناعية.

وقال أمير المؤمنين من كتاب له (عليه السلام) كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر و أعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر: ((هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيَّ أَمِيرُ

(١) شرح نهج البلاغة : ٤ / ١٩٦.

(٢) البقرة: ٢٢٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٢٠.

الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرُ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ... أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ... وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ...^(١).

شرح البحراني: ((ثم امره بأوامر خمسة يعود الى إصلاح نفسه أولاً: أحدها: تقوى الله وخشيته، وقد سبق بيان كونها أصلاً لكل فضيلة. الثاني: اتباع أوامره في كتابه من فرائضه وسننه. ورغب في ذلك بقوله: لا يسعد إلى قوله: اضاعتها وتكرار بيان ذلك. الثالث: أن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه في جهاد العدو وإنكار المنكرات ورغب في ذلك بقوله: قد تكفل إلى قوله: أعزه^(٢))).

إن العهد الذي شرحه البحراني لم يرد فيه أي فعل أمر بصيغته الصريحة المباشرة وإنما ورد فعل ماضٍ (أَمَرَ) الذي يدل عن أداء الفعل في الزمن الماضي، فهو إخبار عن عهد ورد بصيغة أفعال ماضية تارة (أمره)، وتارة بأفعال مضارعه منصوبة (أن ينصر، أن يكف، أن يكسر)، ثم حدد البحراني الأفعال الإنجازية غير المباشرة التي حملتها الإخبار، فأفصح عن مضمون يحمل إنجازية الأوامر الخمسة التي ذكرها في شرحه، فخرج الخبر إلى الإنشاء، فالقوة الإنجازية الظاهرة للنص تتمثل في إخبار، ولكن القوة الإنجازية المستلزمة في باطن النص وبنيتها العميقة تضرر وتخفي إنجازية الأوامر، فأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه وقاية تقيه منه، ((فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتتاب معاصيه^(٣)))، و أول إشارة نجدها عند الزمخشري الذي يرى أن إخراج الأمر في صور الخبر أبلغ من صريح الأمر لأنه يفيد تأكيد الأمر والمبالغة في الحث عليه، حتى كأنه سورع فيه إلى الامتثال والانتهاء^(٤). وقول البحراني (أمره بإصلاح نفسه) هو القوة الإنجازية المستلزمة التي اختفت وراء نص الإمام (أمره بتقوى الله وطاعته)، وأرى أن البحراني بتأويله هذا رفع توهم المتلقي بأن أحد طرفي المحاور لا يتق الله، أو لا يخشاه بالرغم من أن سياق النص قد تم تحديده بأنه عهد للوالي مالك بن الأشتر وهو معروف بطاعته وأمير المؤمنين وقول البحراني (إصلاح نفسه) تفترض أن الأشتر ربما أنتفت عنه تقوى الله وخشيته فعمد إلى تأكيد الخطاب بأنه أوامر لإصلاح نفسه.

(١) شرح نهج البلاغة: ٥ / ٣٣١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٥ / ٣٣٢.

(٣) جامع العلوم والأحكام، ابن رجب: ٣٧٨.

(٤) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس اسماعيل الأوسي: ٢٠٤.

ج _ إنجاز التقرير و الذم بالخبر:

قال أمير المؤمنين من خطبة له (عليه السلام) في استتفار الناس إلى أهل الشام: ((أَفَّ لَكُمْ لَقَدْ سَمِئْتُ عِتَابَكُمْ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضاً وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خُلُفًا ... مَا أَنْتُمْ لِي بِثَقَّةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرٍ عَزَّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ))^(١).

شرح البحراني : ((وأعلم أنه (عليه السلام) لما أراد استتفارهم إلى الحرب_ وكانوا كثيرا ما يتناقلون عن دعوته_ استقبلهم بالتأنيف والتضجر بما لا يرتضيه من أفعالهم. وقوله: لقد سَمِئْتُ عِتَابَكُمْ تفسير لبعض ما تأنف منه... استفهام على سبيل الإنكار عليهم يستلزم الحث على الجهاد فإن الجهاد لما كان مستلزما لثواب الآخرة ولعزة الجانب، وخوف الأعداء، والقعود عنه يستلزم في الأغلب السلامة في الدنيا والبقاء فيها لكن مع طمع العدو فيهم وذلتهم له كانوا بقعودهم عنه كمن اعتاض الدنيا من الآخرة، واستخلف الذل من العزة. وذلك مما لا يرضى به ذو عقل سليم... تبكيت لهم وتوبيخ برذائل تعرض لهم عند دعائه لهم إلى الجهاد... أنهم ليسوا له بثقة أبداً. وهو وصف لهم برذيلة الخلف والكذب المستلزم لعدم ثقته بأقوالهم... كونهم ليسوا بركن يميل به المستند إليه في خصمه. يقال: فلان ركن شديد. استعار له من ركن الجبل وهو جانبه لما بينهما من المشاركة في الشدة وامتناع المعتصم به... ولا زوافر عز يفتقر إليهم. وهو وصف لهم برذيلة الذل والحقارة))^(٢).

تأول البحراني التأنيف لاسم الفعل (أف): وهو صوت يدل على تضجر^(٣)، والتأنيف: منه يتفرع مسائل أولاً: أخذ الشيء من أوله ، والثاني: أنف كل ذي أنف ، وقياسه التحديد^(٤)، أما الضجر: يدل على اغتمام بكلام يقال، ((وضجرت الناقة كثر رغاؤها))^(٥) فأختار من الألفاظ ما هو مشحون بالعاطفة ولعل السياق يدل ويؤكد ذلك فيحاول متأولاً نقل الإحساس بالتأنيف للمتلقى. وأرى أن البحراني جارى الخطاب العلوي في تأويل المختصر منه فلم يذكر لنا وجه الإتيان بهذه الاسماء في الكلام، وغالباً ما يكون للاختصار والإيجاز^(٦)، ثم يتأول لنا النفي المؤكد الوارد في النص العلوي (ما أنتم لي بثقة) بأنه تبكيت: وهو كالتقريع والتعنيف والغلبة

(١) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٧٧.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٧٨-٢٧٩.

(٣) ينظر: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد محمد البناء، تحقيق: شعبان حمد اسماعيل : ٢ / ١٩٦.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة مادة (انف): ١ / ١٤٦، و ينظر: لسان العرب مادة (انف): ٩ / ١٣.

(٥) مقاييس اللغة مادة (ضجر): ٣ / ٣٩٠، ولسان العرب مادة (ضجر): ٤ / ٤٨١.

(٦) ينظر: شرح المقدمة المحسبة، لابن بابشاذ، تحقيق: خالد عبد الكريم : ١ / ١٨٥.

بالحجة^(١) فاستعمل في تأويله كلمات شديدة العاطفة والتأثير في المتلقي لأنه يريد أن ينقل إحساس وشعور الإمام في موقف أنماز بتثاقل القوم عن الجهاد، يقول الخليل في التبكيت: ((ضرب بالعصا والسيف ونحوهما))^(٢) وتأول سجين الليالي: التي أصلها من سجن الماء بمعنى تغير وركد^(٣) بظرف الزمان لتأكيد المستقبل (أبدا)، إذ يدل على الاستمرار ويستعمل في الإثبات والنفي، وذكروا مع سجين الليالي ابتداء الليالي، وكأنه يرجع إلى تأييد بناء على المعنى من ابتداء الليالي إلى انتهائها^(٤) ومن أوصاف الرذيلة التي أوجبت التبكيت للقوم يقول البحراني متأولا (لا زوافر عز يفتقر لهم) وصف لهم بالرذيلة والحقارة ، ولعله أراد أن ينقل لنا شعور الإمام وعاطفته وهو لا يجد فيهم زافرة : جماعة من الناس، أو الأنصار والعشيرة^(٥) ينصرونه ويلبون استنفاره للجهاد.

ومن كلام له (عليه السلام) وقد وقعت مشاجرة بينه و بين عثمان فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان أنا أكفيكه. فقال امير المؤمنين (عليه السلام) للمغيرة: ((يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ)).

شرحه البحراني بقوله: ((أقول: هذه المشاجرة كانت في زمن ثوران الفتنة على عثمان في خلافته، وكان الناس يستسفرونه (عليه السلام) إليه. والأبتر: كل امر انقطع من الخبر اثره... وقد ذم المغيرة بسقوط الاصل، ولعنه، واستعار لبيته لفظ الشجرة، وكنى بنفي اصلها وفرعها عن سقوط بيته و دناءته وحقارته في الناس))^(٦).

الذم في العربية : خلاف الحمد أو هو المعيب من الامر والاشخاص^(٧)، نقيض المدح ،أو اللوم في الاساءة^(٨) ، فالخطاب في النص وما لحقه (يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ الشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا) هنا أستبطن أغراضاً أخرى شرحها البحراني بقوله (وقد ذم المغيرة بسقوط الاصل)، ولما كان من فوائد الخبر انه يوحي بشعور قائله وحالته النفسية أختار البحراني لفظة (ذم) ، فالذم لا يستعمل الا لإظهار سوء بقصد التعيب، والذم قد يعبر به عما تقدم عليه^(٩)، الخبر يدور حول

(١) ينظر: مقاييس اللغة مادة (بكت): ١/ ٢٨٧، وينظر: لسان العرب مادة (بكت): ٢/ ١١.

(٢) العين مادة (بكت) : ٥/ ٣٤٢.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة مادة (سج): ٣/ ٦٥.

(٤) ينظر: عنوان النفاسة في شرح الحماسة، أبو عبدالله بن زكور الفاسي ، تحقيق: محمد جمالي: ١/ ٢٥٠.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري: ٢/ ٢٧٦.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٥٨٢.

(٧) ينظر: مقاييس اللغة مادة (ذم): ٢/ ٣٤٥.

(٨) ينظر: لسان العرب مادة (نم): ١٢/ ٢٢٣.

(٩) ينظر: الكليات : ١/ ٤٥٤.

تقريع المغيرة وذمه وقد ورد بأسلوب خبري متمثل بالبنية الظاهرة للنص العلوي ،وكشف البحراني هذا الغرض الذي يحمله الخبر عبر توضيحه للنص والسياق الذي ورد فيه.

د_ انجاز التشكي بالخبر:

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَهُ عِنْدَ دَفْنِ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَالْمُنَاجِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عِنْدَ قَبْرِهِ: ((وَسْتَبْشِرْكِ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمِّكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ))^(١).

شرحه البحراني بقوله : ((رمز للتشكي إلى رسول الله ﷺ من أمته بعده فيما كان يعتقده حقا له من الخلافة ونحلة فدك لفاطمة عليها السلام فزحزحا عنهما مع نوع من الاهتضام له))^(٢).

تشكى : شكى بعضهم إلى بعض إذ أخبرت عنه بسوء فعله بك^(٣)، نلاحظ ان البحراني اراد إيضاح معنى الاخبار وهو التشكي، وذلك عبر تفسيره لبنية النص العلوي (ستنبتك)، إذ السين التي تدخل على الفعل المضارع تفيد المستقبل ،أي انه اخبار للمستقبل ،و عند البصريين أن السين أضيق في مدة الاستقبال من سوف^(٤)، و جملة المستقبل القريب التي تعبر عن مستقبل يقترب من الحال^(٥)، فانجز الفعل السابق الذكر فعلا كلاميا غير مباشر عند البحراني وهو التشكي التشكي ،أو الرمز للتشكي الذي توصل إليه من اعتماده مبدئين تداوليين هما غرض المتكلم، ومراعاة حال السامع من اجل الفائدة التي يجنيها من الخطاب ،فجاء الاسلوب الخبري يحمل غرضا ضمنيا، وبأسلوب تداولي عبر التمييز بين بنية الخطاب والفعل المنجز .
ومن كلام له (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في التظلم والتشكي من قريش : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ))^(٦).

شرح البحراني : ((وغرض الفصل التظلم والتشكي والاستعانة بالله على قريش فيما دفعوه عنه من حق الامامة الذي هو أولى بها))^(٧).

(١) شرح نهج البلاغة: ٧ / ٤

(٢) شرح نهج البلاغة: ٨ / ٤

(٣) ينظر: لسان العرب مادة (شكا) : ٤٣٩ / ١٤ .

(٤) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، المسألة ٩٢: ٦٤٧ / ١ .

(٥) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري: ٨٣ .

(٦) شرح نهج البلاغة : ٣٣ / ٤ .

(٧) المصدر نفسه : ٣٤ / ٤

إن المعنى هو الذي يستدعي للفظ ويقتضيه، وكلما ازداد المعنى وتخصص وتفرع وتكثر وتقوى استدعى تغييرا في اللفظ الاصلي لينسجم مع هذا التغيير الحاصل، وقول البحراني (الاستعانة بالله على قریش) إنما هو تفسير للإخبار الذي يحمل التظلم والتشكي في قول الامام (استعديك) من الفعل عدي عن الامر: جازه إلى غيره وتركه، وتعداه: جاوزه، والتعدي: مجاوزة الشيء إلى غيره^(١)، واللواحق التي جاءت سابقة للفعل (عدي) تزيد من دلالة الكلمة وقوة وتأثيرها، فالإمام يتظلم ويتشكى معتمدا أسلوبا في بنية الخطاب يفيد الإخبار ظاهرا، وإنجازية غير مباشرة ضمنا، ويستطيع المخاطب أن يفهم قصد المرسل عند ادراكه المعنى الذي يبتغي الشارح إيصاله للمخاطب مستند إلى القصدية، ويرى السيوطي: (إن صناعة النحو قد تكون فيها الألفاظ مطابقة للمعاني، وقد تكون مخالفة لها إذا فهم السامع المراد، فيقع الإسناد في اللفظ إلى شيء وهو في المعنى شيء آخر إذا علم المخاطب غرض المتكلم)^(٢).

ثانيا : الأفعال الكلامية غير المباشرة (أسلوب الإنشاء)

أ- إنجاز الدعاء بالإنشاء:

أرتأيت استعمال مصطلح التضرع لأن فيه معنى من معاني الدعاء على الرغم من كونه حالة من حالات الداعي إلا أنني ألحظ في التضرع دعاء^(٣) وللدعاء ستة وجوه، فقد كانت معاني معاني الدعاء موضع المفسرين والمهتمين بالوجوه والنظائر، وأول من يشار إليه في ذلك مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ) حيث جعل للدعاء وجوها، ومنها الدعاء بمعنى العبادة، وبمعنى القول، وبمعنى الاستعانة أو الاستغاثة، وبمعنى النداء، وبمعنى السؤال، وبمعنى الضراب والعقوبة^(٤).

- الامر:

قد تخرج صيغة الأمر عن معناها الأصلي الذي وضعت له، وهو طلب الفعل إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، من هذه المعاني، الدعاء، (وأعلم أن الدعاء بمنزلة (الأمر) و(النهى) وإنما قيل (دعاء)، لأنه أستعظم أن يقال (أمر) و (نهى)، وذلك قولك

(١) ينظر: لسان العرب مادة (عدا) : ١١ / ٣٢-٣٣.

(٢) الاشياء والنظائر في النحو، السيوطي، تحقيق: إبراهيم محمد عبدالله: ١٧٢-١٧٣ / ٣.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة (ضرع): ٨ / ٢٢١.

(٤) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل البلخي، تحقيق حاتم صالح الضامن: ١١٦.

: ((اللهم زيدا فاغفر ذنبه))^(١)، والأمر طلب يراد به تحقيق فعل معين على وجه الالتزام يرد بصيغة فعل الأمر المجرد ، ولكنه يجيء مسفراً عن فعل مضمر غير صريح هو الدعاء وما يؤيده هي قرينة السياق.

قال أمير المؤمنين من دعاء له (عليه السلام) كان يدعو به كثيراً: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي))^(٢).

وشرح البحراني : ((ثم سأله أن يجعل نفسه أول كريمة ينتزعها من كرائمه))^(٣).

الأمر : طلب على سبيل التضرع مع الخضوع ويسمى سؤالاً^(٤) ويذكر صاحب حاشية الدسوقي أن الأمر في مقام الدعاء مجاز مرسل والعلاقة بينه وبين الأمر الاطلاق والتقييد^(٥)، فالإمام يتوجه بتضرع وخضوع وتوسل للباري عز وجل أن يجعل نفسه أول كريمة إذ يتضح هذا من تأمل السياق لأنه هو الذي تستمد منه الصيغة دلالتها^(٦)، والذي عبر عنه البحراني بقوله : (سأله) إذ لا يراد بالسؤال معنى طلب الإجابة والإفهام ، إنما أراد الدعاء . ولعلني أجد البحراني أوجز في تأوله للفعل المستلزم في النص وأكتفى بقوله (ثم سأله) ، ولم يبين أن السؤال وجه من أوجه الدعاء الستة.

وفي السياق نفسه قال أمير المؤمنين من دعاء له (عليه السلام) يلتجئ إلى الله أن يغنيه: ((اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِفْتَارِ ...))

فشرحه البحراني: ((وحاصل الفصل التجأ الى الله في طلب الغنى وعدم الابتلاء بالفقر ولوازمه وأعلم أن الغنى المطلوب لمثله (عليه السلام) هو ما دفع ضرورة حاجته بحسب الاقتصاد والقناعة لا المفهوم المتعارف عليه بين أرباب الدنيا من جمع المال وادخاره والتوسع به فوق الحاجة))^(٧).

يوضح البحراني الطلب الذي ورد بصيغة فعل الأمر المجرد (صن) ، وأن الخطاب موجه من المتكلم الذي هو برتبة ادنى من رتبة المخاطب الله تعالى ، والقرينة واضحة (اللهم) ، فهو دعاء إلى الله وهذا هو المضمر المستلزم الذي أداه الطلب الإنشائي بالأمر، فالبحراني يوجز أن حاصل الفصل هو ألتجأ الى الله تعالى في طلب الغنى أي استند إليه واستعان به، وطلب الغني

(١) الكتاب : ١ / ١٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٢٦.

(٣) المصدر نفسه: ٤ / ٢٧.

(٤) ينظر: مراعاة المخاطب في النحو العربي ، بان الخفاجي: ٢٣٨.

(٥) ينظر: حاشية الدسوقي على شرح السعد: ٢ / ٣٢٠.

(٦) ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى: ٢٤٩.

(٧) شرح نهج البلاغة للبحراني: ٤ / ٥٥.

جاء بأسلوب إنشائي ، لكن هذا الإنشاء يضممر انجازية غير مباشرة تمثلت بالدعاء الذي فهم من سياق الكلام والقرينة، والدعاء طلب الداعي توسلا من المدعو (جل وعلا) الاستجابة على وجه التقضل^(١)، ولعل الدعاء في النص جاء بأحد الوجوه الست التي ذكرها البلخي وهو الاستعانة، إذ ذهب قسم إلى حمل لفظ(دعا) أو بعض اشتقاقه على معنى الاستعانة ولم يشر إلى الاستغاثة مطلقاً^(٢).

- النهي:

ومن خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء و فيه تنبيه العباد وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر: ((اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا وَلَا تُقَاسِنَا بِأَعْمَالِنَا))^(٣).

وشرح البحراني: ((لما قدم الأمر بالاستعداد لرحمة الله رجع إليه في استئذالها عليهم فقدم في الدعاء ما عادته أن يقدم بين يدي الملوك من الكلام المرفق للطباع والموجب للعفو والرحمة...وقوله: ولا تخاطبنا بذنوبنا : أي لا تجعل جوابنا الاحتجاج علينا بذنوبنا، ولا تقايسنا بأعمالنا :أي لا تجعل فعلك بنا مقائسا لأعمالنا السيئة ومشابها لها وسيئة مثلها))^(٤).

نلاحظ أن البحراني أستطاع أن يظهر المعنى المضممر في الفعل الانجازي (لا تردنا، ولا تقلبنا) وهذه الصيغة المتكونة من لا الناهية الجازمة والفعل المجزوم بنيتهما التركيبية الظاهرية تدل عليها، وأراد أن النهي المجازي خرج لغرض بلاغي هو الدعاء والمقام يدل عليه بقول البحراني : (فقدم في الدعاء ما عادته أن يقدم بين يدي الملوك من الكلام المرفق للطباع والموجب للعفو والرحمة)، وأجد البحراني يتأول الفعل المستلزم بتكرار عبارات النص مع إضافة في قوله (الأوامر) ،وانه يميل إلى الايجاز لوضوح المضممر وقرينته في النص (اللهم) ،فذكر (لا تجعل فعلك بنا مقائسا لأعمالنا السيئة ومشابها لها وسيئة مثلها) من غير تبرير بأن الله هو المحسن الجواد الذي يعفو عن الإساءة.

(١) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: ١٤٠.

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ١١٦/١١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٥٩٤/٣.

(٤) المصدر نفسه : ٥٩٥/٣.

ب- انجاز الموعظة بالإنشاء:

ورد ذكر الموعظة في القرآن فتارة جاء فيه تذكير بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١)، وتارة تأنيث الموعظة بقوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٢)، فاستعملها مذكرة وذلك؛ لأنها بمعنى (النهي)، والـ «مَوْعِظَةٌ» ليست نهياً فقط بل هي أوامر ونواهي^(٣).

- الأمر

قال أمير المؤمنين من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية : ((فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ))^(٤).

شرحه البحراني قائلاً: ((والفصل موعظة فاشار عليه بتقوى الله فيما لديه من مال المسلمين وفيئهم، وان ينظر في حقه تعالى عليه واثار نعمته فيقابله الله بالشكر والطاعة))^(٥) الوعظ: التخويف والعظة الاسم منه: التذكير بالخير وما يرق له قلبه^(٦)، فالأفعال الانجازية وردت صريحة في النص العلوي (اتق، انظر) الا ان البحراني استطاع ان يبين لنا المقصود منها ذلك؛ لأنها تحمل معنى متضمن أو قوة انجازية ثانوية افصح عنها البحراني بقوله (موعظة)، وتوصل الى هذا المعنى معتمدا احساسه وعواطفه؛ لأن الموعظة تخاطب العواطف لأجل ان تؤثر فيها وتسلط عليها وتخضعها، على الرغم من أن الكلام فيه استعلاء ومراتب متفاوتة، فالفرق واضح بين البنية التركيبية للأفعال في الخطاب العلوي، والفعل الكلامي المنجر فلم يبين التصور اللغوي وحده، وإنما تصوره على اساس تداولي لأبانه القصد.

- النهي

من وصية له (عليه السلام) للحسن بن علي (عليه السلام) كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين: ((...فَأَصْلَحْ مَثْوَاكَ وَلَا تَبْغِ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ))^(٧)

(١) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٢) سورة يونس: ٥٧.

(٣) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ٥٥ / ١.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٤٩ / ٤.

(٥) المصدر نفسه: ٢٥٠ / ٤.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة مادة (وعظ): ١٢٦ / ٦.

(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٥٨ / ٥.

شرحه البحراني بـ: ((اشتمل الفصل الثالث على امور... بأن يصلح مثواه، وهو الدار الآخرة بلزوم الاعمال الصالحة ولا يبيع آخرته وما وعد فيها من الخيرات الباقية وبما وجد في دنياه من اللذات الوهمية الفانية، ولفظ البيع مستعار))^(١)

نلاحظ ان البحراني ربط بين الفعل الانجازي المباشر بوصفه فعلا كلاميا (لا تتبع) وبين قصد المتكلم وهو الوعظ، أي انه فرق بين ما يقال وما يقصد، فالبنية الظاهرة في نص الامام (لا تتبع) اوضحها بقوله : (لا يبيع آخرته وما وجد فيها من الخيرات)، إذ سياق الوصية هي تقوى الله واحياء الموعظة، وهناك ترابط بين مضمون الفعل الكلامي (لاتببع)، والفعل الانجازي (موعظة) ،ذلك ان لفظ البيع مستعار، وترى الباحثة ان لفظ البيع مستعار للموعظة، ذلك ان الخطاب وصية فيها مواعظ تؤكد على تعظيم تلك الوصايا ومنها الموعظة لان الخطاب يؤسس لحياة المسلمين العامة.

(١) شرح نهج البلاغة : ٥ / ٢٥٩.

الفصل الثاني

الإشارات عند البحراني

المبحث الأول : الإشارات الشخصية

المبحث الثاني : الإشارات غير الشخصية (السياقية)

المبحث الاول

الإشارات الشخصية

١ _ مفهوم الإشارة عند العرب والغرب:

تداخل مفهوم الإشارة مع مفاهيم أخرى كالتسمية والرمز والعلامة بحسب التيارات الفلسفية التي تناولت هذا المصطلح، ففي المدونة العربية نجد الشريف الجرجاني يقدم تعريفا للإشارة ((هو الثابت بنفس الصيغة من غير أن يسبق له الكلام))^(١)، أما الفارابي (ت ٩٥٠ هـ) فقد قدم توضيحا في باب اشكال الالفاظ وتصريفها قائلا: ((الالفاظ الدالة على الذي يعرف ما هو كل واحد مما هو مشار إليه وليست في موضوع، هي الفاظ لا تصرف اصلا، أي لا تجعل لها كلم، والدالة على سائر المقولات الاخر متى اخذت من حيث ينطوي فيها المشار إليه بالقوة فلها اشكال ومتى اخذت دالة عليها من حيث هي مفردة في النفس عن المشار اليه الذي في موضوع فلها اشكال آخر، فإذا جعلت (لها كلم وحصلت) هذه المراتب الاربع من المعارف اعني علم المشار إليه أولا...))^(٢)، ونجده أكثر وضوحاً في بيان العلاقة الثلاثية للمثلث الدلالي في أن الالفاظ تدل أولاً على أمور في العقل من حيث هي معقول وحدث للعقل فيها فعل خاص ((توجد هذه المعاني الكثيرة من غير أن ينطوي في شيء منها هذا المشار إليه، فينزع الذهن هذه بعضها عن بعض ويفرد كل واحد منها على حiale، فينفرد معنى البياض على حده/ ومعنى الطول على حده... وكذلك الباقية... وهذا شيء يخص العقل وينفرد به دون الحس))^(٣)، والإشارة أو (العلامة اللغوية) عند دي سوسير لها واجهتان: الأولى : ذهنية مجردة تتألف من (تصوّر) أو (فكرة) (المدلول). والثانية : حسية أي أصوات كلمة معينة (الدال)^(٤)، ولا يمكن للدال اللغوي أن يحيل على الشيء الذي يعنيه في العالم الخارجي إلا من المدلول أو التصور الذهني الذي يرجعنا إليه الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية، وتعرف الإشارة (reference) بأنها فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب، صيغا لغوية لتمكين مستمع، أو قارئ، تحديد شيء ما^(٥)، والإشارة لها دلالة ما ((فهي قد تكون فعلا يدل على ما تريد كأن يعطي إشارة لشخص ما من اجل الحضور أو

(١) التعريفات : ٤٣.

(٢) كتاب الحروف ، أبو نصر الفارابي ، تحقيق: محسن مهدي: ٧٥/٧٦.

(٣) المصدر نفسه : ٧٣.

(٤) ينظر: علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسير، ترجمة يوثيل يوسف عزيز: ٨٥.

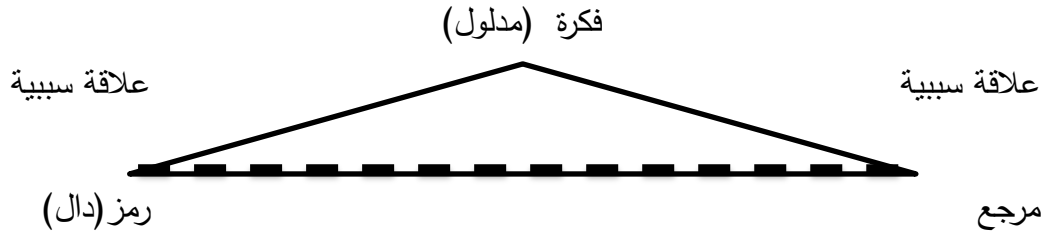
(٥) ينظر: التداولية، جورج يبول: ٣٩.

الذهاب، وقد تكون شيئاً مادياً يثير في النفس شيئاً آخر غير مدرك أو غير قابل للإدراك^(١) ولعل من سماتها أنها حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر، وأنه لا بد من أن تكون مختلفة عن الاشارات الأخرى، ولا بد لها من مادة أو مرجع، كما ولا بد من مؤول لها^(٢). أصبحت الدلالة عند ريتشاردز وأوگدن كياناً ذا أبعاد ثلاثة تتكون من:

أولهما : الدال (الرمز): و هو عبارة عن الكلمات المنطوقة المكونة من سلسلة من الأصوات المرتبة ترتيباً معيناً ككلمة كتاب مثلاً.

ثانيهما: المدلول (الفكرة أو الإحالة) : وهو الفكرة التي تحضر في ذهن السامع حينما يسمع كلمة كتاب ،و هذا المحتوى العقلي قد يكون صورة بصرية ،أو مجرد عملية من عمليات الربط الذهني طبقاً للحال المعينة.

وثالثهما: المرجع ،أي الشيء نفسه الذي ارتبط ذهنياً بشيء آخر^(٣).



فالمرجع يعني الشيء الخارجي الذي يحيلنا عليه الدال اللساني، وهو عالم غير لغوي، ولا يحدد بالأشياء المادية المحسوسة، وأن كثير من المراجع لا توجد في إطار الخطاب اللغوي، فمثلاً "الحب"، "الصداقة" لا تسجل في الخطاب اللساني ولكن نجد قيمتها الدلالية الحقيقية داخل المجتمع اللغوي، فهذا المثلث يوضح لنا العلاقة التي يقيمها الرمز اللغوي (الدال) مع المدلول والمرجع ، ويبرز أن العلاقة بين الدال والمرجع هي نقطية، وذلك للدلالة على أن استحضار المرجع يمر عبر المدلول غالباً، وتتشترك حالات يمكن أن يستحضر فيها المرجع بواسطة الدال وذلك مثلاً في أسماء الاعلام. إن الدال اللغوي لا يمكن بحال من الأحوال أن يحيلنا على الشيء الذي يعنيه في العالم الخارجي مباشرة مروراً بالمدلول أو المحتوى الذهني الذي يرجعنا إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية^(٤)، فالإشارات مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية

(١) المعجم الفلسفي، مراد وهبه: ٦٣.

(٢) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، نعمان بو قرّة: ٨٧.

(٣) ينظر: معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، اوگدن وريتشارد، ترجمة كيان أحمد حازم: ٧٠.

(٤) يُنظر : تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، صابر الحباشة: ٣٠.

التي تشير أو تحيل مباشرة على المقام ،من حيث وجود الذات المتكلمة ،أو الزمن ،أو المكان ،وهي علامات لغوية، لا يحدد مرجعها الا في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه ،ك (أنا، انت، هنا، هنالك) وهي عناصر تلتقي في مفهوم التعيين، أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليها^(١).

٢- العلاقة بين الدال والمرجع، والدلول والمرجع:

نبهنا على عدم المباشرة في العلاقة بين (الكلمة "الرمز" ، والشئ "المرجع")، أي قاعدة المثلث، في حين أن العلاقة بين الفكرة والرمز تكون علاقة سببية ، فالرمز الذي نستعمله حين نتكلم تسببه جزئياً الفكرة التي ننشئها وجزئياً العوامل الاجتماعية والنفسية ، وثمة علاقة أيضا بين الفكرة والمرجع وهي علاقة مباشرة تقريباً (في حال تفكيرنا بسطح ملون نراه أو شهودنا له) ، أو غير مباشرة (في حال تفكيرنا بنابليون، أو إحالتنا عليه) ، وفي هذه الحالة قد تكون هناك سلسلة طويلة جداً من الأحوال العلاقية التي تتخلل بين الفعل ومرجعه، نحو: كلمة، تأريخي، سجل معاصر، شاهد عيان، مرجع، نابليون. أما العلاقة بين الرمز ، والمرجع فلا توجد علاقة ذات صلة سوى العلاقة غير المباشرة التي تكمن في أن شخصا ما يستعملها لتمثيل مرجع ما أي أن الرمز والمرجع غير مرتبطين ارتباطاً مباشراً ((وحيث نستعمل ضمنا مثل هذه العلاقة لأسباب نحوية لن تكون إلا علاقة منسوبة بإزاء العلاقة الحقيقية))^(٢).

لحظ ستروسن Strawson أنه لا يمكن على وجه الدقة إسناد المعنى والمرجع إلى نفس الحقيقة اللسانية فعندما نتكلم عن الدلالة فانه يجب دائما أن نبين ما إذا كنا نتحدث في سياق ما عن حصول خاص لهذه الدلالة، أي وقوع حدث فريد في الزمان والمكان مما قام به هذا الشخص أم كنا نتحدث عن دلالة نعدها في ذاتها، في استقلال عن الاستعمال أو غيره. إن إيقاع الدلالة وحدها أو حصولها هو الذي يكون ذا قيمة مرجعية وذلك عندما يستعملها متكلم معين في ظروف وملابسات مخصوصة، وإذا نظرنا إلى الدلالة من حيث هي لم نجد لها بوجه عام مرجعا معينا فالإلى أي شيء تشير الضمائر المنفصلة: أنا وانت... ومثل الاسماء: الولد، يحيى، السيارة... فهي لا تعرف إلا من جهة كونها معنى^(٣).

أقام جوتلوب فريجه G.Frege تمييزاً بين مرجع الدلالة ومعناها معتمداً مبدأ التساوي، فوجد أن تساوي شيئين أو أمرين ما يصدق على أحدهما يصدق على الآخر، فإذا كانت نجمة الصباح

(١) ينظر: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، الازهر الزناد: ١١٦.

(٢) معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية: ٧٠ .

(٣) ينظر: المرجع والدلالة في الفكر اللساني المعاصر : ٣٤.

أصغر حجماً من الأرض، وجب إذن أن يكون صحيحاً بأن نجمة المساء أصغر حجماً من الأرض، لأن نجمة الصباح ونجمة المساء شيء واحد تثيران ملابسات سياقية ، (يقال أحياناً الملابسات الملتوية)، ولكي يحل فريجه هذا التناقض ميز بين (مرجع عبارة ما): أي ما تشير إليه في الخارج، وبين (معناها) : أي الكيفية التي تدل على هذا الخارج حتى يمكن الرجوع إليه ووسمه بسمه خاصة، فعلاقة التقابل بين المعنى -المرجع والتقابل عند سوسير بين المدلول -المرجع تتضح بصور أكثر عندما نعلم أن معرفة معنى العبارة عند فريجه جزء لا يتجزأ من معرفة اللسان (وليس هذا حال معرفة المرجع)^(١).

٣- وظيفة الإشارات:

إنَّ المرجعية هي الوظيفة التي يتمكن عن طريقها الدليل الإشاري من الرجوع إلى موضوع في عالم غير لغوي واقعاً كان أو خيالياً. فكل دليل إشاري يؤمّن الرابط بين المفهوم والصورة السمعية، وهو في الوقت نفسه يعود على الواقع غير اللغوي، فهذه الوظيفة الإشارية تجعل الدليل في علاقة ليست مع عالم الأشياء الواقعية بل مع عالم يدرك داخل المكونات الأيدولوجية لثقافة ما^(٢) ، فالمخاطب يتلقى علامات لغته أو لغة أخرى ويؤولها عن طريق إرجاعها إلى عالمها الحقيقي منطلقاً مما يقوله المتكلم عن نفسه وعن الآخرين، والمتلقي حينما يعتمد على الإشارة فهذا يعني أن يخضع للمعطيات الثقافية المشتركة بينه وبين الباث، فحين يستعمل اللغة بوظيفتها الإشارية يعطي للخطاب أو الحدث بعده الحقيقي في التأدية (الإنجاز) ، أما الكلام فيتوقف على مدى مطابقة العلامات والأحاديث للواقع مثلما تتدخل المواضعة لفهم العلامات اللغوية كونها مثل ما تقول أرمينكو: مجموعة من الاتفاقيات والعقود الضمنية التي بها يشارك الأفراد مجموعة لسانية ليتكون النمط اللغوي^(٣)، ومن الممكن اعتبارها مرجعية يستند إليها الإنسان في علاقاته.

٤ _ اسس مكونات المرجعية الإشارية:

إذا أردنا تحديد مكونات المرجعية اللغوية في التداولية فإننا نرجعها إلى الاسس الآتية:

(١) ينظر: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، مجموعة باحثين، ترجمة عبد القادر قنيني : ٣١-٣٦.

(٢) يُنظر: المقاربة التداولية ، فرانسواز ارمينغو : ٣٤.

(٣) ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب : ١٠٤.

أ - الوضع اللغوي الذي تنتمي إليه العبارات اللغوية، فكل لغة تكونها دلالات لغوية مضبوطة وهي المكونة للمعجم اللغوي للبيئة الاجتماعية المعينة . ويجب هنا أن يشترك المتكلم والمتلقي في هذا الوضع.

ب - الخلفيات التاريخية والاجتماعية والنفسية الخاصة ، فكل لغة معارف خاصة تعد مرجعيات معينة لا يدركها إلا المنتمي لها ، ولها أهمية كبيرة في توجيه الإنجاز اللغوي، قد نمثل لذلك في اللغة العربية بالأمثال التي لا يدرك مقاصدها وأغراضها إلا متداولوها وتستدعي هذه المعارف في النظرية التداولية ضرورة الملاءمة فيها مع السياق الذي تستعمل فيه.

وهذه المعرفة هي التي توضح الفروقات بين البشر ، وتحدد كفاءات الاتصال، فلا يكلم المتكلم إلا المتلقي الذي بإمكانه إدراك المرجعية التي يريدها، مع التذكير بأن التداول اللساني درجات، تتحكم فيه في الأصل هذه المرجعية. إن المعرفة بالبيئة العربية بوجهيها المادي والمعنوي لا تكفي في تأمين عمليات فهم للخطاب اللغوي مالم تكن مدججة بالعلم بأحوال الناس وطبائعهم والسنن الإلهية في البشر وهي كلها معطيات تسهم في تكوين المعرفة اللغوية التي تؤمن النجاح للخطاب التداولي^(١).

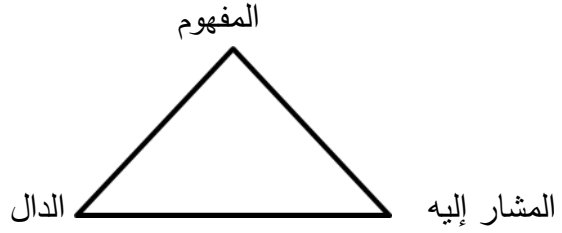
٥_ الإشارة والإحالة:

يميل بعض اللسانيين إلى التفريق بين الإشارة reference والإحالة denotation فالإشارة: ((علاقة بين اللفظ وما يشير إليه في المقام المستعمل فيه))^(٢) والإحالة هي علاقة اللفظ بالمفهوم العام الذي يحيل عليه في ذهن المخاطب بغض النظر عن المقام أو السياق الخاص الذي ورد فيه، والإشارة نوع من أنواع الإحالة، والعلاقة بينهما علاقة عام بخاص، فضلاً عن أن، كلاهما يحيلان إلى مرجع بيد أن الإحالة قد تحيل إلى مرجع داخل النص وتسمى إحالة نصية تنقسم على إحالة قبلية (سابق)، أو إحالة بعدية (لاحق)، أو قد تحيل إلى مرجع خارج النص وتسمى إحالة خارجية أو سياقية، أما الإشارة فهي تحيل إلى خارج النص، أي خارجية أو سياقية، ولتوضيح الفرق بين ما تشير إليه الوحدات المعجمية في حال التعبير الخاصة أي في سياق معين، وما تحيل إليه في حالة التعبيرات العامة أي في عزلة عن السياق نعرض مخططاً يبين ذلك:

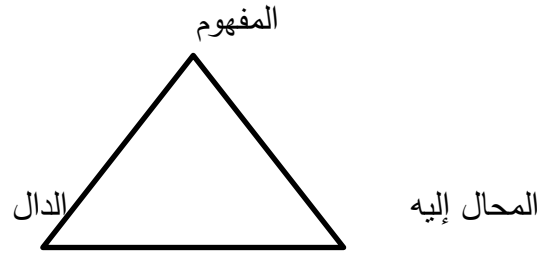
(١) ينظر: المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، عبد الحليم بن عيسى /بحث.

(٢) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس: ٢٠

أ_ مثلث الإشارة



ب - مثلث الإحالة



فالاختلاف يكون في الركن الثالث من المثلث (ج) ففي مثلث الإشارة أطلق عليه المشار إليه (المرجع)، وفي مثلث الإحالة أطلق عليه المحال إليه (الحقيقة)، والإشارة reference عند جون لاينز ((العلاقة التي تربط بين تعبير ما وما يشير إليه في المناسبات المعينة التي يقال فيها))^(١)، فاللفظة تكون دلالتها خاصة لأنها مقيدة بسياق القول، أما الإحالة denotation فهي العلاقة بين التعبيرات اللغوية، والعالم الخارجي بصرف النظر عن السياق الخاص^(٢).

وأقول: إنَّ المشار إليه هو الاستعمال التداولي للفظ، والمحال عليه هو المعنى الوضعي للفظ، فلا يمكن تحديد مرجع تعبير إحالي ما إلا إذا كان مستعملاً؛ لأنه لا مرجع له إلا إذا كان مستعملاً^(٣).

(١) المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس: ١٠٣، وينظر: علم الدلالة جون لاينز، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة: ١٥.

(٢) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار، آن ريبول: ١٦٠.

(٣) ينظر: المعنى وظلال المعنى: ١٠٣.

٦_ أنواع الإشارات (المشيرات الشخصية):

يراد بالمشيرات الشخصية تعيين الذات أو الشخص person deixis ويكون ذلك بآليات عدة منها إرجاع الضمائر المختلفة إلى ما تشير إليه^(١)، ((والتعيين لما يمتاز به الشيء من دون غيره، بحيث لا يشاركه فيه شيء آخر))^(٢)، ويؤدي المرجع الشخصي مهمة العناية بسياق المفردة (اللفظ) أي التعيين (deixis)؛ ذلك أن كثيراً من التعبيرات الدالة على الأشخاص تحتاج إلى تحديد فتحدد بالتعريف بالرسم، كاسم الذات عندما يدخل عليه ، ويقترن به حرف التعريف (أل) مثل: الكتاب، (الكتاب الذي اشتريت) ، أو الاسماء التي تلحقها الضمائر مثل: كتابي ويؤول الكلام إلى (الكتاب الذي هو لي) ، ومعنى العبارات من هذا القبيل إنما يفهم من الاسمية التي تعطي وصفاً ورسماً للمرجع^(٣). كان الاصوليون أدق من النحويين في تحديد المبهمات ومرجعها^(٤)، ويقول الرضي الاسترياذي (ت٦٨٨هـ) عند شرحه لأنواع المعارف التي ذكرها ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ): ((يعني بالمبهمات: أسماء الإشارة والموصولات... وإنما سميت مبهمات، وإن كانت معارف، لأن اسم الإشارة من غير إشارة حسية إلى المشار إليه مبهم عند المخاطب؛ لأن بحضرة المتكلم أشياء يحتمل أن تكون مشاراً إليها ، وكذا الموصولات من دون الصلات مبهمة عند المخاطب))^(٥) ولا تخلو الضمائر كلها من إبهام وغموض سواء أكانت للمتكلم أم للمخاطب، أم للغائب. فلا بد لها مما يزيل إبهامها ويفسر غموضها، ولعل المتكلم والمخاطب يفسرهما وجود صاحبهما قبل الكلام، إذ المتكلم حاضر يتكلم بنفسه، والمخاطب حاضر يكلمه غيره مباشرة، أما الغائب فصاحبه غير معروف؛ لأن صاحبه غير حاضر ولا شاهد.

_ ضمائر المتكلم

من وظائف ضمائر المتكلم، الوظيفة الاشارية المقامية، فهي تمثل رسائل لغوية تعين ما هو حاضر في المقام التخاطبي

من تمثلاته قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهَهَا وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا))^(٦).

(١) ينظر: المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي: ١٠٤.

(٢) التعريفات : ٨٧.

(٣) ينظر: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث: ٣٧.

(٤) ينظر: أثر الرضي (٦٨٨هـ) في مباحث الاصوليين المحدثين النحوية معاني الحروف، ضمائر الغيبة، المبهمات، كاظم داخل جبيري: ١٩٠.

(٥) شرح الكافية، محمد بن الحسين الرضي الاسترياذي (٦٨٨هـ) : ٣٦-٣٧.

(٦) شرح نهج البلاغة : ٥٦٦/٣.

وشرحه البحراني : ((... إشارة إلى زهده فيها، وتنبيه على فضيلته. يقال كبيت فلانا لوجهه اذا تركته وما التفت إليه))^(١).

لم يذكر البحراني الضمير (أنا) في النص ؛لأنه تعبير لغوي وضعي يحيل معناه إلى مقام المتكلم محققا ترابطا نصيا ،إذ يمثل المتكلم فيه الذات المحورية في الخطاب ،وإنما ذكر قوله (إشارة)،أي الإشارة بالضمير (أنا) إلى صفة من صفاته وهي الزهد، فقول البحراني (إشارة إلى زهده) و(كبيت فلانا لوجهه) تعبيران يحملان إشارة ذاتية لصفة من صفات أمير المؤمنين،والذاتية تعد عاملا مشتركا بين جميع اللغات إذ لا نجد لغة تخلو من ضمائر الشخص والاستعمال هو الذي حدد الذاتية^(٢).ولما كان سياق الحديث عن فضيلة من فضائل الامام(عليه السلام) نرى أن التعبير (زهده) خلاف الرغبة وزهد في الشيء بمعنى تركه واعرض عنه فهو زاهد^(٣)،والتعبير (كاب) يستعملان في نفس المعنى المشار إليه في وجوده الفعلي الذي أوضحه البحراني بقوله (الترك)، فالتعبران كلاهما إشارة ذاتية لأمير المؤمنين إذ من صفاته(عليه السلام) الزاهد^(٤).

ومن تمثلاته أيضا كلام له (عليه السلام) في امر البيعة : ((لَمْ تَكُنْ بِيَعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَهُ وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا))^(٥).

شرحه البحراني:((وقوله :ليس أمني وامركم واحد، إشارة إلى الاختلاف بين حركاتهم ومقاصدهم))^(٦).

ظاهر أن البحراني تلمس الإشارة في ضمير المتكلم (الياء) بقوله (إياي، امري) إذ يحمل الاسم في بنيته إحالة الى المتكلم (عليه السلام) ، ليدل على الذات الحاضرة التي تمثل مركز الخطاب ومنطلقه، ولو جاء الضمير منفصلا لما دل على مسمى أو وصف ، و أتضح دلالته على المسمى بعد إضافته إلى الاسم (أمر)،أما الاستعمال المرجعي الإشاري فأوضحه البحراني بقوله (الاختلاف) سواء بين الحركات أو المقاصد ،أو بين المتكلم والمخاطب، وهو مرجع خارجي يفهم من سياق الكلام الذي ورد فيه.

(١) المصدر نفسه : ٣ / ٥٦٧.

(٢) ينظر: تحليل الخطاب المسرحي : ٣٠

(٣) ينظر: مجمع البحرين: ٣٨-٣٩ / ٢

(٤) ينظر: مناقب آل ابي طالب،ابو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني، تحقيق: يوسف

البقاعي: ٣ / ٣٢٧.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٣ / ٥٨٢.

(٦) المصدر نفسه: ٣ / ٥٨٣.

- ضمائر الخطاب:

قسم سيبويه (ت ١٨٠هـ) الضمائر بحسب عملية التلطف قائلا: ((وأما المضمير المخاطب فعلامته إن كان واحدا (أنت)، وإن خاطبت اثنين فعلامتهما (أنتما)، وإن خاطبت جميعا فعلامتهم (أنتم))^(١)، فهي عناصر إشارية يشار بها إلى ذات المتلقي الذي يقابل المتكلم في المقام ويشاركه فيه^(٢)، ومن حيث قوة الحضور والمشاركة يأتي ضمير الخطاب بعد ضمير المتكلم؛ لأن كل خطاب لابد له من متلق يشار إليه بالضمير الخاص به (أنت) أو (أنتم).

قال أمير المؤمنين من خطبة له (عليه السلام) تعرف بخطبة الاشباح ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء: ((اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوُصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ))^(٣).

شرحه البحراني: ((في تمجيده خطابا له ودعاء وطلبا لجزاء ما سبق من ثنائه وتعدد أوصافه الجميلة وهو رضاه عنه، وإغناؤه من غيره وفيه إشارات: الاولى: قوله أنت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير. إشارة إلى أنه تعالى بحسب استحقاقه الوصف بأشرف طرفي النقيض كان اهل الوصف الجميل وباعتبار تعدد ثنائه وحمده بالنظر إلى كل جزئي من جزئيات نعمه هو اهل التعداد الكثير))^(٤).

التعبير الوضعي لضمير المخاطب (انت) أبانه البحراني في شرحه بقوله (في تمجيده خطابا)، و(إشارة الى أنه تعالى) فيرى أن البنية السطحية للملفوظ بمعزل عن السياق إحالة على الذات الالهية التي تستحق الوصف الجميل، وجعل المسوغ في هذا الخطاب المباشر (طلبا لجزاء ما سبق من ثنائه)، أي تأكيدا للنداء بإيراد طلب الدعاء في رضائه عنه، وإغناؤه من غيره في إحالة مقامية تعود على الله تعالى، فالضمير (أنت) أحال على المنادى المرخم المرخم في قول الامام (اللهم)؛ لأنه مقصود الخطاب، أما المرجع الإشاري بحسب قول البحراني (إشارة) ولم يقل (أحال)؛ لأن المشار إليه خارجي أوضح صفاته (اهل الوصف الجميل)؛ لأنه استحقاقه، فدلالة الوصف الامارة اللازمة للشيء^(٥)، والجميل ضد القبيح^(٦)، دالتان معناهما الوجودي

(١) الكتاب: ٣٥٠-٣٥٠/٢.

(٢) ينظر: نسيج النص: ١١٧.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٤٥٧/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٤٦٧-٤٦٨/٢.

(٥) ينظر: العين (وصف): ١٦٢/٧، وينظر: مقاييس اللغة (وصف): ١١٥/٦.

(٦) ينظر: العين (جمل): ١٤٢/٦، وينظر: مقاييس اللغة (جمل): ٤٨١/١.

الفعلي يدور حول التخصص بصفة الجميل _تنزه الله بالوحدانية_ فتعددت طرق التعبير لمعنى واحد وهو التخصص بصفة (الجميل) وتمكن البحراني من إبانة العائد الاشاري.

ومن كلام له (عليه السلام) : ((أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ)) وشرحه البحراني بقوله : ((وقد اشتمل هذا الفصل على استمالة طباع اصحابه إلى مناصحته في الحرب. فمدحهم بكونهم من أهل الدين))^(١).

أوضح البحراني أن المقصود بخطاب (أنتم) هم أصحاب الامام (عليه السلام)، ولم يذكر الاسماء وأكتفى بذكر شيء من صفاتهم في حال اراد فيه استمالة طباعهم ومناصحتهم في الحرب، والضمائر من حيث الدلالة شكل دال على شخص يتحدث عن نفسه اثناء التخاطب^(٢)، فكأن البحراني أراد أن يشرك مقام المتكلم مع مقام اصحابه لأنهم بمنزلة واحدة من حيث الحضور ليحقق غايتين هما : اشراك اصحابه في ذكر صفاتهم التي هي بعض من صفاته ، و الاخرى : هي مدحهم بكونهم انصارا على الحق واخوانا في الدين ، ومن الدلالة المعجمية لـ (الانصار) من الفعل نصر الذي يدل على إتيان الخير و إيتائه، أو العطاء^(٣)، أو إعانة المظلوم نتوصل إلى أن الانصار: انصار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، غلبت عليهم الصفة فجري مجرى الاسماء وصار كأنه اسم الحي^(٤)، أما المعنى الاشاري الذي ورد في سياق استمالة طباع اصحابه فيراد به أنهم الاقرب والاكثر عطاء وإعانة للمظلوم من سواهم وهذا قصد البحراني في (استمالة)، فيصبح المرجع الاشاري الذاتي عائدا على اصحابه، فأعطت الاسمية وصفا ورسم للمرجع .

أن وحدة المعرفة مفهومة من السياق المقام واقتضائه كون المخاطبين يعلمون بوجود المعرفة، ففضلا عن (انتم الانصار) في نص الامام نجد في شرح البحراني (اهل الدين) وهو (الاخوان في الدين) إذ الزيادة اللفظية (ال) التعريف قيدت لفظ (اهل) لتجعل مرجعها مركزا في (الدين) دينهم وانهم اهل له من غير شيوع ولا ينطبق على غيرهم ، فهي تدور في المعنى الوجودي الفعلي للملازمة والاختصاص بشيء معين فيه مسميات متعددة لمعنى واحد ولكن طريقة التعبير مختلفة بحكم السياق الذي وردت فيه من ذكر مدحهم ، فهذه الزيادة (ال) اللفظية جعلت لها مدلولاً واحداً بغير شيوع ليكون مرجعا لوجود حسي تمثل بأنهم اصحابه (اهل الدين) وهم المقصودون بها.

(١) شرح نهج البلاغة للبحراني : ٥٥١/٣.

(٢) ينظر: تحليل الخطاب المسرحي : ٣٠.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة مادة (نصر): ٤٣٥ / ٥.

(٤) ينظر : لسان العرب مادة (نصر): ٢١٠ / ٥.

- أسماء الإشارة

ومن قول لأمر المؤمنين (عليه السلام) أيضاً: ((لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام)) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا))^(١).

وقد شرحه البحراني قائلا: ((قوله لا يقاس بآل محمد (عليه السلام) من هذه الامة أحد إلى آخره، مدح لهم مستلزم لإسقاط غيرهم عن بلوغ درجتهم واستحقاق منزلتهم، والكلام وإن كان عاماً في تفضيل آل محمد على كل من عداهم من أمته إلا أنه خرج على سبب وهو قتاله (عليه السلام) مع معاوية فهو إذن مشير إلى تفضيل نفسه على معاوية وعدم ترشحه للخلافة فقوله لا يقاس بآل محمد من هذه الامة، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، إشارة إلى عدم مناسبة غيرهم لهم في الفضل))^(٢).

نلاحظ ان البحراني استطاع ان يبين لنا المبهم الاشاري (هذه) الدال على التعيين الذي ينبه المستمع إلى ما يشير إليه الاسم بعده (الامة)، الظاهر ان معنى التعبير اللغوي الذاتي (هذه) إحالة إلى الامة التي كانت حاضرة زمن الامام، أو تنبيه يحمل امتدادا زمنيا للامة الحاضرة وغيرها من الامم، على الرغم من أن البحراني يدرك بأن لفظة الامة من المشترك اللفظي فهي تأت بمعان عدة، منها : الدين، إذ كل من كان على دين حق مخالف لسائر الاديان فهو أمة، وأمة الرجل بدنه و وجهه، الطاعة، والرجل العالم، والحين والمدة من الزمن^(٣) ، فهي بمعنى جماعة، أو رجل جامع للخير يقتدى به، والأمة الخلق كلهم، وأمة كل نبي أتباعه^(٤) استعملها البحراني في إحالة النص عبر الصورة الذهنية لـ (هذه) والعائدة على لفظة الامة قاصداً عودتها على معاوية كونه جزء من هذه الامة، أما المرجع الإشاري فأوضحه بقوله (إشارة الى عدم مناسبة غيرهم لهم في التفضيل)، أي تفضيل آل محمد على عداهم والمتضمن بالوقت ذاته تفضيل نفس الامام (عليه السلام) وذكر ذلك صراحة بقوله (مشير إلى تفضيل نفسه على معاوية) فدلالة المبهم الاشاري في ذاته لا نجد له بوجه عام مرجعا محدداً، إذ لا يمكن إرجاع المعنى إلى العنصر اللساني نفسه، فاصبح المرجع أو الإشارة هي التفضيل على هذه الامة.

ورد من غريب كلام أمير المؤمنين المحتاج إلى التفسير حديثه (عليه السلام) : ((هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشُحُ))^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة للبحراني: ١ / ١٦٩.

(٢) المصدر نفسه : ١ / ١٧٠

(٣) ينظر: العين مادة (امه): ٨ / ٤٣٤، وينظر: مقاييس اللغة مادة (أم): ١ / ٢٢-٢٧.

(٤) ينظر: مجمع البحرين، الطريحي مادة (أمة): ٦ / ١١.

وشرحه البحراني : ((يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام وسير فهو شحش والشحش في غير هذا الموضع البخيل الممسك))^(١).

فالدلالة المعجمية لاسم الإشارة (هذا): مبهمة يفسرها ما بعد اسم الإشارة وهو الجنس بقوله (الخطيب) في النص العلوي و(الماهر) في شرح البحراني، ولا يزول إبهامه إلا بمصاحبة حسية، فتضمن أمرين هما المراد من مدلول (هذا)، أي المشار إليه، للمفرد المذكر العاقل وهو ذات الماهر الحاذق بكل عمل، والأخرى الإشارة إلى ذلك الجسم في الوقت نفسه، فهما أمران يقعان في وقت واحد. والخطيب من خطب وهو من القول والكلام، أما الماهر الحاذق بالقراءة^(٢) وهو ((نعت لاسم الإشارة لأنه مشتق))^(٣). أما الدلالة الإشارية فهي أن المقصود بالإشارة الماهر الحاذق في القراءة صعصة بن صوحان العبد^(٤)، ولا يمكن تحديد المرجع وتحديد قصديته إلا بعد أن تخصص الإشارة بأحد الأعيان أو بذكر صفته (الماضي)، إذ جاءت إشارة أو صفة للمشار إليه تحدد المرجع المحسوس المقطع فحقق الفعل الإيقاعي المرجعي فعرفنا قصدية المشار إليه وهو يؤول (هذا الماهر الذي يشار إليه صعصة بن صوحان)، واختار البحراني معنى النفاذ في الأمر^(٥) لكلمة (الشحش) بقوله (الماضي) فتحدد مرجعها بذات وصفة المشار إليه. أما عدم ذكر اسمه الصريح ومخاطبته بشكل إشاري (هذا الخطيب) راجع إلى إبراز هذا الصفة وتخصيصها له أي أنه خطيب فقط وليس بشاعر، أو لعل المقصود الإشارة إليه بتعظيم صفته وفصاحته فلم يذكر اسمه وذكر صفته.

- ضمائر الغيبة

في ضمائر الغيبة يبدو أن أغلب الأصوليين قد تابع رأي النحويين سوى الرضي إذ يرى أن ((ضمير الغائب عند النحويين معرف ولكن تعريفه انقص؛ لأن التفسير يحصل بعد ذكره مبهما مقبل الوصول إلى تفسير فيه الإبهام))^(٦) فعد ضمائر الغيبة نكرات، يعني أنها من

(١) شرح نهج البلاغة : ٥ / ٥١٢.

(٢) ينظر: النهاية، لابن الأثير: ٢ / ٤٥، و ينظر: لسان العرب ماد (مهر): ٥ / ١٨٤-١٨٥.

(٣) النحو الوافي : ١ / ٣٣٩.

(٤) ينظر: غريب نهج البلاغة: ١٧٣.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة مادة (مضى) : ٥ / ٣٣١، وينظر: لسان العرب مادة (مضي) : ١٥ / ٢٨٣.

(٦) شرح الكافية : ٢ / ٥.

المبهمات وهي أقرب إلى الحروف منها إلى الاسماء^(١). ويرى التداوليين ان ضمير الغائب لا يشارك في عمل التخاطب ولا بالحضور ولا بتوجيه الخطاب إليه ولا بالتلفظ، بل هو مجرد متحدث عنه، وتوفر ضمائر الغائب امكانية تخاطبية متأتية من الجهاز النحوي بعد هذا الضمير يتراوح بين مفهوم الحضور في بعده التخاطبي وفي بعده الحسي^(٢).

ومنها قول أمير المؤمنين (عليه السلام) منها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام: ((هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ وَمَوْتُ حُكْمِهِ وَكُھُوفُ كُتُبِهِ وَجِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ إِنْخِائَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ))^(٣).

شرحه البحراني: ((والضمائر المفردة ههنا كلها راجعة الى الله تعالى الا الضمير في ظهره وفرائضه فأنهما للرسول (ﷺ) كما سبق ذكر الله ورسوله في صدر الخطبة، وقيل الكل للرسول صلى الله عليه وسلم، وأشار بكونهم موضع سره الى كمال استعداد نفوسهم عليهم السلام لاسرار الله وحكمته إذ الموضع الحقيقي للشيء هو ما قبله وأستعد له ويكونهم ملجأ امره الى انهم الناصرون له... وعيبة علمه مرادف لكونهم موضع سره... ويكونهم موئل حكمه الى كونهم مرجعا لحكمته... ويكونهم كهوف كتبه الى أنهم اهل حفظتها ودراستها وتفسيرها... والكتب إشارة إلى القرآن وما قبله... وقوله بهم أقام إحناء ظهره إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى جعلهم له أعضادا يشدون أزره، ويقومون ظهره... وقوله أذهب ارتعاد فرائصه أي ان الله أزال عنه بمعونتهم خوفه الذي كان يتوقعه من المشركين))^(٤).

تقوم العناصر اللسانية (الضمائر) التي ذكرها البحراني في تعيين المشار إليه الذي ترجع إليه لضبط المقام (السياق الإشاري)؛ لأنها غير ذات معنى ما لم يتم تعيين ما تشير إليه كونها أشكالا فارغة في المعجم الذي يمثل مقام الصفر^(٥)، وليس من الضمائر اصلا إلا ضمير المتكلم والمخاطب، أما ضمير الغيبة فهو في الاصل اسم من اسماء الإشارة^(٦). نلاحظ ان البحراني استطاع أن يجنب في شرحه المتلقي التباس المراجع لضمائر الغائب، فأشار إلى إحالتها كلها

(١) ينظر: أثر الرضي (٦٨٨هـ) في مباحث الاصوليين المحدثين النحوية معاني الحروف، ضمائر الغيبة، المبهمات: ١٩٠.

(٢) ينظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس : ٣٠٠.

(٣) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٦٨

(٤) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٦٩

(٥) ينظر: نسيج النص: ١١٦-١١٧

(٦) ينظر: تحليل الخطاب المسرحي : ٣٥/٣٤.

إلى ذات الله تعالى إلا ضميرين للغائب متصلين في (ظهره، فرائضه)، إذ انهما يحيلان ويشيران إلى الرسول (ﷺ) فنماز شرحه التداولي بالدقة في ضبط مرجعيات الضمائر على الرغم من تشابهها فكان اعتماده على المعنى الذي حمله العنصر الإشاري هو الأساس والقصد الذي استند إليه لتحديد ذلك المرجع. إن الضمير الغائب يمكن أن يحيل بإشارة مقامية إلى كل ذات حاضرة في المقام التخاطبي شريطة أن تظهر وتبرز، إنه يعتمد الإشارة المقامية وهي ما حاول البحراني أن يفسرها بقوله (بكونهم) إذ يقصد آل النبي (عليهم السلام) ،فاستطاع ان يحدد بشرحه ان المقصود من المرجع للمسميات المتعددة إنما يشير إلى الشيء نفسه الا وهو الشخص أو الذات التي يودع الله تعالى فيها سره ،وحكمته والقارئ يستشعر بأنها عبارات مترادفة للمعنى نفسه، إن طريقة التعبير اختلفت فهو ترادف نسبي وليس كاملا وهو إشاري المقصود منه آل النبي ،و استعمال هذه الضمائر نتج عنه توزيع فوري للأدوار^(١)،والاحالة في شرح البحراني بقوله (الا الضمير في ظهره وفرائضه فانهما للرسول) هي إحالة مقامية لان مرجعها النبي (ﷺ) وهو ليس حاضرا بشخصه، ومعنى المبهم الإشاري يحيل إلى الرسول؛لأن البحراني ممن ينفي تجسيم الله تعالى.

ومن تمثلاته أيضا قول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((ألا بأبي وأمي، هُم مِنْ عِدَّةِ أَسْمَائِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ))^(٢).

فقال البحراني شارحا : ((والضمير إشارة إلى أولياء الله فيما يستقبل من الزمان بالنسبة إلى زمانه (ﷺ) وقالت الشيعة : إنه أراد الائمة من ولده عليهم السلام... إشارة إلى علو درجتهم في الملأ الأعلى وإثبات أسمائهم وصفاتهم الفاضلة في ديوان الصديقين، وفي الأرض مجهولون بين أهل الدنيا الذين يرون أنه ليس وراءها كمال. ومن سيماء الصالحين بمجرى العادة الكشف والإعراض عن الدنيا وذلك يستلزم قلة مخالطة أهلها ومكاثرتهم))^(٣).

ان المعنى الإشاري الذي ورد في سياق شرح البحراني بقوله (قالت الشيعة إنه أراد الائمة من ولده عليهم السلام) ميز بين الحضور التخاطبي والحضور في المقام التخاطبي ،فحضور المدلول (هم) في المقام لا يؤثر مطلقا في كونه غائبا^(٤) ،واستطاع البحراني ان يحدد مقصد مرجعية الضمير الغائب فإشار الى انها تحيل الى اولياء الله، اي لما يستقبل من الزمان على

(١) ينظر : المشيرات المقامية في اللغة العربية : ٣٠٤.

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٠٩ / ٤.

(٣) المصدر نفسه: ١١٠ / ٤.

(٤) ينظر: المشيرات المقامية : ٣٠٤.

الرغم من ان الاحالة مقامية قصدها الرجوع الى الاثمة الاطهار الا ان المعنى هو علو درجتهم في الملاء الأعلى وهي المرجعية الاشارية التي أراد البحراني إيصالها، وإذا اعتبرنا نزعة اللغة إلى الاختصار والايجاز والحذف كلما امن اللبس صار استعمال اللفظ في مقام يظهر منه مفسره (هم) مخالفا للنظام اللغوي وليس العكس، فالإشارة المقامية أصل للعائدية التي إذا حضر مفسرها في المقام استغنت عن اللفظ؛ لأن المضمرات جاءت لضرب من الايجاز واحترار اللبس^(١) فتعتمد ابهامهم ولم يذكرهم كونهم غير حاضرين زمانه ومكانه، وإنما حضورهم ذهني.

- النداء

النداء ((هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء))^(٢)، والنداء من المشيرات المقامية في اللغة العربية إذ يشير إلى المسافة المقامية أو الصلة بين اطراف الخطاب، والاصل في النداء ان يكون للقريب غير المنتبه أو للبعيد غير الميؤوس منه لذا فان الايغال في البعد يستلزم اليأس من سماع الصوت^(٣) ولا يفهم من كلام سيبويه ان للنداء عمليين، بل هو واحد " التنبيه"^(٤).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة: ((يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجُمٌ)).

شرح البحراني : ((والخطاب مع الأحنف بن قيس لأنه كان رئيساً ذا عقل وسابقة في قومه، وكان اسمه صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عباد بن مرة بن عبيد بن تميم، وقيل: اسمه الضحاك، وكنيته أبو بحر))^(٥).

النداء عند النحويين هو التنبيه لأجل الإقبال ((هو تنبيه المدعو ليقبل عليك))^(٦)، فالنداء توجيه توجيه الدعوة إلى المخاطب لتنبيهه وجلب سمعه، وفكره لسماع ما يلقي إليه.

وقد أبان البحراني المشير المقامي للنداء حين فسر الخطاب ((النداء خطاب بلا شبهة))^(٧) بأنه موجه للأحنف بن قيس، ونلاحظ أن تركيب الجملة الندائية يتميز بخصوصية أشار إليها

(١) ينظر: المشيرات المقامية : ٣٠٥

(٢) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد ابو موسى ٢٦١.

(٣) ينظر : المشيرات المقامية : ٢٦٠.

(٤) ينظر: الإنشاء في العربية، خالد ميلاد : ٢١٩.

(٥) شرح نهج البلاغة : ٥٦٦ / ٣.

(٦) شرح المفصل : ١٢٠ / ٨.

(٧) اساليب الطلب بين نحويين والبلاغيين : ٢١٨.

الجرجاني ((وجملة الأمر أنه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلا ، ولا من حرف واسم إلا في النداء ، نحو: يا عبد الله ، وذلك أيضا إذا حققت الأمر كان كلاما بتقدير الفعل المضمر الذي هو أعني وأريد وأدعو، و (يا) دليل على قيام معناه في النفس))^(١)، ثم بين البحراني مكانة الأحنف بقرينة سياقية تمثلت في عادات المجتمع (كان رئيسا)، وهي قرينة توصلنا لدلالة (يا النداء) التي هي إشارة مرجعية تستعمل لنداء البعيد وقد تنزل منزلة القريب لأغراض منها ، إن المنادى رفيع المنزلة والقدر، فيجعل المنزلة كأنها بعد في المكان، والمنادى (أحنف) : اسم يذكر بعد (يا) استدعاء لمدلوله^(٢) ، وقد جاء مفرد ومعرفة (اسم علم) ومن إحدى علتي بنائه أنه أشبه كاف الخطاب وذلك من ثلاثة أوجه : الخطاب، التعريف، والافراد؛ لأن كل واحد منها ينطبق بهذه الثلاثة ، فلما أشبه كاف الخطاب من هذه الأوجه بُني كما أن كاف الخطاب مبنية^(٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : من كلام له لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الريدة: ((يا أبا ذرَّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَأَرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ))

وشرح البحراني هذا الكلام ب: ((أقول : أبو ذر: اسمه جندب بن جنادة ، وهو من بني غفار قبيلة من كنانة ، وأسلم بمكة ولم يشهد بدرا ولا الخندق لأنه حين أسلم رجع إلى بلاد قومه حتى مضت (قامت خ) هذه المشاهد. ثم قدم المدينة على رسول الله (ﷺ) وكان يتولى عليا وأهل بيته، وهو الذي قال الرسول (ﷺ) في حقه: ما أقلت الغبراء و لا أضلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر...وقيل كان يغلظ القول في إنكار ما يراه منكرا وفي حق عثمان، ويقول: لم تبق أصحاب محمد على ما عهد. وينفر بهذا القول وأمثاله عنه. فأخرجه لذلك، وخطابه (ﷺ) لابي ذر أليق بالقول الثاني))^(٤).

لا بد من ذكر أن البحراني لم يشرح كل النداء الذي ورد في خطب نهج البلاغة، ولعل ذلك راجع إلى ادراك الشارح والمتلقي بحقيقة النداء وعدم خلو الخطاب منه؛ ولأنه واضح لا يحتاج إلى تأويل، وفي بيان أسباب إخراج أبي ذر إلى الريدة رجح البحراني القول الثاني لأنه أليق، وهذا متأث من مكانة أبي ذر الغفاري ومنزلته عند أمير المؤمنين التي أوضحها البحراني والتي تعدّ قرينة سياقية وإشارة مرجعية على استعمال (يا النداء) للقريب ، وذلك لبيان قرينه من القلب وحضوره في الذهن والبال، والتنبيه كون المنادى له منزلة عند آل محمد. والمنادى (أبا ذر) اسم

(١) دلائل الاعجاز: ٥١.

(٢) ينظر: الدروس النحوية، حفي ناصف: ٤٤٢.

(٣) ينظر: أسرار العربية، لابن الانباري: ٥٧٧.

(٤) شرح نهج البلاغة : ٣ / ٥٧١.

علم مضاف لتصدره بـ (أب)^(١)، أعرب الجزء الأول منه (أبا) فيما لزم الجزء الآخر البناء، فهو من نوع اسم العلم المضاف ، ومنادى مفرد، إذ يشترط فيه أن تكون إضافته إلى غير ضمير المخاطب^(٢) فالنداء استعمل فيما وضع له من تعيين المخاطب وتعيين المتكلم، إذ يعمل التلفظ بالنداء على تعيين الشخص بنفسه متكلماً، ويعلن عن ذلك المخاطب الذي يوجه إليه الكلام فحدد المرجع الاشاري المراد من استعماله.

(١) ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الافغاني: ١١١.

(٢) ينظر: نحو اللغة العربية كتاب في قواعد النحو والصرف، محمد أسعد النادري: ٧٢٩.

المبحث الثاني

الإشارات غير الشخصية (السياقية)

تمثل النسق التواصلية لعملية التلفظ بين المتكلم والمخاطب وتدل هذه الإشارات على زمان ومكان حضورهما، وقد تكون خطابية لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلق المرجع ولا يقف دور الإشارات على الظاهر منها فحسب، بل تكون ذات حضور قوي ومستقر في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، ويمكننا عدّها تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل تلك التعبيرات البعيدة عنه ^(١).

أولاً: الإشارات الزمانية :

وهو تعيين الزمان الذي يتبين بتحديد المراد من الألفاظ الدالة على الأزمنة ^(٢)، وأن تحديد الزمان يخضع لشروط ترتبط بالمتكلم وإحداثية الزمان الذي يصدر عنه الخطاب، ويرتبط إدراك الإنسان للزمان بأبعاد ذهنية شعورية، فزمان التكلم هو مركز المرجع الزماني في الكلام، فإذا لم يعرف زمن التكلم أو مركز المرجعية الزمانية التمس الأمر على السامع أو القارئ، والزمن في العربية يكون عن طريق قرائن متجاوزة مع الأفعال أو عن طريق ظروف الزمان التي تدعى المبهمات الزمانية، هي ظروف مبهمة أو غير مبهمة ترجع إلى الزمان المحدد بالسياق قياساً إلى زمن التكلم، ومبهمات الزمان تقسم على ^(٣):

- المبهمات التزامنية: وتتمثل في تلك الظروف التي يقترن استعمالها ودلالاتها بالحاضر مثل: الآن، اليوم

- المبهمات القبلية: وهي تدل على الزمن المنقضي مثل: البارحة، الأمس

- المبهمات البعيدة: وهي تدل على زمن الحدث غير المنقضي مثل: غداً.

ومنه قوله (ﷺ) لما قتل الخوارج قيل له : يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم ((كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ)).

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري: ٨١

(٢) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب : ٣١.

(٣) ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية الحاج حمو : ١١٨/١٧٧

وشرحه البحراني: ((وأشار بكونهم نطفا في أصلاب الرجال وقرارات النساء إلى أنه لابد من وجود قوم منهم بمثل مقالتهن وأنهم الآن موجودون في الاصلاب والارحام بالقوة فمنهم نطف برزت إلى الارحام))^(١).

نلاحظ أن البحراني استعمل مصطلح الإشارة الذي يراد به تحديد دلالة المرجع أو الإشارة في قول الامام (نطف في اصلاب الرجال) ،أي انهم في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد،ومعلوم أنها تشير إلى مدة زمنية وإن لم تذكر صراحة وإنما جاءت استعارة فبين البحراني ان هؤلاء قوم ظهورهم متوقع في زمن، فقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمن المحدد له عرفا إلى زمان أوسع، فالمركز الإشاري للزمن غير محدد، ذلك أن نطف الرجال ،و وجود القوم أو ظهورهم يحتاج إلى مدة زمنية غير محددة وغير معلومة وهذا ما اراد البحراني إيصاله بشرحه قول (أشار).أما قوله (أنهم الآن موجودون) تعد الآن من الظروف الزمنية المبهمة في تصنيف ارمينكو والتي يشار بها إلى حاضر الوقت ،هذا أنه الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم فهو آخر ما مضى و أول ما يأتي من الازمنة وهذا مراد قولهم: الآن حد الزمانين^(٢) قال أمير المؤمنين (عليه السلام): وفيها ذكر يوم القيامة و أحوال الناس المقبلة : ((وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنَقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ))

وشرحه البحراني: ((أقول: اشار باليوم الى يوم القيامة...ونقاش الحساب: المناقشة والتدقيق به. وقد عرفت كيفية ذلك اليوم فيما سبق ونحوه قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْنُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾ (الزلزلة: ٦)، وخضوعاً كقوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ (القمر: ٧) وقياماً كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين: ٦) وهما كناية عن كمال براءتهم من حولهم وقوتهم إذن وتيقنهم ان لا سلطان الا سلطانه))^(٣).

بلاغة النص العلوي تجمع بين ضمائر الحضور والغيبة متمثلة في المبهم الإشاري (ذلك) و(اليوم)، وبالأصل في (ذلك) هو (ذا) ، تستعمل في حالة بعد المشار إليه ولا سبيل للدلالة على أن المشار إليه بعيد إلا بزيادة حرفين معا في آخره هما اللام وتسمى (لام البعد)، يليها وجوبا (كاف الخطاب) الحرفية، ولا يصح أن توجد لام البعد بغيرها^(٤)، وتقدير البعد متروك للعرف الشائع عند المتكلم ومن معه. أما قوله (يوم) ، فهو اليوم الواحد من الأيام، ومقداره من طلوع

(١) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٢٤

(٢) ينظر: الازمنة والامكنة ،المرزوقي الاصفهاني : ١٧٨

(٣) شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٩٣.

(٤) ينظر: النحو الوافي : ١ / ٣٢٥.

الشمس إلى غروبها والجمع أيام ولا يكسر إلا على ذلك^(١)، وقد يستعمل بمعنى المطلق من الزمن، إذ قد يراد باليوم الوقت مطلقاً^(٢)، والدلالة الإشارية يراد بها يوم القيامة الذي سيقع في مستقبل الزمان، وقد ذكر ذلك صراحة البحراني في بداية شرحه، إذ ليس المراد المعنى في قوله اليوم الذي يتكون من أربع وعشرين ساعة زمنية ، بل المقصود الاستعمالي هو يوم البعث والقيامة (المشار إليه)، فقصد أنه ظرف مختص ومحدد للإبهام، وما نلاحظه أن اسم الإشارة بذاته واسم الزمان أيضاً مبهمان لا يدلان على شيء محدد ومعلوم بالنسبة للمخاطب إذا افترضنا أن المخاطب لا معلومة لديه عنهما، فهما ليسا كافيين بذاتهما لإيقاع المرجع أو معرفته، ويمكن تأويل كلمة (يوم) ،(ذلك الزمن الذي يجمع فيه الناس) فنحدد المشار إليه بتخصيصه بالزمن، ويمكننا اعتبار كلمة (يوم) قرينة لفظية تدل على شيء معنوي هو الوقت، إن أسماء الإشارة هذا وذاك وغيرها ، حتى وإن كانت تُصحب بحركة إشارة مُفهمة لا تكفي وحدها لتعيين الشيء أو مرجعه، إذ كيف نعرف حين الإشارة إلى زمن الحاضر بقولنا اليوم أن المشار إليه هل المقصود كليته كونه زمن مطلق؟ أم المقصود نهار ذلك اليوم، أم أصيلة، أم بكرته^(٣)، أم فجره^(٤) . أم أننا نقصد جهة التضاد بين اليوم ، ويوم ما مضى؟ وعليه لابد من وجود اسم عين يحدد المرجع حتى وإن كان محذوفاً ليتحقق الفعل المرجعي ، ونلاحظ أن اليوم قد حدد مرجعه حين وردت في سياقه ألفاظ مثل : نقاش الحساب وذلك بجمع الناس بعد تفرقهم^(٥)، فاستعمال لفظ اليوم للدلالة على الزمن البعيد متأت من عدم معرفة وقت وقوعه بالرغم من أن المقصود هو يوم القيامة.

و من خطبة له (عليه السلام) في صفات الضالين والغافلين وفيها يعظ الناس : ((وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ)).

شرحه البحراني : ((أقول : هذا الفصل يشتمل على صفة مطلق الضال، وأشار بالمهلة إلى مدة عمره المضروب له من الله تعالى، وبهويه مع الغافلين إلى سقوطه وخرابه في سلوكهم بسبب جهله وغفلته عما يراد به ...))^(٦).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة (يوم): ٦ / ١٥٩، وينظر: لسان العرب مادة (يوم): ١٢ / ٦٥٠، وينظر: مجمع البحرين مادة (يوم): ٣ / ٤٣٨.

(٢) ينظر: تاج العروس، للزبيدي مادة (ي و م): ٣٤ / ١٤٣.

(٣) ينظر: ألفاظ مفردات القرآن، الراغب الاصفهاني: ١٤٠، وينظر: عمدة الحفاظ، للحلي: ١ / ٢١٩-٢٢٠.

(٤) ينظر: الزمن في القرآن الكريم ، عودة عبد عودة عبدالله: ٨٦.

(٥) ينظر : لسان العرب مادة (جمع): ٨ / ٥٨ ، وينظر: مجمع البحرين مادة (جمع): ٢ / ٥١٠.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٣ / ٦٢٧

ومن كلام له (عليه السلام) قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: ((أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَعَدَاً مُفَارِقُكُمْ))^(١).

شرح البحراني : ((ثم نعى نفسه اليهم ، وأشار الى وجه العبرة بحاله بذكر تنقلها وتغيرها في الازمان الثلاثة ففي الماضي كان صاحبهم الذي يعرفونه بالقوة والشجاعة وقهر الأعداء، وعليه مدار امور الدنيا والدين، وفي الحاضر صار عبرة: اي محل عبره. فحذف المضاف ، أو معتبراً. فاطلق اسم المتعلق على المتعلق مجازاً، وفي المستقبل مفارق لهم))^(٢).

أوضح البحراني المبهمات الزمنية التي جاءت في النص (الأمس، اليوم، غداً)، إنها إشارات زمنية تدل على زمن المتكلم في حديثه عن نفسه وحالها ، وهي تبين مكانته خلال مدة حياته، كما أنها تصف حركة تولد الأيام ، وهو تفسير لشرح البحراني (تنقلها وتغيرها في الازمان الثلاثة)، فالأمس يحمل دلالة معجمية اليوم الذي قبل يومك بليلة ، وقد يعبر به عن مطلق الزمن الماضي^(٣) ، أما الغد ، فأصله الغدو، وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك، وقد يعبر بالغد عن مطلق زمن المستقبل كما يعبر بالأمس عن مطلق زمن الماضي ، واليوم عن الزمن الحاضر^(٤)، وتستعمل (الغد) في القرآن للدلالة على اليوم الآخر^(٥)، أما الدلالة الإشارية للظروف (الأمس، اليوم، غداً) فهي تعكس لنا سيرة الإمام لمن شهدا ممن خصهم بالخطاب. فلفظ الأمس فهو تذكيرهم بصحبته لهم وقوته وشجاعته في قهر الأعداء فيضمّر لنا ماض يحفل بمشاركته في نصرة الدين وهو اليافع عمراً في ذلك الوقت، واليوم هو عبرة الحاضر، أي اتخذوا مني موعظة لكم وأنموذجاً فيما يفيد التفكير إلى ما هو حق، من وجوب ترك الدنيا والعمل للأخرة، وغداً المجهول يحمل الفراق ، سواء فراق الدنيا أم الآخرة. وترى الباحثة أن الإشارات المبهمة لا تدل بذاتها على مرجع معين ذلك أنها تفيد الاطلاق ولم تحدد زمناً معيناً ، وتمكن البحراني من اشتقاق اسم ذات تمثل في قوله (صاحبكم، عبرة، مفارق) فالمعروف ليس للصفة القوة التي لاسم الذات ولو كان المقصود صفته الصاحب، أو المفارق لما دلت لنا على مرجع زمني ، ولكن اقتطع من المتصل المحسوس عالماً من الاشياء لا يراد بها أسماء الذات إنما زمانها ليحقق لنا الفعل المرجعي، فأراد بالأمس الزمن المقارب، لأنّ الصاحب من صحب يدل على مقارنة الشيء^(٦)، وبالعبرة زمن الانتقال، لأنّ العبرة من العبور والإنسان ينتقل فيها من أمر

(١) شرح نهج البلاغة : ٢٢٤ / ٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٥ / ٤.

(٣) ينظر: عمدة الحفاظ : ١١٧ / ١.

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ : ١٥٥ / ٣.

(٥) ينظر: لسان العرب مادة (غدو): ١١٧ / ١٥.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة مادة (صحب): ٣٣٥ / ٣.

إلى أمر^(١)، وبالمفارق زمن التفريق بين شيئين من فرق يدل على تميز وتزليل^(٢). ولعل البحراني أراد من القارئ أن يتفكر بهذه الصفات عبر مراجعة زمنية لحياة الإمام، ولم يوضح تفاصيل الزمن ليمنح المتلق فسحة الوقت للتأمل في أحداث الماضي والحاضر والمستقبل.

ثانياً: الإشارات المكانية

ويمثل المكان بُعداً واقعياً يعيش داخله الإنسان ويؤثر في وجوده وتكوينه، وإحساسه بالمكان أسبق من إحساسه بالزمان فالعمل بالحس أسبق من الإدراك العقلي المعنوي، غير أن إدراكه المكان يقترن بأبعاد حسية مادية^(٣)، وتعد المشيرات المكانية أجزاء من اللغة لا تفهم إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم، يعتمد عليها في معرفة مكان التكلم، أو مكان آخر معروف للمخاطب (السامع). وكالظرف الزماني يقسم المكاني إلى مبهم وغير محدد يتمثل في الاتجاهات الست، وغير مبهم محدد بمكان معلوم مقيد ومخصص بالوصف أو الإضافة، أو قد يكون أسماً مشتقاً

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك في البصرة وأهلها بعد الجمل: ((أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِلنَّابِلِ، وَأَكْلَةٌ لِلإِيلِ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِدٍ)).

وشرحه البحراني: ((وقد علمت ان قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة عن السماء مما حكاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفصل المتقدم. اما قرب ارضكم من الماء فأشاره الى انها موضع هابط مستفل من الارض وقريب من البحر فهو بصد ان يعلوها بملاقة دجلة وذلك مشاهد في دخول الماء حدائقهم وسقيه بساتينهم في كل يوم مرة او مرتين. اما كونها بعيدة عن السماء فبحسب استفالها عن غيرها من الارض، وقيل ان من ابعد موضع في الارض عن السماء الابلّة، وان ذلك مما دلت عليه الارصاد وبرهن عليه اصحاب علم الهيئة^(٤))).

فساعد العنصران المكانيان (قريب، بعيد) البحراني في تحديد مرجعيتهما من حيث تحديد موضع المكان المقصود؛ لأنه لم يذكر اسمه صراحة في النص وإنما ذكر ابعاده الفيزيائية، وقد وضع مميزات هذا المكان من خلال تبيان قصد المتكلم بكلمتي (قريب، بعيد)، وهذا

(١) ينظر: مجمع البحرين مادة (عبر) : ٢ / ٢٤٦.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة مادة (فرق): ٤ / ٤٩٣.

(٣) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة: ٢٣٤-٢٣٥.

(٤) شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٠١

ما ذهبت اليه اركيوني بقولها: ((يمكن النظر الى الاطار المكاني من خلال مظاهره الفيزيائية البحتة، تحديد لمكان من حيث كونه مغلقا او مفتوحا عاما او خاصا، واسعا او ضيقا.... وكيف يتم التخاطب وجها لوجه، جنب لجنب، والمسافة الفاصلة بينهما))^(١)، وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: القريب والبعيد يستوي فيهما في اللغة: المذكر والمؤنث والجمع^(٢)، كقوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)^(٣)، ((وقال أبو عمر بن العلاء: القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة، تقول العرب: هذه أمراة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة، وقريب منك إذا كانت بمعنى المسافة))^(٤).

و إحالتها مقامية ربما ترجع إلى أرض معلومة، أو إلى الأبله (البصرة)، لوجود كلمة (أرضهم) التي ترتبط بلفظة قريب وبعيد فإحالة الظرف مادي جيولوجي محدد الابعاد. أما قصدية المرجع الإشارية فيمكن أت تعود إلى معرض الذم لهم كونهم بعداء عن نزول الرحمة عليهم من سماء الجود الالهي فيصبح المشار إليه المراد من لفظتي قريب وبعيد هو بعدهم من نزول الرحمة وقربهم من العذاب.

ومن خطبة له (عليه السلام) عند المسير إلى الشام قيل إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين: ((... أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ))

شرح البحراني: ((...أقول: يعني (عليه السلام) بالملطاط السميت الذي أمرهم بنزوله وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر، وأصله ما أستوى من الارض...فخلاصته أنه (عليه السلام) لما أراد التوجه إلى صفين بعث زياد بن النضر وشريح بن هانئ ... وأمرهم أن يلزموا شاطئ الفرات فأخذوا شاطئها من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغوا عانات...))^(٥).

أوضح البحراني معنى المعرف (الملطاط) بأنه السميت، والملطاط من اللطاط: حرف الجبل، وملطاط البعير: حرف في وسط رأسه. والملطاط: حافة الوادي، وسمي كل ذلك لأنه ملازم لا يفارق^(٦).

أما السميت ، فيدل على نهج وقصد وطريقة^(١). أما المبهم الإشاري (هذا) : فقد ذكرنا سابقاً أنه يتضمن أمرين معاً، متلازمين دائما هما: المدلول (المشار إليه)،والذي يكون في الغالب

(١) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب: ١٧١.

(٢) ينظر: العين مادة (قرب) : ٥ / ١٥٤.

(٣) سورة الاعراف: ٥٦.

(٤) تفسير البغوي معالم التنزيل : ٣ / ٢٣٨.

(٥) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٠٧.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة مادة (لط): ٥ / ٢٠٦.

شيء حسي، هو الملطاط ، والإشارة ^(٢) إلى ذلك الشيء في الوقت نفسه. ولما كانت (هذه) تستعمل للإشارة لغير العاقل فقد جاء المشار إليه مكان، أي غير عاقل، إلا أن اسم الإشارة بذاته لا يحقق فعلاً مرجعياً، وجاء المعرفة (المكان) بعده محسوساً يبين مرجع الإشارة وهي المكان المعين بشاطئ الفرات، وأوضح البحراني أن المرجع المقصود هو شاطئ الفرات وليس المكان المستوي من الأرض ، إذ استطاع أن يخصص المكان في عموم كلمة الملطاط ، فلعل القارئ يتوهم بها مكاناً ما مستوياً في أي أرض. أما الدلالة الإشارية حددها الإمام وأوضحها البحراني بقوله: (سمت شاطئ الفرات)، أي الطريق الملازم لشاطئ الفرات ، وهو مما يلي الكوفة كما وصفه البحراني ، ولعل المتضمن يراد به أن يلتزموا وأمره كما تلتزم الحافة الوادي ولا تفارقه. فكلمة الملطاط في تفسير اللغويين حافة الوادي وشفيره، وساحل البحر ^(٣)، وربما كان استعمالها في الخطاب يراد مكان الهامة من شاطئ الفرات، أو مكان مقدمة الجيش الذي بعثه الإمام، كون الملطاط تأتي بمعنى الهامة أو ما يبدو من بعيد ^(٤) .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : و منها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله: ((مُسْتَقَرُّ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْنَدَةُ الْأَبْرَارِ وَتُنْبِتُ إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَبْصَارِ دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّعَّائِينَ وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَّارِ أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةُ وَأَدَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ)) .

شرح البحراني : ((واشار بمستقره الى مكة وكونها مستقر لكونها ام القرى ومقصد خلق الله ومحل كعبته، ويحتمل ان يريد محله من وجود الله وعنايته وظاهر كونه خير مستقر، واستعار لفظ المنبت والمعدن، وقد مر بيان وجه استعارتهما، ومماهد السلامة محال التوطئة لها، وهي كناية عن مكة والمدينة وما حولها فأنها محل لعبادة الله والخلوة به التي هي مهاد السلامة من عذابه)) ^(٥).

وجه البحراني قصدية المرجع المكاني (مستقره) مكة ، وهو اسم مكان مشتق من الفعل أستقر على زنة مفعول، و الغرض من الإتيان بهذه الأبنية ضرباً من الإيجاز والاختصار، وذلك أنك تفيد منها مكان الفعل وزمانه؛ ولولاها لزمك أن تأتي بالفعل ولفظ المكان ، أما الإحالة فهي مقامية تعود إلى مكان أحال إليه البحراني (مكة) أو (أم القرى)، والمتأمل في النص العلوي يرى أرادة القصد الآخر لـ (مستقر) وهي المنزلة أو المكانة المعنوية (يحتمل أن يريد محله من وجود

(١) ينظر: مقاييس اللغة مادة (سمت): ٩٩/٣ .

(٢) ينظر: النحو الوافي : ٣٢٨/١ .

(٣) ينظر: نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده : ٦١ .

(٤) ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب ، لأبي الحسن كراع النمل : ٤٦ .

(٥) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٧٨ .

الله وعنايته) إذ وردت فيه عبارة (أشار) تمثل قرينة لفظية لأرادته القصد الآخر وبذلك يصبح قوله (مستقر) مرجع إشاري حمل قصدية بسياق خاص ذكر رسول الله فالمراد أن منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بمنزلة مكة من قلوب المسلمين وقوله (صرفت نحوه أفئدة الأبرار) مستوحى من قوله تعالى: ((فَجَعَلْ أَفئدةَ مَنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقَهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ))^(١) أي : معناه أمل قلوبهم إلى هذا الموضع^(٢)، والميل يدل على انحراف في الشيء إلى جانب منه^(٣) .

ومن كلام له (عليه السلام) لما مر بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل: ((لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا))
 شرحه البحراني : ((أقول: هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ابن أبي العاص بن أمية شهد واقعة الجمل وقتل بها، وروي أن عقابا احتمل كفه فأصيب باليمامة في ذلك اليوم وعرفت بخاتمه ، وكان يدعى يعسوب قريش))^(٤).

بدأ البحراني شرح النص أعلاه بذكر الاسم الصريح لأحد قتلي المكان فأبو محمد هو (طلحة بن عبيد الله)^(٥)، والآخر هو عبد الرحمن بن عتاب، مولود في آخر حياة النبي النبي

(عليه السلام)، وأمه جويرية بنت أبي جهل التي أراد الإمام علي (عليه السلام) أن يتزوجها ثم تركها فتزوجها عتاب، وشهد الجمل مع عائشة ، والتقى هو والأشتر، فقتله الأشتر، وراه علي (عليه السلام) وهو قتيل، فقال: هذا يعسوب قريش^(٦)، قال: الرواية التي ذكرها البحراني.

الدلالة الإشارية في المبهم (هذا) تعني أن المشار إليه المكان قريب من المتكلم، فتقدير القرب متروك للشارح وهي واقعة الجمل فضلاً عن الإشارة في الوقت نفسه ، ويدل المعرف (المكان) على مكان مطلق وعام دون تخصيص في قول الإمام، وكذلك قول هذا تشير إلى المكان من غير تحديد للمرجع، ثم تظهر لنا ملامح هذا المكان بقول البحراني: (شهد)، أي حضور وعلم^(٧)، وعلم^(٨)، و(الجمل): الذكر من الإبل^(٨).

(١) سورة إبراهيم : ٣٧.

(٢) ينظر: تفسير البغوي : ٣٥٧ / ٤.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٩٠ / ٥.

(٤) شرح نهج البلاغة : ٣٥ / ٣.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ، لأبي حجر العسقلاني: ٣ / ٣٤٠.

(٦) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٥ / ٣٥.

(٧) ينظر: مقاييس اللغة مادة (شهد): ٢٢١ / ٣.

(٨) ينظر: لسان العرب مادة (جمل): ١٢٣ / ١١.

لكنه أراد موقعة الجمل في البصرة^(١) (اليمامة)، أي الصقع المعروف شرقي الحجاز^(٢) ، فحدد أبعاده الجغرافية ، ونلاحظ أن الدلالة الإشارية للجملة الاسمية (أصبح أبو محمد في هذا المقام غريباً) التي جاءت إخبارية تتضمن أموراً عدة منها، ذكر المقتول ولعل من كان حاضراً لم يعرفه آنذاك، عدم ذكر اسم الموقعة بشكل صريح فلم يقل: (أصبح أبو محمد في موقعة الجمل غريباً)، ولعل المراد الإبهام، رواية العقاب الذي حمل خاتم المقتول إشارة إلى التقاء المتحاربين ووقوع المعركة ودلالة على موت عبد الرحمن، الإشارة إلى منزلته ومكانته في قريش وكونه يعسوبها، ولعل المرجع في ذكر (المكان) بدلاً من قوله (موقعة الجمل) ، هو منزلة طلحة وعبد الرحمن بن عتاب ومكانتهم في الاسلام والتي تختلف وتكون غريبة عن منزلتهم بموقعة الجمل، ولاسيما عبد الرحمن الذي أطرى عليه أمير المؤمنين بقوله يعسوب قريش.

ثالثاً: الإشارات الخطابية

هناك إشارات تدخل ضمن خواص الخطاب تتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم فقد ينجز في ترجيح رأي على رأي آخر، أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر ما فيقول : (مهما يكن من أمر) ، أو قد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستعمل (لكن ، بل)، أو قد يعني له أن يضيف إلى ما قاله شيئاً آخر فيقول (فضلاً عن ذلك) ، أو قد يعمد إلى تضعيف رأي بصيغة التمرّض (قيل)، وربما يريد ترتيب امر على آخر فيقول (من ثم) فهذه كلها إشارات خطابية تعد من خواص الخطاب ؛ لأنها تمثل عبارات تذكر في النص تشير إلى موقف خاص بالمتكلم، وحتى لا تلتبس إشارات الخطاب بالإحالة النصية ميز الباحثين بينهما في ان الإحالة يتحدد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه، أما إشارات الخطاب فهي لا تحيل الى ذات المرجع بل تخلق مرجعاً^(٣).

ونجد تمثلاته من كلام له (عليه السلام) في الخوارج لما سمع قولهم "لا حكم إلا لله" قال: ((كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ))

شرحه البحراني : ((اقول: قوله: كلمة حق يراد بها باطل. هذه كلمة رد لما انغرس في اذهان الخوارج من حقية دعاء اصحاب معاوية إلى كتاب الله: أي ان دعاءهم لكم الى كتاب الله كلمة

(١) ينظر: سيرة أعلام النبلاء ، عبد الله قيمان الذهبي : ٤٠٥، وينظر: الكامل في التاريخ ، لابن الأثير الجزري: ١٢٦/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب مادة (يمم): ٦٤٨/١٢ .

(٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث التداولي المعاصر ، محمود نحلة: ٢٤

حق لكن ليس مقصودهم بها كتاب الله بل غرض آخر باطل وهو فتور الحرب عنهم وتفرق
اهوائهم ونحوه مما لا يجوز ان يفعل^(١).

يبرز لنا واضحا استعمال البحراني للعنصر اللساني الخطابي (لكن، بل) ،وتعد لكن حرف
استدراك، ومعنى الاستدراك أن تتسبب حكما لأسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت
عن الاول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتدركت بخبره سلبا وأن إيجابا، ولا تقع لكن
إلا بين متناقضين^(٢)، اما بل فهي ((أحد الحروف الهوامل ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب
للثاني))^(٣)، حرف اضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال، وإما الانتقال من
غرض إلى آخر^(٤)، وإشار البحراني إلى موقف خاص بالإمام وهو (ان دعاءهم لكم الى كتاب الله
كلمة حق) ،وأستدرك (ليس مقصودهم بها كتاب الله) إذ لا تقع لكن الا بين متناقضين فكأن
البحراني لما شرح الخبر الاول خاف أن يتوهم به الثاني فتدراكه بقوله (لكن)، وهذا يدل على
التأملات العميقة للبحراني ومدى موضوعيته في التعامل بشرحه للنص وفهمه لسياق القول
والغرض أو الموقف الذي قيل فيه، فحقق تماسك في الشرح وترابط في الافكار باستعمال ثم
أضرب بـ (بل) قائلا : (بل غرض آخر باطل) فنقل المتلقي إلى فكرة جديدة وغرض آخر لعله لم
يكن واضحا عند المتلق فأبانه بشرحه .

ومن كتاب له (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى عبد الله بن عباس، وهو عامله على البصرة : ((... وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا
رَحِمًا مَّاسَةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً))^(٥).

شرحه البحراني : ((... أن لهم ببني هاشم قرابة قريبة ... قيل : تلك القرابة لاتصالهم
عند إلياس بن مضر لأن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر،
وتميم ابن مراد بن طانجة بن إلياس بن مضر ،وزاد ترغيبا في مواصلتهم ومداراتهم بكون
صلة الرحم تستلزم للأجر في الآخرة))^(٦).

وظف البحراني العنصر الاشاري الخطابي في قوله (قيل) فتعد إشارة خطابية الى انه
توصل الى رأي معين ،وانه ضعف هذا الرأي أو شكك فيه؛ لأنه يشك بصحة هذا الادعاء في
قرابة النسب، وتعد (قيل) من صيغ التمريض :وهو مصطلح لأهل الحديث يراد به ((أن يروي

(١) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٩٢.

(٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي: ٥٩١.

(٣) معاني الحروف، للرماني، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي: ٧١.

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ١٣٠.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٤ / ٢١٩.

(٦) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٢٢٠.

الراوي حديثاً عن النبي (ﷺ) مشكوك في صحته من جهة الاسناد المتعلق بأحوال رجاله من حيث العدالة والضبط والاتقان، أو منته وذلك لتضمنه اختلالاً واختلافاً في اللفظ أو المعنى، مما يحتمل الكذب أو الوضع أو تسرب الضعف إليه فيأتي به بصيغة تدل على مرضه وضعفه ببناء الفعل للمجهول نحو: يُقال، قيل، رُوي، حُكي، ذُكر^(١)، ولعل البحراني استعمل (قيل) للإشارة الخطابية إلى الضعف والوهن في ادعاء النسب.

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي: ٢ / ٨٢-٨٣

الفصل الثالث

المتضمنات والاقتضاء التخاطبي عند البحراني

المبحث الأول : الافتراض السابق ، والمضمر

المبحث الثاني : الاقتضاء التخاطبي وقواعد الحادثة

المبحث الأول

متضمنات القول

يتعلق مفهوم متضمنات القول بـ ((رصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب كسياق الحال وغيره))^(١)، وهذا يعني أن هناك جانب صريح وآخر ضمني يفهم من حيثيات الكلام، ولعل السبب كونه ضمناً يتعلق بمعوقات تمنعنا من التصريح في أقوالنا، ولما كان إنشاء الكلام يتم انطلاقاً من تجربة التواصل ولا يعني تعويض كل فكرة بكلمة^(٢)، فإن العلاقات أو الشكل الذي تكون عليه الضمنيات أو المضمرات هي علاقة التضمن، ومصطلح التضمن هو إحراز الشيء في شيء آخر^(٣)، أو هو جعل الشيء في شيء يحويه^(٤)، فيصف غرايس التضمن كعلاقة تقترب في اللغة العادية، من الاقتراح أو الإيحاء^(٥).

إن متضمنات القول مفهوم يندرج ضمن فكرة التداولية القائلة: ((إن المتكلمين يفترضون أن مستمعيهم عارفون ببعض المعلومات))^(٦). تلك المعلومات التي تيسر لهم الوصول إلى مقاصد مخاطبيهم. غير أن هذه المعلومات لا تذكر، لأنها تعامل على أساس أنها معروفة ضمناً، ولذا فإنها تعد جزءاً مما يمكن إيصاله من غير قوله، و((متضمنات القول) هو مفهوم تداولي أساسي يتفرع عنه مفهومان رئيسان هما: المضمرات والاقتضاء التخاطبي، فنلاحظ مثلاً قول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ))^(٧) الذي شرحه البحراني بـ ((أراد بذلك الفرض الزكاة، وظاهر أن جوع الفقير إنما يكون بما يمنعه الغني من القوت أو ما هو وسيلة إليه))^(٨) فضمن شرحه معنى الفعل (فرض) هو (الزكاة)، أو جوع الفقير بسبب منع الغني الفقير القوت، فهذا المتضمن يعد بمثابة القيم المتبدلة أو المتقلبة والتي يمكن إبطالها، فهي معان أو متضمنات مدرجة في القول (ولا تعد أفعال كلام فردي)، ويتطلب فك ترميزها كفاءة السنية لغوية يتمتع بها الشارح معتمداً كفاءته الموسوعية التداولية، ويتفرع من (متضمنات القول) مفهومان رئيسان هما (الاقتراض السابق، و القول المضمر).

(١) التداولية عند العلماء العرب: ٣٠.

(٢) ينظر: عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير: ٥٢/٤٦.

(٣) ينظر: العين، مادة (ضمن): ١ / ٥١/٥٠

(٤) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية: ٢١٥٥ / ٥

(٥) المقاربة التداولية: ٥٣.

(٦) التداولية، جورج يول: ٥١.

(٧) شرح نهج البلاغة: ٤٧٨ / ٥

(٨) المصدر نفسه: ٤٧٩ / ٥

القسم الأول :

١- الافتراض السابق presupposition

ويسمى الإضمار القصدي، ويعني انطلاق المتخاطبين من معطيات معرفية قاعدية لتحقيق الفهم في كل تواصل لساني، ويشترط أن تكون هذه المعطيات والافتراضات معترفاً بها ومتفقاً عليها بينهم، وتكون هذه الافتراضات الخلفية التواصلية ضرورية لتحقيق النجاح في التواصل، لذا فإن الإخفاق فيها يؤدي إلى الإخفاق في التواصل، وهي ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة، فضلاً عن متضمنات القول التي تفهم بالقرائن السياقية من الخطاب المنجز^(١) وأهم سمة للافتراض السابق هي كونه مضمرًا غير مصرح به في اللفظ، ويوصله المتكلم ويدركه السامع اعتماداً على معرفته السابقة، وتوقف صحة الكلام وموقفه عليه وأنه مطرد عند النفي (constancy under negation) وتعني من حيث الأساس أن الافتراض السابق لمقولة يبقى ثابتاً (أي صحيحاً) حتى عند نفي تلك المقولة^(٢) وأقرب المفاهيم الأصولية للافتراض السابق دلالة الاقتضاء التي عرفها المظفر: ((أن تكون الدلالة مقصودة للمتكلم بحسب العرف، ويتوقف صدق الكلام عليها، أو صحته عقلاً، أو شرعاً، أو لغة، أو عادة عليها))^(٣).

وهناك مشتركات بين الاقتضاء والافتراض السابق هي:

١_ إنها دلالات مضمرة غير مصرح بها ولا تستفاد من التركيب البنيوي للألفاظ، وهي سمة يشترك بها الاقتضاء مع الافتراض السابق، ولا سيما أن الافتراض أحد أنماط مضمنات القول، أو الإضمارات التداولية.

٢_ هي دلالة قصدية، أي تكون مقصودة للمتكلم إن لم يصرح بها، وهذه السمة الثانية المشتركة بين الاقتضاء والافتراض التداولي، فالمثال الذي يذكر عادة للافتراض السابق (اغلق النافذة) الذي يتضمن افتراض كون النافذة مفتوحة لا شك في أن المتكلم قاصد لذلك الافتراض، وملفت إليه لذلك طلب من المخاطب إغلاقها.

٣_ إن صدق الكلام وصحته متوقفان على تقديرها (المضمرة أو المحذوفات)، أي من دون أن نقدر شيئاً مناسباً سيكون الكلام كذباً، وهذا عادة مختص بالجملة الخبرية، أو يكون غير صحيح

(١) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة : ٢٣٠ الهامش.

(٢) ينظر: التداولية، جورج يول: ٥١.

(٣) أصول الفقه، محمد رضا المظفر: ٩٧، والأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف أنموذجاً، فضاء

ذياب الحسناوي: ١٩٤.

من غير جهة صدقه وكذبه، وهذا عادة يوجد في الجمل الإنشائية وبعض الجمل الخبرية، وهذه من الخصائص المشتركة بين الاقتضاء الاصولي والاقتراض التداولي^(١).

ومن خصوصيات الاقتراض السابق تطابق المحتويات المصوغة على شكل افتراضات مع حقائق معروفة سلفاً ، ومقبولة من قبل المرسل إليه كأن تكون مستمدة مثلاً من معرفته الموسوعية الخاصة، ويتلاءم الاقتراض مع (بديهيات) من المفروض أن يتشاطرهما عموم الأشخاص والمنتمين الى الجماعة المتكلمة، وتكون محتوياتها (مسلمات) لا يسعها أن تكون موضوع نزاع أو خلاف ، عكس الأقوال المضمرة التي تشكل معلومات (جديدة) فتكون بالتالي (قابلة للنقاش) على نطاق واسع^(٢).

ونظرية الاقتراض متداخلة مع دلالة الالتزام ، و ما يستلزمه الحدث من وجود سبب له يستوجبه في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، فالافتراض مطلق الزمن، ويعينه الخطاب والمقام.

٢_ أنماط الاقتراض السابق وقرائنه:

أ- الاقتراض السابق الوجودي existential presupposition:

تفترض العبارات المعرفة وجود الغرض الذي تشير إليه سواء أكان ذلك في العالم الحقيقي ، أم في العالم الخيالي الذي يقدمه الخطاب أو يبينه ، مثل: أرجوك أن تتجاوز عن الخطأ الذي وقع مني أمس. فاستعمال أداة التعريف في لفظ الخطأ في الجملة يتضمن افتراضاً سابقاً أن هناك خطأ محدد قد وقع ، وأن كلا من المتكلم والمخاطب على علم بطبيعة هذا الخطأ ((ولا يفترض وجود الاقتراض السابق الوجودي presupposition في تراكيب التملك فحسب (مثلاً سيارتك) أو (لديك سيارة) ، وإنما عموماً في أي عبارة أسمية))^(٣).

من كلام له (عليه السلام) في ذم البصرة وأهلها بعد وقعة الجمل : ((كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَاتِّبَاعَ الْبَهِيمَةِ، رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَغُرَّ فِهْرَيْتُمْ))^(٤).

وشرحه البحراني : ((وأعلم أنه (عليه السلام) ذكر في معرض ذمهم أموراً نبه فيها على وجه ارتكاب الزلل، أولها...الثاني: كونهم جند المرأة وأراد عائشة فإنهم جعلوها عقد نظامهم، ولما كانت النساء وآراؤهن أموراً مذمومة بين العرب وسائر العقلاء لضعف آرائهن ونقصان عقولهن

(١) ينظر: أصول الفقه: ٩٧-٩٨، وينظر: الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف انموذجا: ١٩٦-

١٩٨.

(٢) ينظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارديورو، دومينيك منغنيو، ترجمة: المهيري ، وصمود: ٤٥٥.

(٣) ينظر: التداولية ،جورج يول: ٥٤.

(٤) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٩٧.

كما قال رسول الله (ﷺ): (إنهن ناقصات العقول ناقصات الدين ناقصات الحظ... الثالث: كونهم أتباع البهيمة وأراد بالبهيمة الجمل الذي كان تحت عائشة فإن حالهم شاهدة بأتباعه مجيبين لرغائه وهاربين لعقره، وهو أشنع من الأول ، وأدخل في الذم، وكفى برغائه عن دعوتها لهم إلى القتال إذ قدمت عليهم راکبة له))^(١) .

الخطبة وردت بشأن موقعة الجمل ، وفيها إشارة إلى صفات ذميمة اتصف بها مؤججوا الحرب، إذ تذكر الشواهد التاريخية دور طلحة والزبير ، إلا أن حضور السيدة عائشة بصفتها زوج النبي (ﷺ) كان الدافع الأعظم الذي ساق الناس لقتال الإمام علي (عليه السلام)^(٢). والبحراني أوضح أن المراد من قوله (جند المرأة) معتمداً المدونة النحوية متمثلة بعبارة سيبويه ((وأما الالف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك. وإنما صار معرفة لأنك أردت بالالف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت :مررت برجل، فإنك إنما زعمت أنك [أنما] مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب. وإذا أدخلت الالف واللام فإنما تذكره رجلاً قد عرفه. فنقول الرجل الذي من امره كذا وكذا))^(٣) ، فتستعمل (ال) العهد حين يريد المتكلم واحداً بعينه معهوداً بينه وبين المخاطب ومتفق عليه^(٤)، وال العهد تسهم في عملية التبادل المعرفي ، فالعهد يكون نتيجة لورود معلومات سابقة مشتركة بين المرسل والمخاطب. فالافتراض السابق كما ترى الباحثة الذي أراد البحراني إيضاحه بعبارة (المرأة) بغض النظر عن المسمى عائشة أو هند أن هناك امرأة معهودة عند طرفي الخطاب ومن صفاتها أن القوم جعلوها (عقدة نظامهم) والعقد : الموضع العقد من النظام ، وأن القوم قد عاهدوها بما عقدته : مثل عاهدته^(٥) وهذا متأثراً من أنها تملك سلطة على من تعاهد عليها وأنها تتخذ أوامر وقرارات وعلى القوم الالتزام بأوامرها، وهو أمر مذموم بين العرب وسائر العقلاء لضعف آرائهن ونقصان عقولهن بحسب ما قال رسول الله : ((... ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من أحدكن)). قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: "أليس شهادة المرأة نصف شهادة

(١) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٩٨ .

(٢) ينظر :تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم : ٤٥٠ - ٤٥١ ، وينظر :الجمل أو النصرة في حرب البصرة الشيخ المفيد : ١٩٣ - ١٩٤ ، وينظر :الفتوح لابن أعثم الكوفي : ١ / ٤٦١ ، وينظر :تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لأحمد بن عثمان الذهبي : ٤٨٥ .

(٣) الكتاب : ٢ / ٥ .

(٤) ينظر: النحو المصفى، محمد عيد : ١٨٧.

(٥) ينظر: العين مادة (عقد): ١ / ١٤٠، وينظر: مقاييس اللغة مادة (عقد): ٨٦ / ٤ وينظر: لسان العرب

مادة (عقد): ٢٩٧/٣.

الرجل؟" قلن: بلى. قال: "فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟" قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها))^(١).

وبنى البحراني إيضاحه لعبارة البهيمة ب (الجمل) على ما بناءه في إيضاح عبارة (المرأة)، هو جمل عائشة الذي كان تحتها في الحرب هو متأث مما أضفت أل العهد من استعمال يراد به واحداً معهوداً بعينه يمثل معرفة سابقة مشتركة بين المتكلم والمخاطب ، وقد صرح بعض المؤرخين أن جمل عائشة _ في معركة الجمل _ كان بمثابة راية عسكر البصرة حيث كان الجنود يلتفون حوله ويضربون دونه حتى قتلوا كما قتل الرجال تحت راياتهم حتى قال فيه أمير المؤمنين (عليه السلام): ((ويلكم أعقروا الجمل . فإنه شيطان ثم قال : اعقروه وإلا فنيته العرب وقال : لعنه الله من دابةٍ ما أشبهها بعجل السامري))^(٢) ثم تلى قوله تعالى : ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾^(٣)، وأرى أن شرح البحراني بوصفه منلقياً للنص ينضوي على افتراض سابق أن هناك بهيمة ذات أربع قوائم بغض النظر عن المسمى تجسد رمزاً لإمر متبع وأن حال القوم شاهدة باتباعه فهم يلحقونه ويتلونونه ، والاتباع من الفعل تبع وهو التلو والقفو . يقال تبعنا فلانا إذا تلوته وأتبعته وأتبعته إذا لحقته... والتبع قوائم الدابة ، وسميت لأنه يتبع بعضها بعضاً^(٤)، وإن القوم يقدسون هذه البهيمة لاعتبارات اجتماعية أو عسكرية ، فكان رغاءه ، أي: صوت الجمل^(٥) بداية إتباعهم له وهو إعلان بدء الحرب ، وعقره أي: جرحه حتى يسقط وينحر هو بمثابة انهزامهم من الحرب.

قال أمير المؤمنين من كتاب له (عليه السلام) إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: ((أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلي يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام الغني القلوب...))^(٦).

وشرحه البحراني : ((وحاصل الكتاب إعلامه أولاً بما كتب إليه عينه بالمغرب، وأراد الشام لأنها من البلاد المغربية، وقد كان له (عليه السلام) في البلاد جواسيس يخبرونه بما يتجدد من الأمور عند معاوية ، ولمعاوية عنده كذلك كما جرت عادة الملوك بمثله))^(٧).

(١) صحيح البخاري ، كتاب الحيض ، رقم الحديث (٣٠٤) : ٨٤، صحيح سنن الترمذي، رقم

الحديث (٢٦١٣): ٤٠/٣-٤١.

(٢) أعيان الشيعة : ٤٦١/١.

(٣) طه: ٩٧ .

(٤) ينظر: مقاييس اللغة مادة (تبع): ١/ ٣٦٢-٣٦٣ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه مادة (تبع) : ٢/ ٤١٥.

(٦) شرح نهج البلاغة : ٥/ ٢٩٤.

(٧) المصدر نفسه: ٥/ ٢٩٥.

تشير لنا المعرفة النحوية التي يستند إليها البحراني بوصفه متلقيا للنص أن ياء المتكلم لا معنى لها ولا تقوم بنفسها إلا أن تكون في الاسم المضاف إليها^(١) فهي الياء الزائدة الدالة على المتكلم ، وباء المتكلم هو الأكثر صحة والأكثر استعمالاً ومن مسمياتها ياء النفس أو ياء الملكية^(٢) أنها افتراض وجودي أكده البحراني بإحالاته الضمير على ذات الامام(عنه)، وقوله: (كتب إليه عينه، كان له جواسيس) تدل على أن لخليفة المسلمين وكعادة الملوك عينا : أي ((الذي تبعته لتجسس الخبر))^(٣)، والياء تمثل العنصر التعيني الذي يفترض أن تركيب (عيني) تدل على التملك، والافتراض الوجودي في هذا التركيب هو أن للخليفة أعداء وأنهم في منطقة قريبة أو مجاورة تقع إلى الغرب ولها حدود متاخمة تسهل انتقال الأخبار ، وأن هذا العين وظيفته إعلام الخليفة وأشعاره بما يتجدد من الأمور من جانب العدو وقد أوضح البحراني الافتراض الوجودي بقوله (يخبرونه) إذ أحال الضمير إلى الامام، وتقتضي عبارة (بما يتجدد من الامور) أن هناك أمورا سابقة قد نقلت وأصبحت قديمة فتجددت أمور غيرها.

ب- الافتراض السابق الواقعي fative presupposition :

((يمكن معاملة المعلومات الافتراضية السابقة التي تلي الفعل مثل (يعلم) على أنها حقيقة، وتسمى الافتراض السابق الواقعي (fictive presupposition))^(٤) والأفعال التي تحتوي افتراضات سابقة واقعية يشترط صحتها وصدقها فهي بعيدة عن الخيال والتأويل وإنما تكون واقعة ومنتحلة ومدركة ، فهي افعال لغوية لا تحتمل التأويل وبهذا تتماز عن الافتراض السابق الوجودي ، إذ يتحكم المنطق فيه أو يفرضه ويمكن للمتلقى أن يتأوله. فقد لاحظ بعض الباحثين أن الافتراض السابق مرتبط بالفاظ وتراكيب تدل عليه^(٥) ويسمون هذه الالفاظ ب (مولدات الافتراض السابق) ، ومن هذه المولدات مجموعة من الأفعال التي يسمونها الأفعال الواقعية مثل (يدري، يعرف)، ولحظوا أن كل لفظ يولد افتراضا سابقا لا يولده غيره ، فالافتراض الذي يولده الفعل (أُغتيل) يختلف عما يولده الفعل (قُتل) ، فاستعمال الفعل الأول يتضمن عادة افتراضا بأن من اغتيل كان شخصية سياسية بارزة ولا نجد ذلك عادة في (قُتل)، وكذلك الاختلاف في الواو العاطفة و(حتى) في الجملتين :

(١) ينظر: شرح المفصل، تحقيق اميل بديع يعقوب: ١/ ٣٤٩.

(٢) ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحدثة ، عباس حسن: ٧٥.

(٣) العين مادة (عين): ٢/ ٢٥٤، ولسان العرب مادة (عين): ١٣/ ٣٠٦.

(٤) التداولية ، يول : ٥٤

(٥) ينظر: آفاق جديدة في البحث التداولي المعاصر ، محمود نحلة: ٣١.

_ لم يتمكن أحد من حمل الصخرة حتى زيد.

_ لم يتمكن عمرو ولا زيد من حمل الصخرة.

إن استعمال حرف العطف (حتى) يتضمن افتراضاً سابقاً بأن زيداً أقوى من غيره ممن حاولوا حمل الصخرة، وهذا غير محقق في الجملة المستعمل فيها حرف العطف (الواو)^(١). قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات ثم يحث على التقوى ويبين فضل الإسلام والقرآن: ((يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفُلُوتِ وَ مَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخُلُوتِ))^(٢).

وشرح البحراني: ((وصدر الفصل تنبيه على إحاطة علمه بجزئيات الموجودات على اختلافها وكثرتها، ونبه بعجيج الوحوش على أنه تعالى يعلمها حين يجار إليه من جذب الأرض وقلة العشب فكأنها تضرع إليه بالعجيج ليكون الإنسان أولى بذلك النزع [الفزع-خ-] إليه، ويعلمه بمعاصي العباد في الخلوات تنفيراً عنها في الخلوة التي هي مظنته))^(٣).

تفسير البحراني بوصفه متلقياً للنص يستند إلى معلومات اقتضائية في قوله (إحاطة علمه بجزئيات الموجودات) . إن الله تعالى عالم بالكلييات والجزئيات، فمقصود البحراني أن علم الله بالجزئيات يفترض أنه عالم بكل شيء، أي عالم بالكلييات، والدليل الذي يدلنا على هذا الافتراض غير المصرح به، هو قول البحراني (فكأنها تضرع إليه بالعجيج ليكون الإنسان أولى بذلك) فالعجيج: من عج رفع صوته بالدعاء والاستغاثة وفي الحديث (أفضل الحج العج والثج)، فالعج رفع الصوت بالتلبية ، والثج صب الدماء يعني الذبائح^(٤)، فالافتراض السابق الواقعي في لفظة عجيج هو أن للوحوش باختلاف أنواعها أصواتاً تتباين نبراتهما ومنها أنها تجأر : وجأرت البقرة جؤراً: رفعت صوتها . وجأر القوم إلى الله جؤراً وهو أن يرفعوا أصواتهم إلى الله متضرعين^(٥)، والتضرع : (التذلل والتخشع)^(٦) وإن كان الله فهو تخشع، وافتراض آخر هو أن الله تعالى عليم بهذه الاصوات ، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء وقد أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها فهو سبحانه قادر على التمييز بين صوت الوحوش الطبيعي وصوت التضرع ، وافتراض آخر أنه جلّ وعلا ((سميع دعوات عباده وتضرعهم إليه ولا يشغله نداء عن نداء، ولا يمنعه إجابة دعاء عن دعاء، وقيل السميع الذي أجاب دعوتك عند الاضطرار

(١) ينظر: علم التخاطب الاسلامي : ٩٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٧٤٦.

(٣) المصدر السابق: ٣/ ٧٤٨.

(٤) ينظر: العين مادة (عج): ٦٧/١ ، وينظر: لسان العرب مادة (عجج): ٣١٨/٢ .

(٥) ينظر: العين مادة (جأر): ١٧٣/٦، وينظر: لسان العرب مادة (جأر): ١١٢/٤.

(٦) العين مادة (ضرع): ٢٦٩/١ ، ولسان العرب مادة (ضرع): ٢٢١/٨.

وكشف منحتك عند الافتقار^(١)، فهو قادر على إجابة دعوات الوحوش كما هو قادر على إجابة دعوات بني البشر، فيذهب البحراني أن علم الله بالجزئيات يفترض انه عالم بكل شيء، وأن الإنسان أولى بالتضرع إلى الله من الوحوش.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب له إلى معاوية في أول ما بويع له ذكره الواقدي في كتاب "الجمال" : ((مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ))^(٢).

وشرحه البحراني: ((وأعلمه أولاً، إعداره فيهم إلى الله :أي إظهاره عذره وذلك باجتهاده في نصيحة عثمان أولاً، ونصرة بني أمية بالذب عنه ثانياً، وإعراضه عنهم بعد إياسه من قبول عثمان لنصيحته وعجزه عن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له من قبله. ثم قال: والحديث طويل والكلام كثير: أي في أمره ومن قبله... ويحتمل أن يكون الضمير في قوله: فيكم وعنكم خطاباً لمعاوية وسائر المسلمين على سبيل التعتب والتشكي: أي قد علمت أنني أعذرت فيكم حيث لم أعاجل مسيئكم بالعقوبة وأعرضت عنكم حتى كان ما كان من خروج طلحة والزبير ومن تابعهم مما لا بد من وقوعه منهم ولا دفع له))^(٣).

يبين لنا البحراني باستعماله فعلا يمثل مولدا افتراضيا وقوله (أعلمه) ، أن الافتراض السابق الواقعي في عبارة (إعداره) من عذرتة والعذر : اسم ... وعذرتة من فلان، أي لمت فلانا ولم ألمه... وأعذر فلاناً، أي: أبلى عذرا فلا يلام. واعتذر إذا بالغ فيه^(٤) ، إن هناك أمراً قد وقع وأستوجب عذرا ولو ما ، والمعرفة مشتركة بين الباث ومستقبل النص هي نصيحة عثمان ، فالإمام في موقف لا لوم عليه لأنه أجتهد بالنصيحة ، ويفترض أن متلقي الكتاب عالم بأسباب النصح وموجباته، وكذا الحال في نصرة بني أمية إذ يفترض واقعياً أن أمراً وقع أستوجب النصرة والمساعدة وتقديم يد العون ، أما قوله (وإعراضه عنهم بعد إياسه) فالإعراض بالوجه صد وحد^(٥)، وهو فعل واقعي تتوفر فيه شروط الصحة والصدق، فيفترض أن هناك محاولات كثيرة في النصح من دون جدوى وانتهت إلى الصد بوجهه عن القوم بعد أن أنقطع المطمع واليأس نقيض الرجاء وهو نهاية المحاولات الواقعية الناتجة من الاعراض، فيقال: آيست فلانا إياساً^(٦)، وأستدل

(١) الواقع النبات شرح أسماء الله تعالى والصفات ، فخر الدين الرازي ، تحقيق: الحلبي: ١٧٩-١٨٠.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٣٨٧/٥.

(٣) المصدر نفسه : ٣٨٨/٥ .

(٤) ينظر: العين مادة (عذر): ٩٣/٢-٩٤، وينظر: لسان العرب مادة (عذر): ٥٤٥/٤ .

(٥) ينظر: العين مادة (عرض): ٢٧٢/١ ، وينظر: لسان العرب مادة (عرض) : ١٨٢/٧.

(٦) ينظر: العين مادة (آيس): ٣٣١/٧، وينظر: لسان العرب مادة (آيس): ١٩/٦ .

بقريئة عادة المتكلم^(١) على أن الكلام مطابق للواقع وهو متأت من صدق المتكلم ، وصحته العقلية وشرعية كلامه وهي فرضيات متحققة عند الإمام.

ج- الافتراضات السابقة البنيوية:

((ترتبط باستعمال كلمات وعبارات معينة وفي هذه الحال تحلل بعض بنى الجمل عرفياً وبانتظام على أنها تفترض سابقاً ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته، ويمكننا القول أن بإمكان المتكلمين استعمال تراكيب مثل هذه لمعاملة المعلومات على أنها مفترضة، أي على أنها صحيحة))^(٢) وبذلك يقبلها المستمعون على أنها صحيحة، مثال بنية الجملة الاستفهامية: متى أنصرف ؟ أنصرف يمكن أن يقود نوع الافتراض السابق المستمعين إلى الاعتقاد أن المعلومة الموجودة صحيحة بالضرورة لأن الافتراض السابق (انصرف) يلزم سؤالاً (متى أنصرف)^(٣).

ومن خطبة له (عليه السلام) في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه على مكان العثرة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس: ((فَإِنَّ تَذْهَبُونَ وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَإِنَّ يَتَاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ نَبِيكُمْ))^(٤).

شرحها البحراني: ((فقوله: أين تذهبون...سؤال عما يذهبون إليه وعن وقت صرفهم عن ذلك الغي سؤالاً على سبيل الإنكار لما هم عليه من الطريق الجائرة، والواو في قوله: والاعلام للحال وإشارة بالإعلام إلى أئمة الدين، ووضوحها ظهورها بينهم. وكذلك المنار ، ونصبها قيام الأئمة بينهم ووجودهم فيهم، ثم أردف ما انكره من ذهابهم وتعجب منه بتفسيره فقال: فأين يتاه بكم وكيف تعمهون، ونبه إلى أن الذهاب الذي سألهم عنه هو تيه في الضلال وحيرة الجهل والتردد في الغي، وتبين منه أن قوله: وأنتى تؤفكون : أي متى تصرفون عن تيهكم وذهابكم في الضلالة))^(٥).

البنية التركيبية التي أشار إليها البحراني بقوله: (سؤال عما يذهبون إليه) تتضح بذكر اسم الاستفهام (أين) الذي يسأل عن المكان ، ويحمل افتراضاً سابقاً أنهم ذهبوا في تلك الطريق الجائرة وأن السؤال على سبيل الإنكار، وكذلك قوله (سؤال عن وقت صرفهم عن ذلك الغي) تمثل في التركيب (أنتى يؤفكون) وفيه اتراض سابق تأوله البحراني أنهم صرفوا للغى، أي : إن

(١) ينظر: علم التخاطب الاسلامي : ٩٠.

(٢) التداولية : ٥٦ - ٥٧

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٥٦ - ٥٧.

(٤) شرح نهج البلاغة : ٤٥١/٢.

(٥) المصدر نفسه : ٤١٦/٢ .

يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً مما يعني يتركون طريق الرشاد ويتبعون سبيل الغي والضلال ،أي الكفر يتخذونه ديناً^(١)، والسؤال إنكاري أيضاً. إن توجيه الشارح لأفكاره وبثها إلى السامع قائم على إيمان الشارح بامتلاك السامع معلومات تؤهله لفهم ما يريده ، وجاء التوجيه بأدوات الاستفهام ليفترض أنهم يعرفون مسبقاً أنه طريق جائر ولعل القرينة الدالة عليه هو قوله: (أين يتاه بكم وأين تعمهون)، إذ جاءت مؤكدة للطلب الأول ومقتضية بذاتها أنه تيه في طريق الضلال والتردد في الغي.

ومن خطبة له (عليه السلام) يعظ فيها ويزهد في الدنيا ((كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزَعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ مَحْمُولًا عَلَى أَغْوَادِ الْمَنَآيَا))^(٢) .

وقد شرحها البحراني: ((والمعنى أنه كما نزل بأولئك الموت وأزعجهم عن أوطانهم فذلك أنتم))^(٣).

نلاحظ أن تفسير البحراني لبنية الجملة الاستفهامية في كلام أمير المؤمنين (كيف نزل) جاء مختصراً يقارن بين حال الموت الذي نزل على من سبقهم وأزعجهم عن أوطانهم، فذلك أنتم أيها الحاضرون فالبنية التركيبية للاستفهام تحمل افتراضاً سابقاً ومعلومة اشترك بها المتكلم والمتلقي، هو أن الموت كحقيقة عامة ينزل على من آمن به وبالمعاد وهو حق يصيب كل من في الأرض باختلاف كفياته، والموت لا ينزل وإنما ملك الموت الذي كُلف من الله تعالى هو من ينزل فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فالفعل نزل يفترض حلول الموت الذي هو حقيقة عامة ومعلومة لدى الجميع . فالافتراض السابق الذي تأوله البحراني أعلاه هو أن الموت نزل على أحب عباد الله محمد (ﷺ) ، وأزعجه عن وطنه لحبه وشوقه للقاء الله تعالى ، وكذلك أنتم فهو نازل بكم. وأرى أن قرينة الافتراض السابق في حديث أمير المؤمنين عن الزهد تتمثل بعادته في حديث الزهد الملازمة لذكر الموت ، فلا يذكر الزهد في الدنيا إلا مقروناً بالتذكير بالموت وهادم اللذات، وأن حديثه عن الزهد في الدنيا للمسلمين عامة يختلف عن الخاصة، إذ نجده حديث ترهيب وتخويف وردع للعامة، وحديث المتشوق المهموم للقاء الله تعالى للخاصة. ومن صفات المهمومين لو رأيتهم لرأيت قوما لهم هموم مكتومة، خلقت من لباب المعرفة ، فإذا وصلت المعرفة إلى قلوبهم سقاها بكأس سر السر، من مؤانسة سر محبته، فهاموا بالشوق على وجوههم...^(٤).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآيات القرآن، القرطبي، تحقيق عبدالله عبد

المحسن التركي : ٣٣١/٩.

(٢) شرح نهج البلاغة للبحراني: ٥٧٤ / ٣.

(٣) المصدر نفسه : ٥٧٥/٣.

(٤) ينظر: أعلى النعيم الشوق إلى الله ورؤية وجهه الكريم، حسين العفاتي: ١٣٧ - ١٣٨.

د- الافتراض السابق المناقض للواقع (غير الواقعي) non_factive presupposition

يخلق نوع من التراكيب اللغوية _ التركيب الشرطي _ افتراضا سابقا مناقضا للواقع، بمعنى أن الذي يُفترض سابقا ليس غير صحيح فحسب، وإنما هو عكس ما هو صحيح أو (مناقض للحقائق) مثال : لو كنت أعلم أن البحر هائجا ما أبهرت، لم أعلم

يفترض سابقاً التركيب الشرطي في هذا الملفوظ الذي يسمى عادة (الشرط المناقض للواقع)، أن المعلومة في العبارة الشرطية ليست صحيحة وقت الكلام، أي مناقضة للواقع، لأن المتكلم أنجز وأنتهى في الماضي، وأن توظيف الأداة (لو) يتضمن افتراضاً سابقاً بامتناع إمكانية العلم في السابق^(١).

من تمثلاته كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل: ((وَلَوْ وَلَيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ وَلَا أَنْهَرَهُمُ الْفُرْصَةَ))^(٢).

شرح البحراني: ((وإنما أراد تولية هاشم لقوته على هذا الأمر وكثرة تجاربه، وهاشم هذا ابن عتبة بن أبي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله (ﷺ) يوم أحد وكلم شفته، وكان هاشم من شيعة علي والمخلصين في ولائه شهد معه حرب صفين وأبلى فيها بلاءً حسناً واستشهد بين يديه بها. وقوله : لما خلى العرصة. أي عرصه الحرب كما فر محمد، وظن أنه ينجو بفراره، ولو ثبت لثبت معه الناس وقتل كريماً))^(٣).

إن شرح البحراني للنص بوصفه متلقياً قائم على افتراض سابق استشفه من قول الامام (لو وليته إياها) ذلك أن الإمام لم يول هاشماً بن عتبة على الرغم ما عرف عنه من قوة، وعبارة البحراني (إنما أراد تولية) تدل على مناقضة للواقع وقت إنجاز المتكلم للفعل، فالتولية من الفعل ولي : اصل صحيح يدل على قرب، وفلان أولى بكذا أي حري به واجدر^(٤)، وهذا يعني انه كان قريباً من التولية، وقد تحقق هذا بأسلوب الجزاء بأداة تحمل دلالة الامتناع ، وتتضمن لفظة (تولية هاشم) افتراضات كثير منها شجاعة هاشم التي وصفها البحراني مبتدأ بذكر نسبه، فهاشم بن عتبة بن ابي وقاص بن أهيب بن عبد مناف^(٥)، إذ كان يعرف بالمرقال؛ لأن رسول الله

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣١.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٣٤٥ / ٢.

(٣) المصدر نفسه : ٣٤٥ / ٢.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة : ١٤١ / ٦.

(٥) ينظر: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، السيد علي خان المدني : ٣٧٥.

(عليه السلام) قال له: أرقل يا ميمون، أو لأنه كان يرقل في الحرب أي: يسرع من الأرقال، وهو ضرب من العدو^(١)، وبالرغم من تولي المرسل منصبا إلا أنه لم يوجه إليه الأمر لتنفيذه، والاقتراض الآخر في قول البحراني: (الذي كسر رباعية رسول الله (عليه السلام)) يوم أحد وكلم شفته) يقتضي أنه لم يكن قد أسلم حين وقعت معركة أحد، وأنه كان مشركا لا على دين الاسلام، وهو من الرعيل الأول الذي شايع أمير المؤمنين وأبلى حسنا، وهذا ما دفع الشارح لإيضاح نسبه وشجاعته، وقوله: (لما خلى العرصة) يفترض أن الواقع مناقض للجملة فالعرصة خلّيت لفرار محمد، وقول البحراني (ولو ثبت لثبت معه الناس) هو إفتراض سابق مناقض للواقع، إذ لم يثبت الناس لعدم ثبات وليهم.

ومن كتاب لأمر المؤمنين (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها: ((... وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْنَةً))^(٢).

وشرحه البحراني محتملا: ((ثم وعده على تقدير تمام عزله بولاية أمر هو أسهل عليه كلفة وأحب إليه ولاية تسكيننا لقلبه من مصر بالترغيب فيما هو خير منها))^(٣).

والافتراض الذي يحمله شرح البحراني بقوله: (وعده بولاية أمر أسهل عليه كلفة) سابق يتمثل بأن محمد بن أبي بكر كان يتولى أمراً ليس باليسير وولاية صعبة، والشرط يقتضي أنه لم ينزع ما تحت يد محمد من ولاية، وهو فعل منجز في الماضي ومتحقق، ولكنه مناقض للواقع إذ بقي محمد ولياً، وقول البحراني (وعده) يقتضي إنجاز عهد لم يتحقق^(٤)، لأنه لم يوله ما هو أسهل ومصدق افتراضه أن هذا الوعد جاء تسكيننا لقلب محمد بن أبي بكر بنص الامام، فتأول البحراني (لو) افتراضاً سابقاً بامتناع التحقق. كما نلاحظ أن الشروط التمهيدية تحققت إذ منزلة أمير المؤمنين تؤهله لإصدار الأوامر، كما أن الموقف المفهوم من السياق يتطلب تولية محمد بن أبي بكر ما هو أسهل.

هـ_ الافتراض السابق المعجمي:

يؤخذ استعمال المتكلم لتعبير معين على انه يفترض مسبقا مفهوما آخر (غير مذكور) فيفسر استعمال صيغة بمعناها المؤكد عادة بالافتراض السابق ((أن معنى آخر غير مؤكد قد تم

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٦ / ٤٠٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٥ / ٢٩٦.

(٣) المصدر نفسه: ٥ / ٢٩٦.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة مادة (وعد): ٦ / ١٢٥، و ينظر: لسان العرب مادة (وعد): ٣ / ٤٦٢.

فهمه فكلما ذكرت أن شخصا (تمكن) من انجاز شيء ما، يصبح المعنى المؤكد ان ذلك الشخص نجح بطريقة ما. وعند قولك أن شخصا (لم يتمكن) من انجاز شيء ما، يكون المعنى المؤكد ان ذلك الشخص لم ينجح، وفي كلتا الحالتين هنالك الافتراض السابق (غير مؤكد) أن ذلك الشخص (حاول) القيام بذلك الشيء، لذا تفسر (تمكن) على انها تؤكد (نجح) وتفترض مسبقا (حاول) ((^(١)) ومن تمثلاته :

قال امير المؤمنين من خطبة له (عليه السلام) وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم: ((لَكَأَيُّ أَنْظُرٍ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ))^(٢).

شرح البحراني : ((واعلم أنه ليس في اللفظ دلالة واضحة على ان المراد بالضليل المذكور معاوية، بل يحتمل أن يريد به شخصا آخر يظهر فيما بعد بالشام ،كما قيل : أنه السفيفاني الدجال وان كان الاحتمال الاول اغلب الظن))^(٣).

ينفي البحراني علمه بدلالة اللفظ (الضليل) وهي كثير الضلال، ومضلل : لا يوافق لخير اي ضال جدا وقيل صاحب غوايات وبطالات ،وهو كثير التتبع للضلال، والضليل الذي لا يقلع عن الضلال^(٤). وهذا يعني ان قول البحراني (ليس في اللفظ دلالة واضحة) انه يفترض سابقا ان للفظ الضليل معان مؤكدة واقصد بها معان معجمية واضحة ،أما اختلافه في من قصد بهذا اللفظ فهو أعلم به لقوله (اعلم) فالبحراني يحاول ايصال المعنى عبر تحقيق تلائم بين قوله (اعلم) وقوله (ليس في اللفظ دلالة واضحة)، فقوله (اعلم) تفسر لنا وتؤكد انه نجح ،وتفترض سابقا انه حاول ،وما يدلنا على ذلك قوله في نهاية شرحه (واغلب الاظن ان الاحتمال الاول هو المقصود) ،وان كان المعنى الظاهر للكلمة لا يتفق مع تفسير البحراني ،إذ نقل دلالة اللفظ العامة ليقصر مدلولها على جزء منها مضيفا الدلالة على شخصية السفيفاني بقوله (يحتمل يريد بها شخصا آخر، فقوله (يحتمل) يفتر سابقا انه يعلم دلالة اللفظ أو العلاقة التي تجمع بين دلالة اللفظ والشخص المقصود.

من كلام له (عليه السلام) في امر البيعة : ((لَمْ تَكُنْ بَيِّعْتُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً))^(٥).

وشرحه البحراني : ((الفلتة: الامر يقع بغير تدبر ولا روية... ومفهوم قوله: لم تكن بيعتكم اياي فلتة. أنها لما كانت عن تدبر واجتماع رأي منكم لم يكن لأحدكم بعدها أن يخالف أو يندم

(١) التداولية : ٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٩١

(٣) المصدر نفسه : ٣ / ٤٩٣

(٤) ينظر: لسان العرب مادة (ضلل) : ١١ / ٣٩٤.

(٥) شرح نهج البلاغة : ٣ / ٥٨٢.

عليها، وفيه تعريض ببيعة أبي بكر حيث قال عمر فيها: كانتبيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها))^(١).

عبر ساق النص العلوي حول أمر البيعة يحاول البحراني ان يجعل للفتة (الفتنة) افتراضين، الاول: هو التعريض، ((والتعريض كالتصريف عند اهل البيان استعمال لفظ فيما وضع له مع الإشارة إلى ما لم يوضع له في السياق، وهو قسمان: قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ يس ٢٢ أي ومالكم لا تعبدون بدليل قوله (إليه ترجعون)، وقسم لا يراد، بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول ابراهيم (عليه السلام): ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (الانبياء ٦٣))^(٢)، والبحراني اراد بالتعريض المعنى الاول، إذ دلالة الفتنة (الامر بغير تدبر و روية)، وهو افتراض معجمي سابق عمد الى ايضاحه؛ لأن هناك معنى آخر غير مؤكد قد تم فهمه وهو (انها ليست فتنة)، ففسر استعمال الصيغة بمعناها المؤكد أن هناك معنى آخر ومما يؤكد ذلك قول البحراني مذكرا بقول عمر (كانتبيعة أبي بكر فتنة) فأحالنا على افتراض سابق آخر، إذ تمثل إنجاز شيء حتى اصبح مؤكدا بمعنى انه (حاول) ان يوضح ان لا تكون فتنة، ويؤكد في الوقت نفسه انبيعة علي ليست فتنة، أي أنه نجح في توليه وتفسير أن أبي بكر (حاول) أي يفترض سابقا أنه عمر أراد أن يقول أنبيعة أبي بكر فلتة.

القسم الثاني : القول المضممر

لما كان الافتراض السابق يحدد على أساس معطيات لغوية نجد أن الاقوال المضمرة ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، فالقول المضممر بحسب اوريكيوني : ((كتلة المعلومات التي يحتويها الخطاب، ولكن تحقيقها في الواقع رهن خصوصيات سياق الحديث))^(٣). إن الصياغة المضمرة هي ضرب من ضروب الكلام المرموز بحيث يعد القول المضممر نوعا ما قولاً مبطناً يتم الادلاء به من طرف خفي وتلميحا^(٤)، وهو لا يتحقق في الواقع الا وفق خصوصيات سياق

(١) شرح نهج البلاغة : ٥٨٣ / ٣

(٢) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون : ٤٨٢.

(٣) المضممر، اوريكيوني : ٤٨٤

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٤٩٤/٤٩٥

الحديث ، و وصف منهم القول المضممر بالتأويل وعلى سياق الخطاب ابراز خصوصيته. إن أهم مميزات الاقوال المضمرة^(١) :

- انه غير مستقر وهو تابع للحال الصادر ضمنها فيصعب تحديده
- ان المتكلم يمكنه ان يختفي وراء المعنى الحقيقي الذي يريده هوريا من ردة فعل المتلقي اذا كان قد انزعج الى معنى آخر
- انه يعرف عن طريق عملية استنتاجية لا تتوقف على محتوى الكلام بل يتدخل فيها سياق الحديث.

ولعل الكناية خير تمثل للقول المضممر ، والبحراني استطاع ان يقف بشرحه على امثلة كثيرة ومنها شرحه لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) يحث به اصحابه على الجهاد : ((فَشْدُوا عُقَدَ الْمَآزِرِ))^(٢) بـ ((وقوله: شدوا عقد المآزر . كناية عن الامر بالتشمير والاجتهاد في طاعة الله والاستعداد بها بعد ان بين ان ذلك الغاية من الامهال في الدنيا إذ كان من شأن من يهتم بالامر ويتحرك فيه ان يشد عقدة منزره كيلا يشغله عما هو بصدده))^(٣).

البحراني يجتهد في ايضاح المعنى غير الصريح الوارد في قول الامام حين تأول لنا بأنه كناية ، فالمتكلم قد يود اثبات معنى ما فيذكره بغير لفظة الوضعي في اللغة، أي انه يجعل ما يرادفه او يعادله، فيومئ به ويجعله الدليل عليه^(٤)، فنلاحظ انه اخرج الملفوظ الحقيقي (عقد المآزر) ، أو شد المنزر كناية عن ترك الوطاء بشد المنزر^(٥) واختار من معاني المآزر (التشمير والاجتهاد في طاعة الله) فضلا عن حملها لمعان كثيرة منها : شد المآزر: كنى بشده عن اعتزال النساء ، وقيل تشميره للعبادة وتأزر لبس المآزر ، والازر: معقد الازار وقيل الازار كل ما وراك وسترك، والإزار: العفاف^(٦) ، والمعنى الذي أخرجه البحراني بالاستنتاج هو معنى ذهني غير طبيعي يوافق سياق المقام الذي قيل فيه، والشيء الذي يتدخل في المضممر ليس السؤال ماذا يقول المتحدث؟ ، ولكن لم يقوله في سياق معين؟ ولذلك يجري المضممر على السؤال الذي يطرح حول التلفظ وليس حول الملفوظ ذاته^(٧). وقول البحراني (الكناية) هو استنتاج ((بما ان محلل الخطاب شأنه في ذلك شأن المخاطب لا يملك طريقة مباشرة للوصول الى المعنى المقصود من

(١) تحليل الخطاب المسرحي : ٦٩ ،

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٩٦ / ٤ .

(٣) المصدر نفسه : ١٩٧ / ٤

(٤) ينظر : دلائل الاعجاز : ٣٠٦ .

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي : ٣٠٠ / ٢

(٦) ينظر : لسان العرب مادة (أزر) : ١ / ١٦-١٧ .

(٧) ينظر: لسانيات التلفظ : ١٣٥ .

طرف المتكلم عند تلفظه بالقول، فهو في الغالب يحتاج الى عملية الاستنتاج تمكنه من الوصول الى فهم المقولات^(١)

ومن الشواهد ايضا قال أمير المؤمنين من خطبة له (عليه السلام) وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم و أهل بيته ثم يعظ الناس: (حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً وَأَعَزَّ الْأَرْوَاحِ مَغْرَساً مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ)^(٢).

شرح البحراني : (إشارة إلى غاية سلسلة الانبياء عليهم السلام وكنى بكرامة الله عن النبوة وأستعار لفظ المعدن والمنبت والمغرس لطينة النبوة وهي مادته القريبة التي استعدت لقبول مثله، ووجه الاستعارة أن تلك المادة منشأ لمثله كما أن الأرض معدن الجوهر ومغرس الشجر الطيب ... فاستعار لفظ الشجرة لصنف الأنبياء، وكما أن الشجرة أشرف من طينتها كذلك صنف الأنبياء أشرف من قوالب صورهم، ووجه الاستعارة هو ما كنى بالانصداع عنه من تفرع أشخاص الانبياء عن صنفهم كما يتفرع أغصان الشجرة منها وأمناءه)^(٣).

أوضح البحراني متأولاً ذكر النبوة بغير لفظها الموضوع لها إلا وهو الكرامة^(٤). إن استعمال هذه الاستعارة زاد الخطبة تأثيراً بالمتلقي وهو يحاول فك شفرات هذا الأسلوب غير المباشر في التلفظ ليصل إلى المعنى الضمني عند الباث فانتكأ على التلفظ لنقل عبارة (معدن ومنبت ومغرس) من معناها الوضعي في أصل اللغة إلى غيره_ الاستعمال_ لغرض التأثير، وهي آلية معجمية تستند إلى معرفته اللغوية^(٥)، وتناول البحراني أن الأرض التي هي معدن ومنبت ومغرس لأنها تضم جواهر المعادن تمثل أصل المنشأ وإنما هذه الألفاظ أواصر تجتمع لتكون طينة النبوة، والصدع نبات الأرض لأنه يصدعها يشققها فتصدع به^(٦)، وفي التنزيل: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾^(٧) فكنى بتصدع الشجر عن تفرع الأنبياء لغاية التأثير، وهو شرح يتوآشج مع العناصر الطبيعية التي ذكرها النص إذ نقلت العبارات اللغوية المعاني التجريدية إلى معاني مجسمة تدرك عن طريق الابصار. ونلاحظ أن البحراني يخبر في شرحه أن هناك مخبوء^(٨) إلا وهو قوله:

(١) تحليل الخطاب، براون و يول ترجمة لطفي الزليطي: ٣٣/٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٤٧٤ / ٢

(٣) المصدر نفسه : ٤٧٥ / ٢

(٤) ينظر: عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : ٣٨٧ / ٣٦

(٥) ينظر: الصناعتين : ٢٤٠

(٦) ينظر: لسان العرب : ١٩٥ / ٨

(٧) الطارق : ١٢.

(٨) ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٢٤٩.

(طينة النبوة)، لا يعرفه المتلقي ، وهو يسعى لجعله يستنتج أو معناه الضمني. أراد البحراني في خطابه الضمني أن يبين معنى هو طهارة الأصلاب والأرحام، وأن الشجرة أشرف من طينها، وأن صنف الأنبياء أشرف من قوالب صورهم، فاعتمد الاستعارة لأنها تظهر المعنى وتجسده وتؤثر في اللفظ إذ هي حركة من المعاني والدلالات، وطريقة من طرق الإثبات التي يقوم عليها الادعاء كما ذكر الجرجاني: الاستعارة إدعاء لأنها ترتبط بالمعنى من دون اللفظ، وقصد المتكلم في ذلك، التجوز، عن طريق الادعاء، فنقل المعنى الحقيقي (تفرع أشخاص الأنبياء) إلى المعنى المجازي (تفرع أغصان الشجرة) ، أي من المعنى الحرفي إلى الضمني، وغايته التأثير في المتلقي، وتحقيق الإفهام، وإشراكه في العملية التواصلية، فالمرسل لا يلجأ إلى الأقوال الصريحة للتلفظ ، بل يسعى (المتكلم والمتلقي) إلى التفكير في الشيء غير المصرح به^(١).

(١) ينظر: لسانيات التلفظ: ١٧٧

المبحث الثاني الاقتضاء التخاطبي

أولاً : الاقتضاء التخاطبي عند العرب والغرب:

سبق وأن ذكرنا في التمهيد أن الاقتضاء دلالة منطوق صريح مقصود يراد به : ((ما كان المدلول فيه مضمراً، أما لضرورة صدق المتكلم، وأما لصحة وقوع الملفوظ به))^(١)، فهي دلالة اللفظ عن المسكوت عنه لا يستفهم الكلام الا بتقديره، أي ان صدق الكلام يتوقف على تقدير معنى خارج اللفظ. والاقتضاء :الطلب والاستدعاء والاستلزام من الفعل اقتضى، واقتضى الامر : استلزمه واستدعاه وطلبه^(٢) وعليه يمكن ان يكون المقصود بدلالة الاقتضاء ،ما يتوصل به الى معرفة ما يتطلبه النص ويستلزمه الكلام لتبينه وتوضيحه ومعرفة المراد منه بدليل يدل عليه أو يرشد إليه،أو هو الوصول الى معرفة ما يستدعيه النص لاستنتاج المراد منه.

والاستلزام : من انماط الاضمار التداولي، وهي أفعال أو معانٍ تؤدي من دون أن يصرح بها في الخطاب، وأطلق الفيلسوف الأمريكي غرايس مصطلح الاستلزام (implicate) على ظاهرة الفعل اللغوي غير المباشر^(٣)، وذلك حين طرح سؤاله (هل بإمكان المتكلم أن يقول شيئاً ويعني آخر؟ ثم كيف يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟)، فما يقال هو ما دل على معناه بظاهر لفظه face values، أما ما يقصد فهو الذي يحتاج إلى إعمال الفكر لأن معناه مستفاد من المعنى الاول، فكأن المتكلم أراد أن يبلغ السامع على نحو غير مباشر، معتمداً في ذلك على مهارات المتلقي وقدرته على التأويل^(٤)، فالاستلزام يمثل علاقة بين القول المعبر عنه وما يتصل به من معلومات نستخلصها منه مستنديين إلى قرائن مقالیه أو مقامية، فاتجه صوب ضبط مسار الحوار من العملية التخاطبية، أي كيف ينقل المخاطب كلام محاوره من معناه الظاهر إلى معناه الخفي الذي يستلزمه وهو ما تعرض له نظرية الاستلزام التخاطبي. إن نظرية الاقتضاء التخاطبي ساهمت في تحليل المعنى عند المتكلم، ويمكن وضع فاصل بين الاقتضاء والاستلزام، وهو أن الاقتضاء مفهوم منطقي، فيما الاستلزام مفهوم لساني تداولي، ويمتاز

(١) الاحكام في اصول الأحكام، الامدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي: ٦٤ / ٣.

(٢) ينظر لسان العرب : ١٥ / ١٨٧-١٨٩.

(٣) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ريبول، جاك موشلار: ٥٣.

(٤) ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي انموذجا، ليلي كاده: ٩٨.

الاقتضاء بتغييره وفقا لظروف استعمال العبارة فهو ملازم لها في جميع الحالات والاحوال، بينما يتغير الاستلزام بتغير ظروف انتاج العبارة اللغوية، وعلى عكس الاقتضاءات التي تمثل مسلمات تعد ملازمة للقول ي تتغير بتغير بنيته التركيبية (إثبات، نفي، استفهام)^(١)، وبما ان اللزوم المنطقي هو محور المعاني، فكذلك الاستلزام الحواري هو احد المفاهيم التي تقوم عليها التداولية على الرغم من التقارب بينهما الا ان الاخير مفهوم الصق باللسانيات التي أخذ معها البحث اللساني منحى متميزا^(٢).

من تمثلاته في قول الامام (عليه السلام) لرجل سأله أن يعظه: ((يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ)).

شرحه البحراني بـ ((الفصل نهى طالب الموعظة عن... رذيلة... ان يجمع بين قول الزاهدين في الدنيا وعمل الراغبين فيها، وهو خداع الله، وعمله فيها عمل الراغبين يستلزم ان يصيبه ما اصابهم من عذاب الآخرة بها))^(٣).

في الكلام استلزام هو الحذر من ان يكون الكلام في الدنيا ككلام الزاهدين المتعبدين، والعمل كعمل الجاهلين الغافلين الذين لا يقنعون إذ الزهد يدل على القلة والزهد في الدين خاصة^(٤)، أي مقل في الدنيا، ضد الرغبة من رغب في الشيء اذا اراده، و رغب النفس سعة الامل وطلب الكثير^(٥)، فالبحراني يستنتج قوله (يستلزم ان يصيبه ما اصابهم من عذاب الآخرة) من العلاقة بين القول وما اتصل به من معلومات استخلصها من القرينة التي ذكرها الامام بقوله (سأله ان يعظه)، و شرحها البحراني بقوله (نهى طالب الموعظة عن الرذيلة)، على الرغم ان ذلك لم يرد في نص الامام ولم يذكر هذه العبارات الا ان البحراني استنتجها مما قيل، ومن المقام، وهو استنتاج قائم على مقتضيات ضمنية لم يصرح بها في الخطاب العلوي، ولكن يجعله البحراني مستلزما في (القول)، ويتطلب وجودها حتى يوجد الكلام الصريح، فيحاول إيضاح العلاقة بين باطن الانسان وظاهره في افعاله وسلوكه، ومما يوجب اصابة الانسان من عذاب في الآخرة هو رغبته في الدنيا؛ لأنه اختار الدنيا دون طاعة الله وتنفيذ اوامره التي غالبا ما يحصل معها مخالفة لهوى نفس الانسان و ما تميل إليه.

إن التأويلات في الاستلزام إنما تنشأ من كلام المتكلم وفهم المخاطب، هي عمليتان لا انفصال بينهما ((وانفراد المتكلم بالسبق الزمني ما كان ليلزم عنه انفراد بتكوين مضمون

(١) ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي: ١٠٩.

(٢) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، عادل فاخوري: ١٧.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٤٤١ / ٥.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة مادة (زهد): ٣٠/٣، وينظر: لسان العرب مادة (زهد): ١٩٦/٣.

(٥) المصدر نفسه مادة (رغب): ٤١٥ / ٢ و ينظر: لسان العرب مادة (رغب): ٤٢٣/١.

الكلام، بل ما أن يشرع المتكلم في النطق حتى يقاسمه المخاطب دلالاته؛ لأن هذه الدلالات الخطابية لا تنزل على الفاظها نزول المعاني على المفردات في المعجم، وإنما تتشأ وتتكاثر وتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية^(١).

ثانياً : خصائص الاستلزام التخاطبي

أبرز خصائص الاستلزام هي^(٢):

١_ إن الاستلزام قابل للإلغاء: ذلك عند إضافة المتكلم لعبارة ما تحول دون اتمام التأويل، أو الوقوف على المعاني الضمنية. من شواهد في شرح البحراني لقول الامام (عليه السلام) : ((يَا بْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ)) ب ((أَيُّ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الاهتمام بحاجة كل يوم مخصوصاً بذلك اليوم... وترك الاهتمام بما لم يأت من الأيام))^(٣). فالكلام في بنيته التركيبية الظاهرة يدعوا إلى الاهتمام باليوم المخصوص للإنسان أي يومه الذي يعيش فيه وحاضره (الاهتمام بحاجة كل يوم مخصوصاً بذلك اليوم)، لكن البحراني استطاع أن يلغي ذلك بقوله (وترك الاهتمام بما لم يأت من الأيام) فالكلام يستلزم ترك الاهتمام بما لم يأت من الأيام .

٢_ الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: فالاستلزام متصل بالمعنى الدلالي لما يقال، لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع عن استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، ومثال ذلك شرح البحراني لقول امير المؤمنين (عليه السلام) : ((اعْتَصِمُوا بِالْذِّمِّ فِي أَوْتَادِهَا)) وشرحه البحراني ب ((فَالذِّمُّ: الْعُهُودُ وَالْعُقُودُ وَالْإِيمَانُ. وَاسْتَعَارَ لَفْظَ الْأَوْتَادِ لَشَرَايِطِ الْعُهُودِ وَأَسْبَابِ إِحْكَامِهَا كَأَنَّهَا أَوْتَادُ حَافِظَةٍ لَهَا...))^(٤). شرح البحراني مفردة (الذمم) : وهو العهد ويسمى ذماماً؛ لأن الإنسان يذم على إضاعته منه وهذه طريقة معروفة عند العرب^(٥)، فجعلها مستلزمة لـ(العهد) والآخر له معان كثيرة أصه الاحتفاظ بالشيء^(٦)، أو الموثق أو اليمين: كل ما بين العباد من الموائيق^(٧)، و(العقد) يدل على شدة، وشدة وثوق^(٨)، و(الإيمان) من اليمين الحلف

(١) في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن: ٥٠

(٢) ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي : ١١٣ / ١١٤

(٣) شرح نهج البلاغة : ٥ / ٤٦٥.

(٤) شرح نهج البلاغة للبحراني : ٥ / ٤٤٤.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة مادة (ذم) : ٣٤٧/٢

(٦) ينظر: المصدر نفسه مادة (عهد) : ٤٦٣/٤ .

(٧) ينظر: لسان العرب مادة (عهد) : ٣ / ٣١١

(٨) ينظر: مقاييس اللغة مادة (عقد) : ٤ / ٨٦.

والقسم^(١)، فنلاحظ ان عبارة (الذمم) لم تنقطع عن استبدال عبارات ومفردات اخرى وان الاستلزام فيها لا ينفصل عن محتواها الدلالي.

٣_ يؤدي الاستلزام الواحد إلى استلزمات مختلفة؛ لأن الاستلزام متغير، ومثال ذلك شرح البحراني لقول الامام (عليه السلام) لما بلغه إغارة اصحاب معاوية على الانبار... وقيل أن الحارث بن حوط أتاه (عليه السلام) فقال: أتراني أظن أن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال (عليه السلام): ((... إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه)) ب ((تفصيل لسبب حيرته وهو عدم معرفته للحق والباطل المستلزم لجهله باهلها ولو عرفهما لجزم باتباع الحق واجتناب الباطل))^(٢)، فنرى أن القول الواحد يحمل استلزاما متغيرا فعد البحراني عدم معرفة الحارث بالحق والباطل (سبب حيرته)، وهذا السبب مستلزم للجهل باهل الحق واهل الباطل، على الرغم من تغير الصياغة بين القول الاول (عدم معرفته الحق)، والذي يؤدي إلى استلزمات مختلفة منها (اتباعه والتمسك به)، والقول الثاني (عدم معرفته الباطل) وما يستلزمه من (اجتنابه والابتعاد عنه) فالاستلزمات تعددت واختلفت وادت الى وقوع صاحبها في (الحيرة والضلال) .

٤_ قابلية الاستلزام للتقدير والتأويل: اي ان المخاطب يقوم بإجراءات للمرور من (المعنى الحرفي) للملفوظ الى (المعنى المقصود) ، والسياق لم يحدد ذلك المعنى مما يتيح لنا مجالا للتأويل والتقدير للمعنى ،ومن تمثلاته قول امير المؤمنين (عليه السلام) لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : إنهم قد عبروا جسر النهروان : ((مَصَارِعُهُمْ دُونَ النَّطْفَةِ)) وشرحه البحراني: ((قال الشريف: يعني بالنطفة ماء النهر ،وهو افسح كناية وان كانت كثيرة جما))^(٣). النطفة اصلان احدهما جنس من الحلي ،والآخر ندوة وبلل، ثم يستعار ويتوسع فيه^(٤) فقد تأتي بمعنى اللؤلؤ أو هو الماء الصافي. اما قول الرضي الذي تبناه البحراني بجعله كناية بدلا عن التصريح بالمعنى، فإنه يترك للمخاطب تأويل العبارة وما يراد من هذه الكناية ، فنلاحظ ان قوله (نطفة) لفظ مكثف المعنى ،وحشد للفصاحة في لفظ واحد ومنح السياق امكانية التأويل، إذ قد يرد من معان النطف معيب، ونطف الشيء: فسد ،وقيل القليل من الماء، أو الماء القليل يبقى في الدلو^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب مادة (يمن) : ١٣ / ٤٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٥ / ٤٦٤.

(٣) المصدر نفسه : ٢ / ٣٢٤.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة مادة (نطف) : ٥ / ٤٤٠.

(٥) ينظر: لسان العرب مادة (نطف) : ٩ / ٣٣٤-٣٣٥.

ثالثاً : قوانين التخاطب (الاستلزام)

سجل غرايس تطوراً في مفهوم الدلالة غير الطبيعية وادخل مفهومين مهمين في إنتاج وصياغة الجمل هما (الاستلزام الخطابي و مبدأ التعاون) ،فركز على مبدأ التعاون الذي عده ركيزة مهمة في قيام الحوار، ويرى أن كل حوار يقوم على مبدأ عام يخضع له كل المتحاورين إذ يفترض غرايس أن المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون ، ويتبعون جملة من القواعد الضمنية اللازمة لتحقيق فعالية التواصل الذي يتقاسم الشركاء فيه الهدف المشترك الذي بانعدامه لن يتحقق ذلك التواصل، إن ما طرحه غرايس يجعلنا امام امرين: إما ان تبقى القواعد المنفردة من مبدأ التعاون ،واما تخرج عنها، فإن اتبعناها حصلت (فائدة قريبة) أو ما سماه الاصوليون ب (المنطوق) ،والا حصلت (فائدة بعيدة) أو ما سماه الاصوليون ب (المفهوم)^(١)،وتسمى هذه القواعد (قواعد الحوار) ،أو (قوانين المحادثة) التي بدورها تحفظ منصفة لكل مشارك في الخطاب حقه في التعبير عن رأيه من دون تسلط أو قهر^(٢). ويقوم مبدأ التعاون على قاعدة (ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة تحذوك غاية الحديث المتبادل، أو اتجاهه. أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة)^(٣)،وبعد تحديد المبدأ العام عمد الى تفريعه إلى مجموعة من القواعد الحوارية حددها ب.^(٤):

١ _ قاعدة الكم (Maxim of quantity):

تعد حداً دلالياً القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة أو ضروري،وتتفرع بدورها إلى:

- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.
- لا تجعل إفادتك تتجاوز الحد المطلوب.

فقول البحراني شارحاً كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في التزهيد من الدنيا و الترغيب في الآخرة: ((لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا وَلَا تَخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ قَرْضًا عَلَيْكُمْ))^(٥) ب((أي فقدموا فقدموا بعضاً من متاع الدنيا كالصدقات ونحوها يكن لكم ثواباً في الآخرة))^(٦) نرى المعنى

(١) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ١٠٠.

(٢) ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي : ١١٥

(٣) اللسان والميزان : ٢٣٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٢٣٨. وينظر: التداولية من أوستن الى غوفمان ،ترجمة صابر الحباشة: ٨٥.

(٥) شرح نهج البلاغة للبحراني: ٨ / ٤.

(٦) المصدر نفسه: ٩ / ٤.

حقيقي مستفاد من مجموع التركيب ، وهو ليس معنى حرفياً ولا يجافي سياق التركيب، فلزم المعنى المقصود قدموا الصدقات ونحوها، والبحراني يخرق قاعدة الكم محافظاً على مبدأ التعاون الحوارى فلم يجعل شرحه يفيد القدر المطلوب من الامر وضرورة تقديم البعض ليكون قرضاً بل زاد في الشرح بقوله (بعضاً من متاع الدنيا كالصدقات) فهي مشاركة تمثل زيادة في الامر من حيث إيضاحه لما يقدم ألا وهي الصدقات فقصد أكثر مما يقال ، فأوضح قول الامام عبر ابانته وتفصيله لكلامه.

وفي خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام): ((تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ)). شرحه البحراني بقوله : ((الفصل على ... الاستعداد للسفر إلى الله بما يحتاج إليه المسافرون إلى حضرته من الزاد المبلغ وهو التقوى، والرحيل يحتمل أن يريد به السفر بالموت فيكون المنادى هو حوادث الأيام الدعية بضرورتها للأمرجة إلى الانهدام، ويحتمل أن يريد به السفر إلى الله بالرياضة الكاملة، والمنادى بذلك هو الرسول (ﷺ) والكتاب العزيز وأولياء الله))^(١).

نلاحظ ان البحراني يخرق في شرحه نص قاعدة الكم التي يكون القصد فيها الحيلولة دون ان يزيد او ينقص المتحاورون في مقدار الفائدة المطلوبة وذلك حين جعل لكلمة (الرحيل) أكثر من احتمال ، فالأول: (الاستعداد للسفر)، والثاني : (الموت) ، والثالث: (السفر الى الله بالرياضة الكاملة)، ولعل قصد الامام هو التقوى والاستعداد للسفر الى الله بما يحتاج اليه المسافرون من الزاد المبلغ وهو التقوى، فقول البحراني: (يحتمل) خرق لقاعدة الكم ، إذ لم يقصر مساهمته في شرح النص على ما هو مطلوب بل تجاوز إلى ايضاح المعنى المتضمن في بنية (الرحيل).

٢ _ قاعدة الكيف (Maxim of quality):

القصد منها منع إدعاء الكذب أو إثبات الباطل، ولهذا يطلب من المتكلم إلا يورد من العبارات سوى التي وفق على دليل يثبت صدقها، وقد تم تفريعها إلى:

- لا تقل ما تعلم خطأه
- لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها قوله: ((مَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكُلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَفْهَا))^(٢)

(١) شرح نهج البلاغة للبحراني : ١٠ / ٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٣١١ / ٥ .

شرحه البحراني : ((نبه على بعض العلل الحاملة له على ترك الطيبات والزهد في الدنيا، وهو كونه لم يخلق ليشغله اكل الطيبات عما يراد منه وذلك في قوله : فما خلقت .الى قوله المتأه، ونفر عن الاشتغال بأكل الطيبات بذكر ما يلزم المشتغل بذلك من مشابهة البهيمة، وأشار الى وجه الشبه بقوله : همها علفها... وذلك ان المشتغل بها إن كان غنيا أشبه البهيمة المعلوفة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، وإن كان فقيرا كان اهتمامه بما يكسبه ويقمه من حطام الدنيا ثم تعليفه))^(١)، لما كانت قاعدة الكيف يقصد منها منع ادعاء الكذب ،لذلك يطلب من المتكلم ان لا يورد من العبارات سوى التي وقف منها على دليل يثبت صدقها، فلا يقول ما يعلم خطأه ولا يقول ما ليس له عليه دليل^(٢). يذكر البحراني من العلل التي تحمل على ترك الطيبات هو خلق الانسان من اجل الزهد في الدنيا و لا يشغله اكل الطيبات، وقد عبر عن ذلك الامام صراحة في بنية النص، لكن الشارح أوضحه بقوله : (نفر عن الاشتغال بأكل الطيبات بذكر ما يلزم المشتغل بذلك من مشابهة البهيمة) فجعل الكلام عاما ،ولم يذكر دليل على صدق عبارته ، إذ لم يثبت ان الامام ممن شغلته الدنيا أو انشغل بأكل الطيبات ،والبحراني يعلم خطأ هذا التشبيه فجعل الكلام تنبيها، اي تحذير، من كونها علل وليس اثبات أن هذه الصفات فيه، وانها علة لم يصب بها الامام.

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى اهل الكوفة ،عند مسيره من المدينة الى البصرة: ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا وَإِمَّا بَاغِيًا وَإِمَّا مَبْعِيًّا عَلَيْهِ))^(٣).

شرحه البحراني : ((اقول غرض الكتاب اعلام اهل الكوفة بخروجه من المدينة لقتال اهل البصرة واستنفارهم اليه وقد مر مثل ذلك، وحته قبيلته. وقوله : اما ظالما... من باب تجاهل العارف ولأن القضية لم تكن بعد ظهرت لأهل الكوفة وغيرهم ليعرفوا هل مظلوم أو غيره. ولذلك ذكرهم لينفروا إليه فيحكموا بينه وبين خصومه فيعينوه او يطلبوا منه العتبي وهي الرجوع الى الحق))^(٤).

يحاول البحراني ان يوضح ان دلالة الخطاب، إذ ان التفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى التعاون بين اطراف الحوار، فيبين قول الامام (اما ظالما) بشرحه (من باب تجاهل العارف) فهو يدرك خطأ ما يقول ويحاول ان يجعل السبب هو أن اهل الكوفة يجهلون أو يتجاهلون العارف، والفرق بين جهل وتجاهل: من الجهل خلاف العلم^(٥) يمكن عده فطرة، اما

(١) شرح نهج البلاغة : ٣١٧ / ٥.

(٢) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ٩٩.

(٣) شرح نهج البلاغة : ٣٦٤ / ٥.

(٤) المصدر نفسه : ٣٦٥ / ٥.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة مادة (جهل) : ١ / ٤٨٩.

التجاهل: فهو اظهار الجهل... ارى نفسه الجهل وليس به^(١). البحراني يخرق قاعدة الكيف حين اوضح معنى ظالما، وذلك حين قال (القضية لم تكن بعد قد ظهرت لأهل الكوفة وغيرهم) ذلك ان القضية ظاهرة سواء لأهل الكوفة ام غيرهم، ولكنهم اظهروا التجاهل بمعرفتها، فوضح ما هو خطأ، ولا دليل على ان الامام كان ظالما.

٣_ قاعدة العلاقة أو الملائمة، المناسبة (Maxim of relevance) :

وهي بمثابة حد قصدي الهدف منه منع المتكلم أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استشهد فيها الخطاب، أي يراعي علاقة المقام بالمقال، وهي (ليناسب مقالك مقامك) وترمي إلى أن يناسب القول ما هو مطلوب في كل مرحلة اي وجوب تعلق الخبر بالمقام.

من كتاب له (عليه السلام) إلى امراء البلاد في معنى الصلاة : ((أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعَنْزِ)).

شرحه البحراني : ((يتبين في هذا الكتاب اوقات الصلاة المفروضة ، فالأول: وقت الظهر وحده بوقت فيء الشمس: أي رجوعها وميلها إلى المغرب ثم نبه بتقديره بمرىض العنز، وهو أول وقت الظهر وذلك مما يختلف باختلاف البلاد))^(٢).

نلاحظ ان سياق المقام والخطاب هو كتاب امير المؤمنين الى امراء البلاد على اختلاف اماكنهم في معنى الصلاة وشرع بأوقاتها، والبحراني يشرح هذه الاوقات المفروضة ملتزما بالنص العلوي تطبيقا لقاعدة (ليناسب مقالك مقامك)، فأوضح ملتزما ببيان القصد من وقت فيء الشمس وهو وقت الظهر ورجوع الشمس وميلها الى المغرب، والفيء : ما كان شمسا فنسخه الظل... وهو ما بعد الزوال من الظل^(٣)، أما مريض العنز: هو ان يكون لها فيء ، أي ظل من حائط المريض على قدر طوله ، وذلك حين يكون ظل كل شيء مثله^(٤)، فشرح كلام الامام بشكل مناسب مطبقا قاعدة المناسبة ، فناسب الخبر المتعلق بأوقات الصلاة المقام الذي ارسل فيه الكتاب مختارا الفاظا تلائم كل مكان على اختلاف تلك الاماكن .

ومن خطبة له (عليه السلام) في تمجيد الله و تعظيمه: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شِبْهِ الْمَخْلُوقِينَ)) شرح البحراني : ((اقول: حمد الله باعتبارات إضافية وسلبية أولها: العلي عن شبه المخلوقين: أي في ذاته وأفعاله و اقواله، وقد علمت كيفية ذلك من غيره مرة))^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب مادة (جهل) : ١٢٩/١١.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٣٢٠ / ٥.

(٣) ينظر : لسان العرب مادة (فيأ) : ١ / ١٢٤.

(٤) ينظر: ملامح من الفكر الاداري عند الامام علي ،حسن محمد الشيخ: ١١٥ - ١١٦.

(٥) شرح نهج البلاغة : ٢٢/٤.

حافظ البحراني على القاعدة الضمنية اللازمة لتحقيق التواصل عبر تطبيق مبدأ الملائمة أو قاعدتها فناسب مقاله وشرحه خطبة الامام (في تمجيد الله وتعظيمه) المقام الذي قيلت فيه، وهي انه تعالى (علي عن شبه المخلوقين)، فكان شرحه في صلب الموضوع فقدم شرحا مناسباً بقوله (في ذاته وافعاله واقواله)، أي ان الله تعالى متصف بالوحدانية والتفرد، وإذا قيل: هو منفرد بوحديته فمعناه: هو ((مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيهها أنه مخالف للموجودات كلها))^(١) ولا يقال لله تعالى: منفرد إذ يفيد معنى التخلي والانقطاع عن القرناء في حين تعني المتفرد في صفات الله تعالى: المتخصص بتقدير الخلق، وغير ذلك مما يجوز أن يخصص به من صفاته وأفعاله^(٢)، فآخبر بمقتضى حال الامام في تمجيد الله تعالى وتعظيمه بانبا حواراه على ركائز تمثلت بقوله (ذاته، افعاله، اقواله) فخصها بالتمجيد ولم يحاول خرق القاعدة، بل التزم بها معتمداً اعتباراته العقائدية في التوحيد وان الله منزّه عن الشبه بالمخلوقين، والقوة الانجازية للحمد الذي ذكره الامام تستلزم من البحراني ذكر هذه الالفاظ التي تنزه الله تعالى عن الاتصاف بصفات المخلوقين.

٤ _ قاعدة الطريقة، الجهة، الكيفية (Maxim of manner) :

مدار اختلافها عن القواعد السابقة من حيث كونها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله، والطريقة التي يجب أن يقال بها. الهدف منها تجنب الاضطراب والملل والإيجاز المخل في القول، فهي ترتبط أذن بالقاعدة الاساسية التي نعبر عنها بـ (التزام الوضوح)، وتنفرع إلى:

- لتحتزز من الالتباس
- لتحتزز من الإجمال
- لتتكلم بإيجاز
- لترتب كلامك

ومن خطبة له (عليه السلام) عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة: ((... وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ))^(٣).

شرح البحراني: ((وسلطان الله هو سلطان الاسلام، واراد سلطان دين الله فحذف المضاف، ويحتمل أن يريد سلطان الله نفسه لكونه خليفة له في ارضه، وإنما اضافها إليه اعتزازاً به))^(٤)

(١) مفردات الفاظ القرآن: ٦٢٩.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية: ١٤١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦٧٥ / ٣

(٤) المصدر نفسه: ٦٧٦ / ٣

نلاحظ البحراني يخرق قاعدة الوضوح ليجعلنا بمحل التباس بوضعه احتمالية أن المراد بقول الامام (سلطان الله) لأمرين، الاول: (اراد به سلطان دين الله) فحذف المضاف وابقى المضاف إليه، والآخر قوله : (يريد سلطان الله نفسه) ،أي نفس الامام له سلطان متأت من كونه خليفة الله في الارض، ومؤسسا خطابه على قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾^(١)، وان الامام اضاف نفسه الى سلطان الله اعترازا به يقول البحراني : (اضافها اليه اعترازا به)، ولم يحسم البحراني أي الاحتمالين هو المقصود فجعل المتلقي في التباس وحيرة، فاستبدل ما هو واضح بما هو موضع التباس ولم يحترز منه.

ومن خطبة له (عليه السلام) في أول خلافته : ((... فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا))^(٢).

شرح البحراني: ((... ثم امر بأخذ طريق الخير لكونه طريق الهدى الى المطالب الحقيقية الباقية وبالإعراض عن طريق الشر وسمته لاستلزام الاعراض عنه لزوم طريق الحق والاستقامة فيه))^(٣).

نرى ان البحراني التزم بمبدأ الحال أو قواعد جهة الخبر^(٤)، فاراد ان يوضح ما اراد الامام بقوله متجنباً الاضطراب أو الملل فالبنية التركيبية للأمر توجب الاخذ بنهج الخير الذي تكون عاقبته الهداية، أو لأنه (طريق الهدى الى المطالب الباقية) ، ثم وضع الاجمال بقوله (الاعراض عن طريق الشر) بانه يستلزم لزوم الطريق الحق والاستقامة فيه والا فان البنية التركيبية هو معنى الفعل الالزامي (اصرفوا)، أي اعرضوا عن طريق الشر والزموا طريق الحق والاستقامة فيه، فرتب شرحه بشكل منطقي مترابطة مرتبا عباراته بنسق يتلاءم مع مبدأ التعاون مع مخاطبه، فجاء دقيقا في عباراته الموجزة وبألفاظ قليلة ملأى بالمعاني التي اثرت مخاطبه، بل وأفحمتهم بدلالاتها وعمقها.

وقال (عليه السلام) : ((أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ)).

شرحه البحراني بـ ((قال الرضي: ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها. وأقول: استعار لفظ يعسوب، ووجه المشابهة ما ذكره السيد رحمه الله))^(٥).

(١) سورة البقرة : ٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦٧٢ / ٣

(٣) المصدر نفسه: ٦٧٣ / ٣

(٤) ينظر : اللسان والميزان : ٢٣٨.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٤٧٦/٥.

لو أراد البحراني الاطالة في شرح هذا النص لأوضح لنا بشكل مفصل الاستعارة ونوعها وما يراد منها، لكنه أكتفى بتطبيق قاعدة الملاءمة في شرحه و موجزا أن مناسبة المقال هي (استعار لفظ اليعسوب) ، و وجه المشابه الذي ذكره الرضي وهو اتباع النحل يعسوبها ،ولم يوضح لنا نوع الاستعارة ولا معنى اليعسوب ؛لأنه يدرك ان المقال مناسب للمقام الذي ورد فيه القول.

نتائج البحث

انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- يرى البحث أن للبحراني ثقافة فلسفية بدت واضحة في تحليله الخطاب العلوي ومحاولته توجيه المعنى مركزاً على الدلالة الذهنية، ومقدماً الدلالة اللفظية في تحليله فكشف لنا عن المعنى تارة بأسلوب بلاغي، وأخرى بأسلوب أصولي يجمعهم بعد تداولي تمثل بتركيزه على المعنى في الاستعمال.

٢- كشف لنا البحث عن آلية تداول المعنى بين الوضع والاستعمال، وهي القصديّة إذ حظي القصد باهتمام الباحثين في الدراسات التداولية المعاصرة، لارتباطه بقصد المتكلم، فوجدت الباحثة أن البحراني رأى في الأفعال الكلامية المباشرة غير المباشرة مبحثاً أساسياً لكشف مقاصد الامام ونواياه فالقصد يحدد الغرض (المعنى) من أي فعل لغوي، فأصبح القصد مطلباً أساسياً وأحد شروط نجاح الفعل اللغوي الذي بدوره يكون دالاً على المعنى.

٣- تمكن البحراني من تحديد الإشارات بنوعيتها، وحينما يعتمد على الإشارة فهذا يعني أن يخضع للمعطيات الثقافية المشتركة بينه وبين الباحث، فحين يستعمل اللغة بوظيفتها الإشارية يعطي للخطاب أو الحدث بعده الحقيقي في التأدية (الإنجاز)، فبين لنا وبدقة تطبيقية الإشارات المبهمة في الضمائر وما تحيل إليه والفرق بينها وبين مرجعها الإشاري، وأوضح لنا أن ضمير الغائب لا يشارك في عمل التخاطب ولا بالحضور ولا بتوجيه الخطاب إليه ولا بالتلفظ، بل هو مجرد متحدث عنه يتراوح بين مفهوم الحضور في بعده التخاطبي وفي بعده الحسي، وقد ثبت وجود علاقة دلالية تطابقية بين الألفاظ والصور الذهنية، وأخرى تربط اللفظ بما يشير إليه في الخارج ويدل عليه، فتؤدي العلاقتان إلى استبدال لفظين لهما نفس المرجع، والمعنى فيهما مختلف، إلى تغير قيمة الصدق.

٤- أما الإشارات غير الشخصية (السياقية) التي تمثل النسق التواصلية لعملية التلفظ بين المتكلم والمخاطب وتدل هذه الإشارات على زمان ومكان حضورهما فتمكن البحراني من إيضاحها وتحديد مرجعها بدقة ووضوح، وتلك التي تكون ذات حضور قوي ومستقر في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، ويمكننا عدها تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم.

٥- نظرية الافتراض متداخلة مع دلالة الالتزام ،و ما يستلزمه الحدث من وجود سبب له يستوجبه في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، فالافتراض مطلق الزمن ، ويعينه الخطاب والمقام،و وجدنا البحراني بما يمتلكه من خلفية ثقافية أصولية ،ومعرفة بمباحث الالفاظ ملما بالافتراض السابق وما يستلزمه اللفظ من دلالة مضمرة في بنية الخطاب.

٦- ألتقى البحراني مع الباحثين الغربيين فيما يسمى بالإقتضاء التخاطبي، فرصد الجمل التي تحمل دلالتين وتأولها مبينا المعنى المستلزم، ومحاولا ضبط مسار الحوار من العملية التخاطبية، أي كيف ينقل المخاطب كلام محاوره من معناه الظاهر إلى معناه الخفي الذي يستلزمه.

٧- وجدنا البحراني يخرق قواعد الخطاب في احايين كثيرة، وهو يعرف أن الاستلزام الحواري يقوم على انتهاك أحد عناصر مبادئ التعاون الحواري التي يتبعها المشتركون في الحوار، فنراه يوجز تارة ويسترسل في الايضاح تارة أخرى، ويحاول ان يتجنب الالتباس في المعنى المقصود فيعمد إلى اظهاره، فيزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة.

٨- يتأرجح الخطاب عند البحراني بين الاصولي والبلاغي والعقدي ،وفي كل نوع منه تمكن ابن ميثم من إحكام سلطته اللغوية خالقا خطابا موازيا للخطاب العلوي كشف فيه عن المعنى الكامن في بنية الخطاب العميقة مقتربا من الاليات التداولية تنظيرا وتطبيقا مع محاولة الوصول إلى مصطلحاتها المعروفة.



المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم.

(أ)

- ❖ الأبعاد التداولية عند الاصوليين مدرسة النجف انموذجا، فضاء ذياب الحسناوي ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٦م.
- ❖ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نخلة، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) ٢٠٠٢ م.
- ❖ الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغة،نادية رمضان النجار، الاسكندرية مصر، ط١، ٢٠١٣م.
- ❖ اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر المسمى منتهى الاماني والمسرات في علوم القراءات، كتب احمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ) -،تحقيق شعبان حمد اسماعيل، عالم الكتب،بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ❖ الاتقان في علوم القرآن،الحافظ ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر الخضير الشافعي جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة الاسلامية،المملكة العربية السعودية،(د.ط)،(د.ت)
- ❖ الاحكام في اصول الاحكام، للامام علي بن محمدالامدي،تعليق عبد الرزاق عفيفي،مؤسسة النور،الطبعة الاولى الرياض السعودية ،١٣٨٧هـ ،الطبعة الثانية بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ.
- ❖ الاشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،تحقيق ابراهيم محمد عبدالله،مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق.
- ❖ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،تأليف الشيخ الامام كمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد، الانباري (ت ٥٧٧هـ)، و معه كتاب الانتصاف ،من الانصاف، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط١، (د.ت)
- ❖ اختيار مصباح السالكين من كلام امير المؤمنين شرح نهج البلاغة الوسيط ،دمحمد الاميني،مجمع البحوث الاسلامية، مشهد ايران، ط١، ١٤٠٨هـ.

- ❖ أساس البلاغة، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرحيم محمود، عرف به أمين الخولي، مطبعة اولاد اورفاند، ط ١، ١٩٥٣م.
- ❖ أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس اسماعيل الاوسي، بيت الحكمة للنشر والترجمة، بغداد العراق، ط ١، ١٩٨٢م.
- ❖ استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوي تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ❖ الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة الى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي ادراوي، دار الامان، الرباط المغرب، ط ١، ٢٠١١م.
- ❖ أسرار البلاغة، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ)، قراءة وعلق عليه محمود محمد شاكر ابو فهر، مكتبة الخانجي، مصر، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م
- ❖ أسرار العربية الشيخ كمال الدين ابي البركات عبد الرحمن محمد ابن ابي سعيد الانباري النحوي (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق وتعليق بركات يوسف هبود، دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ❖ الإصابة في تمييز الصحابة احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجرالعسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ❖ أصول التفكير النحوي، علي ابو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ❖ أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مكتبة العزيزي، قم ايران، ط ٢، ٢٠٠٧م.
- ❖ الأصول في النحو لابي بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت).
- ❖ أعلام الثقافة الاسلامية في البحرين خلال (١٤) قرنا، سالم النويدري، مركز اوال للدراسات والتوثيق، مملكة البحرين، ط ٢، ٢٠١٥م
- ❖ أعلى النعيم الشوق إلى الله ورؤية وجهه الكريم حسين العفاني، دار ماجد العسيري، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- ❖ أعيان الشيعة، محسن الامين، حققه حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ❖ الاقتضاء و انسجام الخطاب، ريم الهمامي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.
 - ❖ الأقصى القريب في علم البيان للإمام زين الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمرو التتوخي، كتب التراث، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، الاحساء، (د.ط)، (د.ت)
 - ❖ أمل الآمل، محمد بن الحسين الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
 - ❖ الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط ١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
 - ❖ أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، للعلامة الشيخ علي البلادي البحراني المتوفى ١٣٤٠ هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
 - ❖ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، اسماعيل، باشا بن محمد بن مير سليم الباباني اصلا والبغدادي مولدا وسكنا، عني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين يالتقيايا، رفعت بيلكه الكليسن، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
 - ❖ الإيضاح لقوانين الاصلاح في الجدل والمناظرة، للصاحب محيي الدين يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق محمود محمد الدغيم، مطبعة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٥ م.
- (ب)
- ❖ بحوث في علم الأصول، محمد باقر الصدر، حسن عبد الساتر، دار محبين للطباعة والنشر والتوزيع، قم ايران، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
 - ❖ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيس البابي الحلبي وشركاه، القاهرة مصر، ط ٢، ١٣٩١ هـ _ ١٩٧٢ م.
 - ❖ البليغ في المعاني والبيان والبدیع، احمد امين الشيرازي، مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٣، ١٤٢٢ هـ.
 - ❖ بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري (دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٨٦ م.

- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، الجزء الرابع والثلاثون، تحقيق علي هلال، مراجعة مصطفى حجازي، عبد الحميد طلب، خالد عبد الكريم جمعة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ❖ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام المؤرخ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ١٣٧٤هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ❖ تاريخ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ❖ تجديد المنهج في تقويم التراث طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- ❖ تحليل الخطاب، تأليف ج.ب. براون، وج. يول، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي النشر والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ❖ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية عمر بلخير، الأمل، الجزائر، ط ٢، ٢٠١٣م.
- ❖ تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والاقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، محمود عكاشه، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط ١، ٢٠١٣م.
- ❖ تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، د. محمد محمد يونس، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الاردن عمان، ط ١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- ❖ التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد صلاح اسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة، لبنان، ط ١، ١٩٩٣م.
- ❖ التداوليات علم استعمال اللغة حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد- الاردن، ط ٢، ٢٠١٤م.
- ❖ التداولية، جورج يول، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الامان، لبنان، ط ١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ❖ التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ريبول، وباك موشلار، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.

- ❖ التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٥م.
- ❖ التداولية من اوستن الى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار سوريا، ط ١، ٢٠٠٧م.
- ❖ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.
- ❖ التعريفات، الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي(ت ٨١٦هـ) ، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الديان للتراث، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- ❖ تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، وزكريا عبد المجيد النوني، واحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ❖ تفسير البغوي معالم التنزيل، للامام محي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت ٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمروعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرقش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ١٤١٢هـ.
- ❖ تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ) تحقيق عبدالله بن المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الاسلامية، دار هجر للطباعة والنشر ، (د.ط) ، (د.ت).
- ❖ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد فخر الدين الرازي(ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ❖ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٠٠هـ) تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض ، ط ٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ❖ تفسير القرآن العظيم، للمحافظ ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، ط ١، ١٩٩٧م.
- ❖ تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الازهري(ت ٣٧٠هـ)، تقديم وفهرسة عبد السلام هارون تحقيق جماعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

(ج)

- ❖ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة واي الفرقان ،ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ،تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي،شارك محمد رضوان عرقسوسي،غياث الحاج احمد،مؤسسة الرسالة،بيروت لبنان،ط١، ٢٠٠٦م.
- ❖ الجمل أو النصر في حرب البصرة ،ابو عبدالله محمد بن محمد الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ، (د.م) (د.ط)، (د.ت)
- ❖ الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي،تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ❖ جمهرة اللغة تأليف الشيخ الجليل امام اللغة والادب ابي بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي البصري رحمه الله تعالى(ت ٣٢١هـ) ،مطبعة مجلس دائرة المعارف،حيدر آباد،ط١ ، ١٣٤٤هـ.

(ح)

- ❖ حاشية العلامة سعد الدين التفازاني(ت ٧٩١هـ) وحاشية المحقق السيد الشريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ) على شرح القاضي عضد الملة والدين(ت ٧٥٦هـ). لمختصر المنتهى الاصولي لابن الحاجب للامام ابن الحاجب المالكي (ت ٦٤٦هـ) .-،تعليق:احمد بن قاسم العبادي،ومعه حاشية المحقق الشيخ الهروي على حاشية الجرجاني،مراجعته شعبان محمد اسماعيل،مكتبة الكليات الازهرية،مصر،ط١ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- ❖ حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية،لشيخ الاسلام زكريا بن محمد الانصاري(ت ٩٢٦هـ) .-،تحقيق عبد الوارث محمد علي،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط٢، ٢٠٠٧م.
- ❖ الحروف ، أبو نصر الفارابي ، تحقيق محسن مهدي ،دار المشرق ، لبنان،ط٢ ، ١٩٨٦م.
- ❖ حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، عباس حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٠م.

(خ)

- ❖ الخطاب القراني دراسة في البعد التداولي،مؤيد عبيد ال صوينت،مكتبة الحضارات،لبنان،ط١ ٢٠١٠م.

(د)

- ❖ دائرة الاعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط ١، ٢٠١٠م.
- ❖ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم ايران، ١٣٩٧هـ.
- ❖ الدروس النحوية، تأليف حنفي ناصيف، محمد ذياب، مصطفى طوم، محمد صالح، دار ايلاف الدولية، الكويت، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ❖ دروس في اصول فقه الامامية، عبد الهادي الفضلي، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، قم ايران، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ❖ دروس في البلاغة شرح مختصر المعاني، التفتازاني، محمد الباميان، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ❖ دلائل الاعجاز، تأليف الشيخ الامام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ). أو (ت ٤٧٤هـ). قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- ❖ دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد ابو موسى، مكتب وهبة، مصر، ط ٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- ❖ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، دار الثقافة والنشر، عمان الاردن، ط ١، ٢٠٠٢م.

(ذ)

- ❖ الذات في الفكر العربي الاسلامي، محمد المصباحي، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠١٧م.
- ❖ الذريعة الى تصانيف الشيعة، اغا بزرك الطهراني ت ١٣٨٩هـ، دار الاضواء، بيروت، ط ٢، (د.ت).

(ر)

- ❖ رسالة في المنطق إيضاح المبهم في معاني السلم، تأليف احمد الدمنهوري، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ❖ رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبدالله افندي الاصفهاني من اعلام القرن الثاني عشر، اهتمام محمود المرعشي و احمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم ايران، (د.ط)، ١٤٠١هـ.

(ز)

- ❖ الازمنة والامكنة، تأليف الشيخ ابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الاصفهاني (ت ٤٢١هـ)، ضبطه وخرج آياته خليل المنصوري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(ش)

- ❖ شرح الإمام الفارضي على الفيه ابن مالك، للعلامة المحقق والفهامة المدقق شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي (ت ٩٨١هـ)، حققه ابو الكمين محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠١٨م.
- ❖ شرح بلوغ المرام في ادلة الاحكام لابن حجر العسقلاني شرحه الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، اعتنى به واخرجه ابو عبد الرحمن وعادل بن سعيد، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ❖ شرح بن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت ٧٦٩هـ) على ألفية الامام ابي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ❖ شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الاصول، شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، طبعة جديدة منقحة، دار الفكر، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- ❖ شرح الكافية، محمد بن الحسن الرضي الاسترياذي (ت ٦٨٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ت).
- ❖ شرح الفواكه الجنية على منتمة الاجرومية، جمال الدين أبي علي عبدالله بن احمد بن علي الفاكهي (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٩م.
- ❖ شرح قواعد الاثبات الموضوعية، دراسة مقارنة، خالد السيد محمد عبد المجيد موسى، مكتبة القانون والاقتصاد والنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- ❖ شرح مختصر المنتهى الاصولي، للامام ابي عمر بن عثمان ابن الحاجب المالكي (ت ٦٤٦هـ) شرحه العلامة القاضي عضد الدين عبد الرحمن الايجي (ت ٧٥٦هـ) وعلى المختصر والشرح حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١هـ) وحاشية السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) وحاشية الجرجاني حاشية المحقق الشيخ حسن الهروي العذراي (ت ٨٨٦هـ) وعلى المختصر وشرحه حاشية السعد والجرجاني

حاشية الشيخ محمد ابو الفضل الدراجي الجيزاوي (ت ١٣٤٦هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ شرح المفصل، للشيخ موفق الدين يعيش، ابن علي ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، ادارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

❖ شرح المفصل للزمخشري، تأليف موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي ابن يعيش الموصل (ت ٦٤٣هـ)، قدم له ووضع له هوامشه وفهارسه اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ شرح المقدمة المحسبة، الطاهر بن احمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ)، تحقيق خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، ط ١، ١٩٧٧م.

❖ شرح نهج البلاغة تأليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ت ٦٧٩هـ، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ١، (د.ت)

(ص)

❖ الصاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق احمد صقر، مطبعة عيسى البياتي الخلي وشركائه، (د.ط)، (د.ت).

❖ صحيح البخاري الامام ابي عبدالله بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ صحيح سنن الترمذي، الامام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تأليف محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ صلاح الامة في علو الهمة حسين العفاني، مؤسسة الرسالة دار العفاني، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(ع)

❖ العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي جون سيرل، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: رجل العلم والأخلاق والسياسة، تأليف الشيخ عبد الله اليوسف، دار الرسول الاكرم، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٧م

- ❖ علم البيان ،عبد العزيز عتيق،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت لبنان،ط١
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ❖ علم التخاطب الاسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الاصول في فهم النص،محمد محمد يونس
علي،دار المدار الاسلامي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
- ❖ علم الدلالة ،ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر،جون لاينز
علم الدلالة الفصلان التاسع والعاشر من كتاب :مقدمة في علم اللغة النظري (١٩٦٨)،ص ٤٠٠-
٤٨١،مطبعة جامعة البصرة،كلية الاداب ١٩٨٠
- ❖ علم اللغة فرديناند دي سوسير،ترجمة يوثيل يوسف عزيز،دار افاق عربية،بغداد العراق،ط٣
١٩٨٥م.
- ❖ علم المعاني ،وليد ابراهيم قصاب،دار الفكر المعاصر،دمشق سورية ،ط١، ٢٠١٢م.
- ❖ علماء البحرين دروس وعبر،عبد العظيم المهدي البحراني،مؤسسة البلاغ،بيروت لبنان،ط١
١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ❖ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ معجم لغوي لالفاظ القرآن ،تأليف أحمد بن يوسف بن عبد
الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) ،تحقيق محمد باسل سود العيون،دار الكتب العلمية،بيروت
لبنان،ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ❖ عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لاليات التواصل والحجاج،عبد السلام عشير،افريقيا
الشرق،الدار البيضاء المغرب، ط١، ٢٠٠٦م.
- ❖ العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) ،تحقيق مهدي المخزومي ،ابراهيم السامرائي،دار
ومكتبة الهلال،العراق، ط١، ١٩٨٩م.

(غ)

- ❖ غريب الحديث ،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي(ت
٥٩٧هـ)،المحقق عبد المعطي امين قلنجي،دار الكتب العلمية،لبنان،٢٠٠٤/٢٠٠٥م.
- ❖ غريب نهج البلاغة اسبابه انواعه ،توثيق نسبته ودراسته ،عبد الكريم السعدي،منشورات
فرصاد،طهران ايران،ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(ف)

- ❖ فتح الباري شرح صحيح الامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق، عبد العزيز بن عبدالله بن باز / محمد فؤاد عبد الباقي / محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، ط ١، (د.ت).
 - ❖ الفروق اللغوية، للامام الاديب اللغوي ابي هلال العسكري احد اعلام القرن الرابع الهجري، تحقيق محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر، ط ١، ١٩٩٧.
 - ❖ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، دكامل مصطفى الشبيبي، مكتبة النهضة، بغداد العراق، ط ١، ١٩٦٦ م.
 - ❖ فهرست علماء البحرين، الفقيه العلامة الرجالي المحقق الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق فاضل الزاكي البحراني، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م.
 - ❖ الفوائد الرضوية في احوال علماء المذهب الجعفرية، عباس القمي، تحقيق ناصر باقرى بيدهندي، مؤسسة بوستان كتاب، قم ايران، ط ١، ١٣٨٥ هـ.
 - ❖ في اصول الحوار وتجريد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٠ م.
 - ❖ في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، شرح العلامة الشيخ محمد جواد مغنية، وثق اصوله وحققه وعلق عليه سامي الغريزي، دار الكتاب الاسلامي، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥ م.
- (ق)
- ❖ القاموس المحيط، للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.
 - ❖ القاموس الموسوعي للتداولية، آن ريبول - جاك موشلار، ترجمة مجموعة من الباحثين، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجم، تونس، ٢٠١٠ م.
 - ❖ القصيدة، بحث في فلسفة العقل، جون سيرل، ترجمة احمد الانصاري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٩ م.

- ❖ الكتاب، سيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ ، ١٩٨٨م.
- ❖ كشف الحجب والاستار عن اسماء الكتب والاسفار، للسيد اعجاز حسين النيسابوري الكنتوري (ت ١٢٤٠هـ)، النشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ايران، ط ٣، ١٣٠٩هـ.
- ❖ كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله لحاجي خليفة كاتب جلي، تحقيق محمد شرف الدين يالنجيايا ، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- ❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لابي البقاء ايوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت لبنان، ١٩٩٨م.
- ❖ الكنى والالقب، عباس القمي، مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٢، ١٤٢٩هـ.

(ل)

- ❖ لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ،بيروت، (د.ط).
- ❖ اللسان والميزان او التكوثر العقلي .طه عبد الرحمن ،المركز الثقافي العربي،بيروت لبنان، ط ١ ١٩٩٨م.
- ❖ لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب،حمو الحاج ذهبيية ،الامل،الجزائر، ط ٢، ٢٠١٢م.
- ❖ لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والاجراء)،د.نعمان بوقرة،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، ط ١، ٢٠١٢م.

(م)

- ❖ مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق نعيم حسين زرزور ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط ٣ ٢٠١٠م.
- ❖ مجمع البحرين ،فخر الدين الطريحي(ت ١٠٨٥هـ)،تحقيق احمد الحسيني،مؤسسة التاريخ العربي،لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ❖ مجمع البيان في تفسير القرآن،لابي علي بن الحسن الطبرسي ،دار المرتضى،بيروت لبنان، ط ١ ٢٠٠٦م.
- ❖ محاضرات في فلسفة اللغة،عادل فاخوري،دار الكتاب الجديد المتحدة،طرابلس ليبيا، ط ١، ٢٠١٣م.

- ❖ المحصول في اصول الفقه، الامام الاصولي النظار المفسر فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه محمد عبد القادر عطا، تحقيق طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- ❖ مراعاة المخاطب في النحو العربي، بان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ❖ المرتجل في شرح الجمل لابي محمد بن عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد الخشاب (ت ٥٦٧هـ)، تحقيق علي حيدر امين مكتبة مجمع اللغة العربية في دمشق، ط ١، دمشق سوريا، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- ❖ المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، مجموعة باحثين، ترجمة عبد القادر قنيني، طبعة مزيعة ومنقحة، افريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠م.
- ❖ المستدرك على الصحيحين، الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٢، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ❖ المستقصى من علم الاصول تصنيف الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ، تحقيق محمد سليمان الاشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.
- ❖ المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٩م.
- ❖ المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط ١، ٢٠٠٩م.
- ❖ المضمّر، كاترين كيريرات _ اوريكيوني، ترجمة ريتا خياط، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ❖ معاني الحروف، للرماني، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٧م.
- ❖ معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الاردن، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ❖ معجم البلدان، الشيخ شهاب الدين عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- ❖ المعجم العربي الاساسي اعداد مجموعة من كبار العلماء اللغويين العرب، تقديم محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٠٠م.

- ❖ المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، القاهرة مصر، ط ٥، ٢٠٠٧ م.
- ❖ معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٨٤ م.
- ❖ معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ❖ المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، الادارة العامة للمعجمات و احياء التراث، ط ٤، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ❖ معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي وصمود، دار سيناترا، تونس.
- ❖ معجم مصطلح الاصول. هيثم هلال، دار الجيل، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٣ م
- ❖ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ❖ معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، أوغدن وريتشارد، ترجمة كيان احمد حازم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠١٥ م.
- ❖ المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس، دار المدار الاسلامي، بيروت لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧
- ❖ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩١ م.
- ❖ مفتاح العلوم للامام ابي يعقوب يوسف ابن بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ضبطه وكتبه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ❖ مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوود، دار القلم، بيروت لبنان، ط ٤، ٢٠٠٩ م.
- ❖ المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينغو، ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط المغرب، ط ١، ١٩٨٧ م.
- ❖ المقتضب صنعه أبي العباس محمد بن يزيد للمبرد ٢١٠-٢٨٥ هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث العربي وزارة الاوقاف المصرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٤ م.

- ❖ مقدمة في شرح نهج البلاغة الامام كمال الدين ميثم البحراني (فن البلاغة - الخطابة - وفضائل الامام علي)، تحقيق عبد القادر حسين، دار الشروق، ، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- ❖ مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- ❖ ملامح من الفكر الاداري لـ الامام علي عليه السلام، حسن محمد الشيخ، دار البيان العربي، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ❖ مناقب ال ابي طالب، تأليف جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، تحقيق وفهرسة د. يوسف البقاعي، دار الاضواء، بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- ❖ المنتخب من غريب كلام العرب، ابو الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل، تحقيق محمد بن احمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث مركز احياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ❖ الموافقات في اصول الشريعة لابي اسحاق الشاطبي ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت ٧٩٠هـ)، شرح عبدالله زاده، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ❖ الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الافغاني، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- ❖ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(ن)

- ❖ النحو المصفي، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة مصر، ط١، ١٩٧٥م.
- ❖ النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، حسن عباس، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٥م.
- ❖ نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الازهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- ❖ نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الاشياء بالكلمات، ، أوستن ، ترجمة عبد القادر قينيني افريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، ١٩٩١م.
- ❖ نظرية التلويح الحوارية بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والاسلامي، هشام عبدالله الخليفة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط١، ٢٠١٣م.
- ❖ نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الاسلامي ، هشام عبدالله خليفة، مكتب لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٧.
- ❖ نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، احمد الريسوني، المعهد العالي للفكر الاسلامي فرجينيا، (د.ط)، ١٩٩٥م.
- ❖ نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، عارضه باصوله وجمعه وقارنه مع اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني وبمصادره الاخرى وعلق عليه نصر الله حاجي مغني اوغلي، دار صادر، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- ❖ نهاية السؤل في شرح منهاج الاصول للقاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البضاوي (ت ٦٥٥هـ)، تأليف الشيخ الامام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي الشافعي(ت ٧٧٢هـ) ومعه حواشيه المفيدة المسماة (سلم الوصول لشرح نهاية السؤل تأليف محمد بخيت المطبوعي، تحقيق: محمد حسن أسماعيل، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ❖ النهاية في غريب الحديث والاثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير(٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الاسلامية، (د.ط)، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م

(ه)

- ❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للامام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(و)

- ❖ الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ت ٧٦٤هـ طالعه يحيى بن محي الشافعي ابن ابيك الصفدي احمد بن مسعود، تحقيق احمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ❖ الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، ت ١٥٠هـ، تحقيق حاتم صالح الضامن، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.



الرسائل والأطاريح الجامعية

(خ)

- ❖ الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي انموذجا)، رسالة ماجستير، عمر بلخير، جامعة الجزائر معهد اللغة العربية وادابها، ١٩٩٧م.

(ز)

- ❖ الزمن في القرآن الكريم، عودة عبد عودة عبد الله، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم الدراسات الفقهية، ١٩٩٦م.

(م)

- ❖ المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي انموذجا، ليلي كاده، اطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، (د.ت)
- ❖ موارد ميثم البحراني ومنهجه في كتابه شرح نهج البلاغة، رزاق زاير محيبيس، قسم التراث الفكري والعلمي، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.



(أ)

- ❖ أثر الرضي الاسترياذي (ت ٦٨٨هـ) في مباحث الاصوليين المحدثين النحوية (معاني الحروف، ضمائر الغيبة، المبهمات)، كاظم داخل جبير الجبوري، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، العراق، العدد الاول آب، ٢٠٠٨م.
- ❖ أساليب الطلب في شعر أحمد الواثلي، احمد علي حنيح، مجلة جامعة ذي قار العلمية، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠١١م.
- ❖ الاقتضاء التداولي اللساني، عادل فاخوري، مجلة الفكر، مجلد ٢، العدد الثالث، ١٩٨٩م.

(ب)

- ❖ البرغماتية وعلم التراكيب بالاسناد الى امثلة عربية، عثمان بن طالب، سلسلة اللسانيات، العدد ٢، تونس ١٩٨٦م.

(ت)

- ❖ تأصيل الخطاب في الثقافة العربية، المختار الفجاري، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان ١٠٠-١٠١، مركز الانماء القومي ١٩٩٣م.

(ح)

- ❖ الحروف، ابو الحسن المزني، تحقيق د. محمد حسني محمود، ومحمد حسن عواد، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، العدد الثاني، الرياض، ١٤١٠هـ

(ف)

- ❖ الفعل الثلاثي المزيد بحرفين و دلالاته في القرآن الكريم "دراسة صرفية إحصائية، محمد كبير عثمان، مجلة العلوم الانسانية، مجلد ١٨، ٢٠١٧م.
- ❖ في تداوليات القصد، ادريس مقبول، مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الانسانية) المغرب مجلد ٢٨، ٢٠١٤م.

(ق)

- ❖ القصدية مبحث فلسفي تداولي :من فلسفة العقل الى افعال الكلام جون سيرل
انموذجا، هشام صويلح، مجلة تاريخ العلوم العدد الثامن الجزء ٢، جوان ٢٠١٧، جامعة سكيكدة
الجزائر.
- ❖ القصر بالنفي والاستثناء في نهج البلاغة، دراسة دلالية، عقيل عبد الزهرة مبدر
الخاقاني، مجلة اللغة العربية وادابها، جامعة الكوفة، مجلد ١، ٢٠١٥م

(م)

- ❖ المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، عبد الحليم بن عيسى جامعة وهران الجزائر، مجلة
دراسات ادبية مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد الاول ماي
٢٠٠٨م.
- ❖ مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، طه عبد الحمن ،مجلة كلية
الاداب والعلوم الانسانية، جامعة السلطان مولاي سلمان، بني ملال ، العدد ١ ، ١٩٩٤م.

(ن)

- ❖ نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل ،صلاح اسماعيل، حوليات
الاداب والعلوم الاجتماعية، الحولية السابعة والعشرون، ١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٧م



شبكة الأنترنت

- ❖ التداولية: دراسة في المنهج ومحاولة التصنيف، وائل حمدوش، مقال في الملتقى الفكري للابداع
رابط المقال <http://almultaka.org/site.php?id=900>.

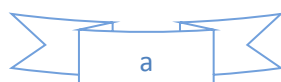
Abstract

The study ended to the following results:

1_ the research reveals that Al-Bahrani has a philosophical culture that looked clear in his analysis of the upper discourse and an attempt to direct the meaning concentrating on mental connotation and providing verbal significance in his analysis , so he revealed to us the meaning sometimes in a rhetorical manner and another in a fundamentalist method that brings them together after deliberation represented by its focus on the meaning in use.

2_ the research revealed to us a mechanism for deliberating the meaning between the position and use , which is intentionality , as the intent was met with the interest of researchers, In contemporary deliberative studies of his association with the intention of the speaker, the researcher found that Al- Bahrani saw direct and indirect verbal actions as a basic topic to uncover the intentions of the Imam and his intentions , the intent determines the purpose (meaning) of any linguistic verb, so the intention becomes a basic requirement and of the conditions for linguistic success, which in turn is indicative of the meaning.

3_ Al-Bahrani was able to identify the two types of signals and when it depends on the signal, this means that he is subject to the cultural data shared between him and the researcher When he uses language as its signal function, he gives the speech or even the real dimension of achievement , and he explained to us with precision the application of vague signs in pronouns and the difference between then and their referential reference. He also made it clear to us that the absent conscience dose not participate in the work of conversationalist ,



nor by attending or directing the speech to him and without pronouncing it. In its sensory dimension ,it has been proven that there is a symmetric correlation between verbal and mental images and another that relates the word to what it refers to outside and indicates it, so the two relationships lead it the replacement of two terms, they have the same reference and the meaning in them is different to change the value of honesty.

4_ As for the non-personal (contextual) signs, which represent the communicative pattern of the communication process between the speaker and these signs indicate the time and place of their attendance, so Al-Bahrani was able to clarify it and limit its reference accurately.

5_ the discourse of Al-Bahrani oscillates between the fundamentalist , the rhetorical , the dogmatic, and in every kind of it, Ibn Matham managed to tighten his linguistic authority creating a parallel speech to the Alawi discourse In it he revealed the meaning inherent in the structure of the deep discourse , approaching deliberative mechanisms in theory and practice, while trying to reach its well-known terminology.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
University of Al-Muthanna
College of Education for Humanities
Department of Arabic



***Tha Pragmatic measures has Abn Matham Al'bahrani
in***

his explanation of Nahj Albalagha

A thesis submitted by

Soheer Qaid Mayaa

Submitted to the Council of the College of Education for Humanities –
Department of Arabic – University of Al- Muthanna in Partial Fulfilment
of the Rrquirements for the Degree of Master of arts in Arabic

Supervised by

Prof . Dr.

Ali Farhan Jawad

2019 A . D

1441 A.H